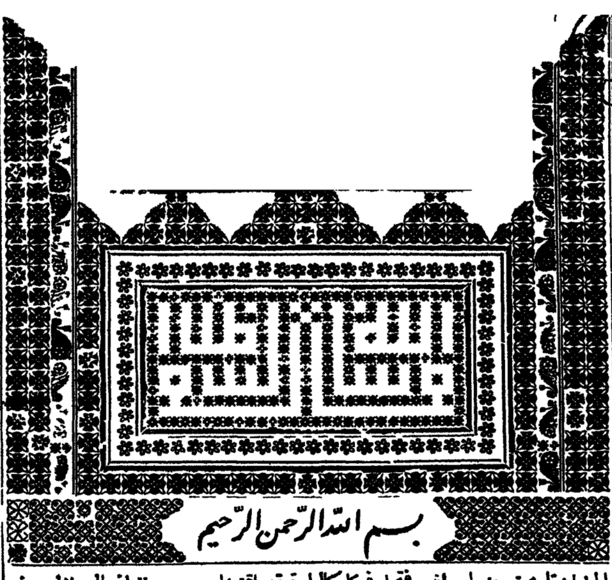
الجزء الاول من الانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

للعارف الربانى والهيكل الصمدانى سيدى عبد الكريم

ابن ابراهيم الجيلانى

رحمه الله



بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لمن قام بحق حمده اسم الله فتجلى في كل كمال استحقه واقتضاه وحصر بنقطة حال جلاله حروف الجمال واستوفاه سمع حمد نفسه بما أثنى عليه المعبود فهو الحامد والحمد والمحمود حقيقة الوجود المطلق عين هوية المسمى بالخلق والحق محتد العالم الظاهر على صورة آدم معنى لفظ الكائنات روح صور المخترعات الموجود بكماله من غير حلول في كل ذره اللائح بجمال وجهه في كل غره ذى الجلال المستوجب حائز الكمال المستوعب ذات حقيقة الجواهر والاعراض صورة المعانى والاغراض هوية العدم والوجود انية عين كل والد ومولود بصفاته جمل الجمال فعم وبذاته كمل الكمال فتم لاحت محاسنه على صفحات خدود الصفات واستقامت بقيومية أحديته قدود الذات فنطقت ألسن الصوامت انه عينها وشهدت عين المحاسن والمساوى انه زينها توحد في التعداد وتفرّد بالعظمة في الآزال والآباد تنزه عن الاحتياج الى التنزيه وتقدس عن التمثيل والتشبيه وتعالى في أحديته عن العد وعز في عظمته ان يحصره الحد لا يقع الكم عليه ولا الكيف ولا الاين ولا يحيط به العلم ولا تدركه العين حياته نفس وجود الحياة وذاته عين قيوميته بكنه الصفات مجلى الاعالى والاسافل عين الاواخر والاوائل هيولى الكمال الباذخ منشأ عظمة المجد الشامخ سريان حياته في الاشياء معدن علمه بالوجود وعلمه بها محل بصره المدرك لكل غائب ومشهود رؤياه للاشياء مجلى سماعه لكلامها وسماعه للموجودات عين ما اقتضاه منه حق نظامها ارادته مركز كلمته الباهره وكلمته منشأ صفته القادره بقاؤه هوية بطون العدم وظهور الوجود الوهيته الجمع بين ذل العابد وعز

المعبود تفرد بالوصف المحيط وتوحد فلا والد ولا ولد ولا خليط تردى بالعظمة والكبرياء وتسربل بالمجد والبهاء فتحرك في كل متحرك بكل حركة وسكن في كل ساكن بكل سكون بلا حلول كما يشاء ظهر في كل ذات بكل خلق واتصف بكل معنى في كل خلق وحق جمع بذاته شمل الاضداد وشمل بواحديته جمع الاعداد فتعالى وتقدس في فرديته عن الازواج والافراد أحديته عين الكثرة المتنوعه وتربته عن الازدواجات المتشفعه بساطة تنزيهه نفس تركيب التشبيه تعاليه في ذاته هوية عزة التنويه لا تحيط بعظمته العلوم ولا تدرك كنه جلاله الفهوم اعترف العالم بالعجز عن ادراكه ورجع العقل في ربقه من رتقه خائبا عن فتقه وفكاكه دائرة الوجوب والجواز نقطة التصريح والالغاز هويته طرف الامكان في المشهد الصحيح والغرض انية الجوهر والعرض والحياة في طالع الشهود ومستهل النبات والحيوان عند تنزل السريان بحر تنزل الروحانيات العلى مصعد أوج الملك وحضيض مهبط الشيطان والهوى طامس ظلام الكفر والاشراك نور بياض الايمان والادراك صبح جبين الهدى ليل دجى الغي والعمى مرآت الحديث والقديم مجلى هوية العذاب والنعيم حيطته بالاشياء كونه ذاتها ذاته عجزت عن الحيطة بكنهها صفاتها لا أول لاوليته ولا آخر لآخريته قيوم ازلي باق أبدي لا تتحرك في الوجود ذرة الا بقوته وقدرته وارادته يعلم ما كان وما هو كائن من أمر بدء الوجود ونهايته (وأشهد) أن لا اله الا الله المتعالي عن هذه العبارات المتقدس عن ان تعلم ذاته بالتصريح والاشارات كل اشارة دلت عليه فقد أضربت عن حقيقته صفحا وكل عبارة أهدت اليه فقد ضلت عنه جحا هو كما علم نفسه حسب ما اقتضاه وبذاته حاز الكمال واستوفاه (وأشهد) أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المدعو بفرد من أفراد بني آدم عبده ورسوله المعظم ونبيه المكرم ورداؤه المعلم وطرازه الافخم وسابقه الاقدم وصراطه الاقوم مجلى مرآة الذات منتهى الاسماء والصفات مهبط أنوار الجبروت منزل أسرار الملكوت مجمع حقائق اللاهوت منبع رقائق الناسوت النافخ بروح الجبرائيليه والمانح بسر الميكائيليه والسابح بقهر العزرائيليه والجامع بجمع السرافيليه عرش رحمانية الذات كرسي الاسماء والصفات منتهى السدرات رفرف سرير الاسرار هيولى الهباء والطبيعيات فلك أطلس الالوهيات منطقة بروج أوج الربوبيات سموات فخر التسامي والترقيات شمس العلم والدرايه بدر الكمال والنهايه نجم الاجتباء والهدايه نار حرارة الاراده ماء حياة الغيب والشهاده ريح صبا نفس الرحمة والربوبيه طينة أرض الذلة والعبوديه ذو السبع المثاني صاحب المفاتيح والثواني مظهر الكمال ومقتضى الجمال والجلال

مرآة معنى الحسن مظهر ما علا * مجلى الكمال عذب الينبوع
قطب على فلك المحاسن شمسه * لا آفل لا ما زال ذا تطليع
كل الكمال عبارة عن خردل * متفرق عن حسنها المجموع

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه القائمين عنه في أحواله النائبين منابه في أفعاله وأقواله وأشهد أن القرآن كلام الله وأن الحق ما تضمنه فحواه نزل به الروح الامين على قلب خاتم النبيين والمرسلين وأشهد أن الانبياء حق والكتب المنزلة عليهم صدق والايمان بجميع ذلك واجب قاطع وان القبر والبرزخ وعذابه واقع وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأشهد أن الجنة حق

والنار حق والصراط حق والحساب يوم النشور حق وأشهد أن الله يريد الخير والشر وبيده الكسر والجبر فالخير بارادته وقدرته ورضاه وقضاه والشر بارادته وقدرته وقضائه لا برضاه الحسنة بتأييده وهداه والسيئة مع قضائه بشؤم العبد واغتواه ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله منه بدء الوجود واليه أمره يعود (أما بعد) فانه لما كان كمال الانسان في العلم بالله وفضله على جنسه بقدر ما اكتسب من نجواه وكانت معارف التحقيق المنوطة بالالهام والتوفيق حرما آمنا يتخطف الناس من حوله بالموانع والتعويق قفارها محفوفة بالغلطات والتزاليق بحارها مشوبة بالمهلكات والتغريق صراطها أدق من الشعر الدقيق واقطع من لسان الحسام الرقيق لا يكاد المسافر أن يهتدي فيها الى سواء الطريق (ألفت) كتابا باهر التحقيق ظاهر الاتقان والتدقيق رجاء أن يكون للسالك الى رفيقها الاعلى كالرفيق الرقيق وآملا أن يكون الطالب لتلك المطالب كالشقيق الشفيق فيستأنس به في فلواتها البسابس ويتطرق به في معالمها الدوامس ويستضيء بضياء معارفه في ظلمات نكراتها الطوامس فقد فقدت شموس الجذب من سماء قلوب المريدين وأفلت بدور الكشف عن سماء أفلاك السائرين وغربت نجوم العزائم من همم القاصدين فلهذا قل ان يسلم في بحرها السابح وينجو من مهالك قفرها السائح

كم دون ذاك المنزل المتعالي * من مهمه قد حف بالاهوال

وصوارم بيض وخضر أسنة * حملت على سمر الرماح عوال

والبرق يلهب جمرة من تحته * والريح عنه يخيب الآمال

وكنت قد أسست الكتاب على الكشف الصريح وأيدت مسائله بالخبر الصحيح (وسميته) بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل لكني بعد أن شرعت في التأليف وأخذت في البيان والتعريف خطر في الخاطر أن أترك هذا الامر الخاطر اجلالا لمسائل التحقيق واقلالا لما أوتيت من التدقيق فجمعت همتي على تفريقه وشرعت في تشتيته وتمزيقه حتى دثرته فاندثر وفرقته شذر مذر فأفل شمسه وغاب وانسدل على وجهه جماله برقع الحجاب وتركته نسيا منسيا واتخذته شيأ فريا فصار خبر ابتدأ أن كان أثرا مسطورا وتلوت هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا وأنشد لسان الحال بلطيف المقال

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأمرني الحق الآن بابرازه بين تصريحه والغازه ووعدني بعموم الانتفاع فقلت طوعا للامر المطاع وابتدأت في تأليفه متكلا على الحق في تعريفه فها أنا ذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم في قوابل أهل الايمان والتسليم خمرة مرضعة من الحي الكريم مسكرة الموجود والعديم

سلاف تريك الشمس والليل مظلم * وتبدي السها والصبح بالضوء مفعم

تجل عن الاوصاف لطف شمائل * شمول بها راق الزمان المصرم

اذا جليت في أكوس من حبابها * ودبرت بدور الدهر وهو مزمزم

وكم قلدت ندمانها بوشاحها * مقاليد ملك الله والامر أعظم

ورب عديم ملكته نطاقها * فأصبح يثرى في الوجود ويعدم

وكم باهل قد أنشقته نسيمها * فاخبر ما ابليس كان وآدم
وكم خامل قد أسمعته حديثها * رقى شهرة عرشا يعز و يكرم
فلو نظرت عين أزجة كوسها * لما كان يوما بها ابليس تعلم
هى الشمس نورا بل هى الليل ظلمة * هى الحيرة العظمى التى تتعلثم
مبرقعة من دونها كل حائل * وسفرة كالبدر لا تتكتم
فنور ولا عين وعين ولا ضيا * وحسن ولا وجه ووجه ملثم
شميم ولا عطر وعطر ولا شذى * وخمر ولا كاس وكاس مختم
خذوا يا ندامى من حباب دنانها * أمانى آمال تجل وتعظم
ولا تهملوا بالله قدر جنابها * فما حظ من فاتته الا التندم
ليهن اخلائى الذين حظوا بها * عليهم سلامى والسلام مسلم

(المقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد) لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده لما كان الحق هو المطلوب من انشاء هذا الكتاب لزمنا أن نتكلم فيه على الحق سبحانه وتعالى من حيث اسماؤه أولا اذ هى الدالة عليه ثم من حيث أوصافه لتنوع كمال الذات فيها ولانها أول ظاهر من مجالى الحق سبحانه وتعالى ولا بعد الصفات فى الظهور الا الذات فهى بهذا الاعتبار أعلى مرتبة من الاسم ثم نتكلم من حيث ذاته على حسب ما حملته العبارة الكونيه ولابد لنا من التنزل فى الكلام على قدر العبارة المصطلحة عند الصوفيه ونجعل موضع الحاجة فيها موشحا بين الكلام ليسهل فهمه على الناظر فيه وسأنبه على أسرار لم يضعها واضع علم فى كتاب من أمر ما يتعلق بمعرفة الحق تعالى ومعرفة العالم الملكى والملكوتى موضحا به ألغاز الموجود كاشفا به الرمز المعقود سالكا فى ذلك طريقة بين الكتم والافشاء مترجما به عن النثر والانشاء فليتأمل الناظر فيه كل التأمل فان من المعانى ما لا يفهم الا لغزا واشارة فلو ذكر مصرحا لحال الفهم به عن محله الى خلافه فيمتنع بذلك حصول المطلوب وهذه نكتة كثيرة الوقوع الا ترى الى قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر فلو قال على سفينة ذات ألواح ودسر لحصل منه ان ثم سفينة غير المذكورة ليست بذات ألواح ثم التمس من الناظر فى هذا الكتاب بعد أن أعلمه أنى ما وضعت شيأ فى هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا لاح له شئ من كلامى بخلاف الكتاب والسنة فليعلم أن ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مرادى الذى وضعت الكلام لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم الى ان يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه حرمان الوصول الى ذلك مطلقا بالانكار أول وهلة ولا طريق له الا الايمان والتسليم واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لاجل ما لا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم فى نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعتك من فهمه فلن تستطيع ان تتناوله بهمتك من محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق فى هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى

أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه (الوجه الاول) المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا الى انكاره فان مكالمات الحق تعالى لعباده واخباراته مقبولة بالخاصية لا يمكن لمخلوق دفعها أبدا وعلامة مكالمة الحق تعالى لعباده ان يعلم السامع بالضرورة انه كلام الله تعالى وان يكون سماعه له بكليته وان لا يتقيد بجهة دون غيرها ولو سمعه من جهة فانه لا يمكنه انه يحصه بجهة دون أخرى الا ترى الى موسى عليه السلام سمع الخطاب من الشجرة ولم يتقيد بجهة والشجرة جهة ويقرب الخاطر الملكي من الخاطر الرباني في القبول ولكن ليست له تلك القوة الا انه اذا اعتبر قبل بالضرورة وليس هذا الامر فيما يرد من جناب الحق على طريق المكالمة فقط بل تجلياته أيضا كذلك ففي تجلي شئ من أنوار الحق للعبد علم العبد بالضرورة من أول وهلة انه نور الحق سواء كان التجلي صفاتيا أو ذاتيا علميا أو عينيا ففي تجلي عليك شئ وعلمت في أول وهلة انه نور الحق أو صفته أو ذاته فان ذلك هو التجلي فافهم فان هذا البحر لا ساحل له وأما الالهام الالهي فان طريق المبتدي في العمل به ان يعرضه على الكتاب والسنة فان وجد شواهده منهما فهو الهام الهي وان لم يجد له شاهدا فليتوقف عن العمل به مع عدم الانكار لما سبق وفائدة التوقف أن الشيطان قد يلقي في قلب المبتدي شيأ يفهمه انه الهام الهي فيخشى ان يكون ذلك من هذا القبيل وليلزم صحة التوجه الى الله تعالى والتعلق به مع التمسك بالاصول الى ان يفتح الله عليه بمعرفة ذلك الخاطر (الوجه الثاني) هو ان يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فهو المراد والا فكف وكن ممن لا يمكنه الايمان به مطلقا لغلبة نور تملك على نور ايمانك فطريقك فيه طريقك في مسئلة الالهام بين التوقف والاستسلام (الوجه الثالث) ان يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والتحق باهل البدعة فهذا العلم هو المرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل يقبل منه ما يقبله الكتاب والسنة من كل وجه ويرد منه ما يرده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق مثل هذا في مسائل أهل القبلة وما قبله الكتاب أو السنة من وجه ورده من وجه فهو فيه على ذلك المنهج وأما ما ورد في الكتاب والسنة من المسائل المقابلة كقوله انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل وقوله أول ما خلق الله القلم وقوله أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر فحملها على أحسن الوجوه والمحامل وأتمها وأجمعها وأعمها كما قيل في الهداية التي ليست اليه صلى الله عليه وسلم هي الهداية الى ذات الله تعالى وفي الهداية التي جعلها الله اليه هي الهداية الى الطريق الموصلة الى الحق وكما قيل في الاحاديث الثلاثة ان المراد بها شئ واحد ولكن باعتبار نسبتها تعددت كما ان الاسود واللامع والبراق عبارة عن الحبر ولكن باختلاف النسب وما قدمت لك هذه المقدمة كلها الا لتخرج عن ورطة المحجوبين بالوجه الواحد عن وجوه كثيرة ولتجد طريقا الى معرفة ما يجريه الله على لساني في هذا الكتاب فتبلغ بذلك مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى (اشارة) جمعنا الوقت عند الحق بغريب من غرباء الشرق متلثما بلثام الصمدية متزرا بازار الاحدية مترديا برداء الجلال متوجا بتاج الحسن والجمال مسلما بلسان الكمال فلما أجبت تحية سلامه أسفر بدره عن لثامه فشاهدته اغوذجا فهوانيا حكميا برنامجيا مقدرا على سبيل الفرض وبه لا بغيره تبرأ الذمة من رق القرض فاعتبرته في معياري ونظمت

به عقود الدراري فانقطع من أول وهلة مني علاقة الفقار فاصطفته بانكسار جمود الآن فلما استقامت شوكة المعيار وحصل رب العرش في الدار نصبت كرسي الاقتدار وأقمت به ميزان الاعتبار فاعتبرت مالي في مآلي بقوانين تلك المعالي فلم يزل ذلك دابي وانا كاتم عني مابي الى ان نفدت الارطال وانقطع الاعتبار بالمثقال ظفرت بقيراط التدقيق فأحكمت به عيار التحقيق فصبغت يدي بالحنا وكحلت عيني بالوسنى فلما فتحت العين وكسرت القفلين خاطبني بحديث الاين فاجبته بلسان البين وأنشدت هذه الابيات وجمعتها بين النفي والاثبات

صح عندي انها عدم * مذ غدت بالوجود مشتهره
قدر آها الخيال من بعد * قدرة في الوجود مقتدره
لم تكن غير حائط نصبت * لك فيها الكنوز مدخره
أنا ذاك الجدار وهي له * كنزه المختفي لاحتفره
فاتخذها بصورة شبها * وهي روح له لتعتبره
أكمل الله حسنها فغدت * بجمال الاله مشتهره
لم تكن في سواك قائمة * فافهم الامر كي ترى صوره

فلما سمع مني مقالتي وتحلى بحالتي أدار بدره في هالتي ثم أنشا وما أفشا وقال

حسنا مبرقعة منها ستائرها * ثعبانها صدغها والسحر ناظرها
وذاقت الخمر في السكران فانثملت * وبان بالسكر ما تحوي مآزرها
تخيلت كل بدر ثم فاتخذت * منه لها خلقا حتى نوادرها
رأت نقوش خضاب في معاصمها * فاستكتبته بها فيها غدائرها
وتوجت قيصرا بتاج تبعها * وقام في ملك داراها دوائرها
تملكت لرقاب الخلق قاطبة * ببيض مخصرة حمر شفائرها
واستكملت كل حسن كان يحسبه * من جملة الحسن في ليلاه عامرها
فظاهر العز ما يخفيه باطنها * وباطن الحسن ما يبديه ظاهرها

فلما سمعت خطابه الشمسي وفهمت فحواه النجمي أقسمت عليه بالذي كان وما كان ووفى بعهده وماخان ولبس برديه وتعرى عن ثوبيه ونشر في الآفاق جماله ولم يكن شئ مثاله وبالذي استعبدته الافكار والعقول لبيانه وقربته الارواح والاسرار لجنانه وبمن أدهش في حيطته وأنعش في مبطنه والمحازي نقصته وزاد على دائرة اخطة ان يرفع برقع الحجاب ويصرح لي بالخطاب فتنزل وما زال ثم انشأ فقال رحمه الله تعالى

أنا الموجود والمعدو * م والمنفي والباقي
أنا المحسوس والموهو * م والافعاء والراقي
أنا المحلول والمعقو * د والمشروب والساقي
أنا الكنز أنا الفقر * أنا الخالق وخلاقي
فلا تشرب بكاساتي * ففيها سم درياقي
ولا تطمع ولو جافهم * ومسدود باغلاقي
ولا تحفظ ذماماتي * ولا تنقض لميثاقي
ولا تثبت وجودا لي * ولا تنفيه بأباقي
ولا تجعلك غيرا لي * ولا عينا لاماقي
ولكن ما عنيت به * به عيبت أشواقي

فكن فيما تراني فيه واشرب كاس ادهاقي * ولا تخلع قبا سندي ولا تلبس لنطاقي
وقل أنا او لست بذا * بأوصاف وأخلاقي في بردوهذا القلب ملتهب باحراقي
وبي ظمأ وبالجيحون اغراقي * وقد أعياني الحمل وما شيء بأعناقي
اخف وفي أثقالي * وأثقل والهوى ساقي يحاكيني النمام بحشا التي طربي واشفاقي
فهو طير بأجنحة * وهو جمل باعناقي ولا جمل ولا طير * ولكن رمز سباقي
فلا عين ولا بصر * ولكن مرآ ماقي ولا أجل ولا عمر * ولا فان ولا باقي

(هو) جوهر له عرضان وذات لها وصفان هوية ذلك الجوهر علم وقوى فاما علم حكيم يجري في أنابيب القوى فخرج على شكل ثلاثي القوى واما قوى ترشحت بعلوم حكمتها فركبت البسيط على ثلث هويتها ان قلت العلم أصل فالقوى فرع أو قلت القوى أرض فالعلم زرع وهذا العلم علمان علم قولي وعلم عملي فالعلم القولي هو الانموذج الذي تركب على هيئة صورتك وتعرى على ابنة سورتك والعلم العملي هو الحكمة التي بها يهتدي الحكيم الى الانتفاع بعلمه ويبلغ بها الامر الى الاختراع بحكمه وهذي القوى أيضا قسمان قوى جلي تفصيلي وشرطه الاستعداد من حسن المزاج واستقامة الاصول وكمال العقل مع صحة المنقول وقوى جلي تخييلي وشرطه القابلية من كون الجوهر له التمييز والاثنين بينهما التمييز وأما الذات التي لها وصفان فهو أنت وانا فلي بك ولك بنا الهنا فأنت من حيث هويتك لامر حيث ما يقبله معقول أنت من الاوصاف العبدية وأنا من جهة حقيقتي لا من جهة ما يقبله معقول أنا من الاوصاف الربية فهو المشار اليه بالذات وأنا من جهة أنيتي باعتبار ما يقبله معقول أنا من أحكام هو الله وأنت من حيث الخلقية هو العبد فانظر ذا تك ان شئت باعتبار أنا وان اردت باعتبار أنت فما ثم الا الحقيقة الكلية فسبحانه وحده لاشريك له

ذات لها في نفسها وجهان * للسفل وجه والعلا للثاني
ولكل وجه في العبارة والادا * ذات وأوصاف وفعل بيان
ان قلت واحدة صدقت وان تقل * اثنان حق انه اثنان
أو قلت لا بل انه لمثلث * فصدقت ذاك حقيقة الانسان
انظر الى أحدية هي ذاته * قل واحد أحد فريد الشان
ولئن ترى الذاتان قلت لكونه * عبدا وربا انه اثنان
واذا تصفحت الحقيقة والتي * جمعته مما حكمه ضدان
تحتار فيه فلا تقول لسفله * عال ولا العلوه هو داني
بل سم ذلك ثالثا لحقيقة * لحقت حقائق ذاتها وصفان
فهي المسمى أحمد من كون ذا * ومحمد لحقيقة الاكوان
وهو المعرف بالعزيز وبالهدى * من كونه ربا فداه جناني
يا مركز البيكار يا سر الهدى * يا محور الايجاب والامكان
يا عين دائرة الوجود جميعه * يا نقطة القرآن والفرقان
يا كاملا ومكملا لا كامل * قد جملوا بجلالة الرحمن

قطب الاعاجيب أنت فى خلواته * فلك الكمال عليك ذو دوران
نزهت بل شبهت بل لك كلما * يدرى ويجهل باقيا أو فانى
ولك الوجود والانعدام حقيقة * ولك النقيض مع العلا قوبان
أنت الضيا وضده بل انما * أنت الظلام لعارف حيران
مشكاته والزيت مع مصباحه * أنت المراد به ومن أنشانى
زيت لكونك أولا ولكونك الـ * مخلوق مشكاة منير ثانى
ولاجل رب عين وصفك عينه * ها أنت مصباح ونور ربانى
كن هاديالى فى دجى ظلماتكم * بضيائكم ومكملا نقصانى
ياسيد الرسل الكرام ومن له * فوق المكان مكانة الامكان
أنت الكريم نخذ فلى بك نسبة * عبد الكريم أنا المحب الفانى
خذ بالزمام زمام عبدك فذلك كى * يرخى ويطلق فى الكمال عنانى
ياذا الرجاء تقيدت بك همتى * بل المحبة قد دعتك لسانى
صلى عليك الله ما غنت على * معنى تصاوير لحسن معانى
وعلى جميع الآل والصحب الذى * كانوا لدار الدين كالاركان
والوارثين ومن له فى سوحكم * نبأ ولو بالعلم والاعيان
وعليك صلى الله ياماء الحيا * ياسين سر الله فى الانسان

فلما سمعت مقالته وشربت فضالته قلت له اخبرنى باعاجيبك التى وقعت عليها فى ترا كيبك فقال لى انى لما صعدت جبل الطور وشربت البحر المسجور وقرأت الكتاب المسطور فاذا هو من تركت عليه القوانين فما هو لنفسه بل هو لك فلا يخرجك عن خبرك ما يصح عندك له من العلامات فتقول هذا هو هذا لى اذ ليس حاله يشابه حالى فانما جعله الله لك حجلا فهو انيا مرآة لسانيا لاحقيقة له كل ذلك كى تعاين فيه ما هو لك فتتخذ حوله حولك ولهذا الاتراه ولا تدركه ولا تجده ولا تمسكه لانه لو كان ثمة شئ لوجدته بالحق سبحانه وتعالى فان العارف اذا تحقق بحقيقته كنت سمعه وبصره لا يخفى عليه شئ من الموجودات اذ العين عين خالق البريات ثم لا يصح نفيه مطلقا لان بانتفائه تنتفى أنت اذ هو انموذجك وكيف يصح انتفاؤك وأنت موجود وآثر صفاتك غير مفقود ولا يصح أيضا اثباته لانك ان أثبته اتخذته صنما فضمت بذلك مغنما وكيف يصح اثبات المفقود أم كيف يتحقق نفيه وهو وأنت الموجود وقد خلقك الله سبحانه وتعالى على صورته حيا عليما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما لا تستطيع دفع شئ من هذه الحقائق عنك لكونه خلقك على صورته وحلاك بأوصافه وسماك باسمائه فهو الحى وأنت الحى وهو العليم وأنت العليم وهو المريد وأنت المريد وهو القادر وأنت القادر وهو السميع وأنت السميع وهو البصير وأنت البصير وهو المتكلم وأنت المتكلم وهو الذات وأنت الذات وهو الجامع وأنت الجامع وهو الموجود وأنت الموجود فلله الربوبية ولك الربوبية بحكم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وله القدم ولك القدم باعتبار انك موجود فى علمه وعلمه ما فارقه مذ كان وانضاف اليك جميع ماله وانضاف

اليه جميع مالك فى هذا المشهد ثم تفرد بالكبرياء والعزة وانفردت بالذل والعجز وكما صحت
النسبة بينك وبينه أولا انقطعت النسبة بينك وبينه هذا فقلت له ياسيدى قربتنى أولا وأبعدتنى
آخرا ونثرت لبا وفرشت عليه قشرا فقال أنزلته على حكم قانون الحكمة الالهية وأمليته على
نمط ميزان المدركة البشرية ليسهل تناوله من قريب وبعيد ويمكن تحصيله للقريب والشريد
فقلت له زدنى من رحيقك وعلنى بسلاف ريقك فقال سمعت وأنا فى القبة الزرقاء بما لم يخبر
عن وصف عنقاء فرغبت اليه وتمثلت بين يديه ثم قلت له صرح لى خبرك وصحح أثرك فقال انه
المعجب الحقيق والطائر المحلق الذى له ستمائة جناح وألف شوالة صحاح الحرام لديه مباح
واسمه السفاح ابن السفاح مكتوب على أجنحته أسماء مصفصفة صورة الباء فى رأسه والالف فى
صدره والجيم فى جبينه والحاء فى نحره وباقى الحروف بين عينيه صفوف وعلامته فى يده الخاتم
وفى مخلبه الامر الحاتم وله نقطة فيها غلطة وله مطرف فوق الرفرف فقلت له ياسيدى أين محل
هذا الطير فقال بمعدن الوسع ومكان الخير فلما عرفت العباره وفهمت الاشاره أخذت أقطع
فى جو الفلك جائزا عن الملك والملك وأنا أدور على هذا الامر المعجب المسمى بعنقاء مغرب فلم أجد
له خبرا ولم ألق له أثرا فدلنى عليه الاسم وأخرجنى الوصف عن القيد والرسم فلما خاضت
الصفات وأخذت فى فلك الذات غرقت فى بحر يسمى بحيرة فالتقم أجنحتى النون وحال بى
فوق الدر المكنون فنبذنى موجه بالعرا فكنت مدة لا أسمع ولا أرى فلما فتحت العين وانطلقت
من قيد الاين لقيت تلك الاشارات الىّ وتلك العبارات لدىّ فاذا أنا بالاجنحه وعليها اسمات
المسجعه واذا أنا بالالف صدرى والجيم كما قال والحاء فى نحرى ولم يبق مما ذكرناه ذره الا وهى لدىّ
واردة صادره فعلمت انى هو الذى كان يعنى حينئذ ظهرت النقطه وانتفت الغلطه وبرزت العلامات
باحيائها من قدمات (قال الراوى) فقلت له ياسيدى ما هو الامر المحتوم والكاس المختوم فرطن
بلغة أعجمية وترجم ثم ارعد بكلامه وزرحم وتعرب ثانيا ثم ترحم (ثم قال) الانموذج العالى
المعقول محمل لا يراد لنفسه بل للمحمول والمنقوش فيه لا له بل للاسفل المنقول والاسفل هو
المشار اليه وكل الحديث له والمدار عليه فاذا انتقش الانموذج فى المشار وحمل ما فى ذلك المحمل هذا
الجمار كان الاسفل عين الاعلى وصارت العالية موجودة فى السفلى (فلهذا) قال من قال لا نسبة
بين الانموذج والمنقوش المشار اليه ولو أخطأ فى كونه ليس المراد بالانموذج الا عين ما هو المنقوش
فى المشار اليه (ولهذا) قال من قال ان المشار اليه عين الانموذج ولو أخطأ فى كون الانموذج انما هو ذو
العلا من غير غلط والمشار اليه فى الاصطلاح ذو السفل فقط (ولهذا) قال من قال ان الانموذج جامع
ولو أخطأ لكونه أسماء الصفات الكمال فقط وبقى ما كونه أسماء الصفات النقص والغلط (ولهذا) قال
من قال ان المنقوش المشار اليه جامع للانموذجية المنقوشة ولو أخطأ فى ان المنقوش المشار اليه انما هو
اسم لمحل صفات النقص الا انه محل التعيين بالاشاره وموقع الحد والحصر فى العباره (ولهذا) الجمع
قال من قال بالعجز عن درك ادراك الذات ولو أخطأ الا ان المشار اليه شرطه أن ينتقش فيه ما فى الانموذج
فيكون له من الادراك بحسب ما للانموذج فى مكامنه فليس له عجز فلا يصح أن يكون العجز عن
الادراك من أوصاف العارف والدليل عليه أن العارف اذا اعترف بعجزه عن ادراك شىء ما انما هو

لمعرفته بصفات ذلك الشئ فانها لا تدرك اما للعدم التناهي واما لعدم قابليته الادراك وذلك القدر هو معرفة ذلك الشئ كما ينبغي فاذا عرفته كما ينبغي فقد ادركته كما ينبغي وهذا معنى كلام الصديق الاكبر رضي الله عنه ادراك العجز عن الادراك ادراك وفي رواية اخرى العجز عن درك الادراك ادراك وبحصول الادراك لا يعجز عن الادراك فما تصف العبد هنا بالعزوانتفى عنه الحصر والعجز وقوله تعالى لا تدركه الابصار يعني الابصار المخلوقة واما البصر الحق القديم الذي يراه العبد به فانه غير مخلوق اذ هو حقيقة كنت بصره الذي يبصر به فافهم

لى في الغرام عجائب * وانا وربك ذو العجائب
قطبي يدور على رحى * فلك تدور به الغرائب
رمزي الذي لى في الهوى * اعيا قراءه كل كاتب
اظهرته بعبارة * دقت فلم تفهم لصائب
قرضته او حسنه * صرحته بين الحبائب
فزويت عنه عيونهم * ورويت منه كل شارب
وغرسته بجنيته * وخبأته بين الترائب
ابديته وكتمته * والله عن كل الحبائب
عذل العذول فعندما * ظهر وافشا بين الاجانب
قد كان عنى اجنبيا فاغتدى في الحب صاحب
فافهم مقالة ناصح * اهدى اليك التبر ذائب
واعرف اشارته التى * جمعت الى تلك المراتب
واشكر اذا عرفته * فالشكر من خير المذاهب

(اعلم) ان الطلسم القطبي الذي هو محور فلك الانموذج وقطب رحا الانموذجات اول الطلسمات وبه قامت صور النفس والافلا سبيل الى احكامه بدون ذلك ولولا تحققه لما احكم وظهر على هيئة منقوشة وهذه المرآة لولا ما تصور ذلك الهيكل مقابلا على دائرتها لما اعطت العكس في المرآة ومن اين ياتي العكس في المرآة اذا حكمت بعدم الصورة المقابلة ولا سبيل الى وجود صورة في المرآة من غير مقابلة كما ان لا سبيل الى صورة في غير المرآة وكما انه لا سبيل الا ان وجود الشئ زائد في المرآة من غيرها ولو عند المقابلة لانها اما امتزجت بشئ فلا يوجد فيها غيرها وقد رايت فيها ما تسميه بشئ آخر وقد حوى كتابنا الموصوف بقطب العجائب وفلك الغرائب بقية الطلسمات وهي ثلاثون طلسما مرموزة كامنة في الوجود فاوجدناها في كتابنا مصرحة ونبهنا اليها جميعها في هذا الكتاب وهو الانسان الكامل فلا يفهمه حق فهمه الا من كان وقع على كتاب قطب العجائب وفلك الغرائب ثم نظر اليه فوجده جميعه فيه فان هذا الكتاب له كالام بل كالفرع وهو لهذا الكتاب كالاصل بل كالفرع فافهم المراد بالكتابين والمخاطب بالخطابين تحل الرموز وتحوز الكنوز فليس المراد بقطب العجائب الا المشار اليه وبفلك الغرائب الا ما بين يديه فكما انه لا يمكن حله الا بالانسان الكامل وتبيانه كذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من حيث اسماؤه وصفاته فيشاهده العبد اولا في اسمائه وصفاته مطلقا ويرقى بعد الى معرفة ذاته محققا فافهم معنى ما اشرنا اليه فان الجميع اعز للسالك عليه

قد حرت فيك وضاقت في الهوى سبلي * ما العقل فيك وما التدبير يا املي
الله منك لقلبي كم تحمله * اشغلت قلبي وصيرت الهوى شغلي
الاب مكتئب والدمع منصبب * والنار في كبدي والماء من مقلي
ان قلت لست بموجود فقد عدمت * روحي فها انا في قولي وفي عملي

أوقلت انى موجود كذبت فما * رأيت فى الناس موجودا بلا عال

فكل طابع فطبوعه على هيكله من الاستدارة والتربيع والتثليث وعلى صورة ماقابله من المطبوع والمنقوش لا على جوهيته وغلظه فان المطبوع فيه قد يكون أحل من الطابع جوبا وقد يكون الطابع أحل من المطبوع وهذا موضع تفاوت المحققين الكمل من أهل الله بعد الكمال وتقارب الجمال والجلال ثم قد يتفق أن يكون المطبوع على عكس الطابع فيظهر ما كان من اليمين الى الشمال فى الطابع ومن الشمال الى اليمين فى المطبوع وهذا موضع التضادد ومظهر سر العبودية فى الربوبية وهو معنى سر الحديث المروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه لما عرج به واحترق جميع الحجب حتى لم يبق له الا حجاب واحد وأراد أن يخترقه فقيل له قف فان ربك يصلى وهذا سر جليل لا يدركه الا الكمل من حيث اسمه الكامل وقد يقع لبعض العارفين عثورا لا تحقيقا فذلك الوقوع من حيث الجمال ولكن جمال الكمال لا من حيث الجمال المطلق ولا من حيث كمال الجمال ويدركه بعضهم فى تجلى جلالى وهو أيضا من جلال الكمال لا من الجلال المطلق ولا من كمال الجلال

(فصل) الشئ يقتضى الجمع والانموذج يقتضى العزة والرقيم يقتضى الذلة وكل من هؤلاء نقل فى عالمه سابح فى فلكه فمتى خلعت على الانموذج شيأ من صفات الرقيم انخرم قانون الانموذج عليك ومتى كسوت الرقيم شيأ من حال الانموذج لم توفه لظهوره بما ليس له ومتى نسبت الذات الى أحد منهما ولم تنسبه الى الآخر احتجبت للآخر ذاتا ثانيا فوقعت فى الاشتراك فاذا تصرفت الذات بيد الرقيم فى شئ من الانموذج سميت ذات عروج واذا تصرفت بيد الانموذج فى شئ للرقيم سميت ذات تنزل وتسمى رقيما اذا تصرفت فيها الرقيم بيد الرقيم وانموذجا اذا تصرف فيها الانموذج بيد الانموذج ولا اسم ولا رسم اذا كانت على صرافتها الذاتية ونعنى بالرقيم العبد وبالانموذج قطب العجائب وفلك الغرائب وبالذات كتابنا هذا المسمى بالانسان الكامل فى معرفة الاواخر والاوائل

تلوين هذا الحسن فى وجناته * أبدا ولا تلوين فى ظلماته
ماقالك أحمر أبيض فى أغبر * فبياضه فى سود خضراواته
من كان سمته التلون وهو فيه فما تلون عند تلوينانه
فاذا تركب حسن طلعة شادن * من كل حسن فهو واحد ذاته
ياأيها الرشأ الربيب نعمت فى * حسن تنزه بين تشبيهاته
أأنت جؤذر لعلع أم زينب * يحتار فيك الصب فى حيراته
بالله خبر هل أحطت بكل ما * يحويه خالك من غريب نكاته
وهل العذار المسبلات عقوده * فوق المناكب عد فى عقداته
شرك العذار وحب خالك صيرا * طير الحشا ولهان فى قبضاته
قسما بقائم بانة أحدية * ماست على كثبان جمع صفاته
مافى الديار سوى ملابس مغفر * وأنا الحمى والحى مع فلواته

(فصل) الاحدية تطلب انعدام الاسماء والصفات مع آثارها ومؤثراتها والواحدية تطلب فناء هذا

العالم بظهور أسماء الحق وأوصافه والربوبية تطلب بقاء العالم والالوهية تقتضى فناء العالم فى عين بقائه وبقاء العالم فى عين فنائه والعزة تستدعى دفع المناسبة بين الحق والخلق والقيومية تطلب صحة وقوع النسبة بين الله وعبده لان القيوم من قام بنفسه وقام به غيره ولابد من جميع ما اقتضته كل من هذه العبارات فنقول من حيث تجلى الاحدية ماثم وصف ولا اسم ومن حيث تجلى الواحدية ماثم خلق لظهور سلطانها بصورة كل متصور فى الوجود ومن حيث تجلى الربوبية خلق وحق لوجود الحق ووجود الخلق ومن حيث تجلى الالوهية ليس الا الحق وصورته الخلق وليس الا الخلق ومعناه الحق ومن حيث تجلى العزة لا نسبة بين الله وبين العبد ومن حيث تجلى القيومية لابد من وجود المربوب لوجود صفات الرب ولابد من وجود صفات الرب لوجود صفات المربوب (ونقول) انه من حيث اسمه الظاهر عين الاشياء ومن حيث اسمه الباطن انه بخلافها

نزه فهذا واجب لله * لا الحاضرون دروا ولا اللاهى
مافيهم من ذاته وصفاته * الا شميم روائح مالاهى
هم يحسنون فيحسبون بأنهم * اياه حاشاه عن الاشباه
ليس الاله بعبده كلا ولا * ناه بذات غير ذات تناهى
الذات واحدة وأوصاف العلا * لله والسفلى لعبد واهى

(تمت المقدمة) وقد آن شروعنا فى الكتاب والله يهدى للصواب وقد جعلناه نيفا وستين بابا

(فهرست الكتاب)

والاربعون فى العرش الباب السادس والاربعون فى الكرسى الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى الباب الثامن والاربعون فى اللوح المحفوظ الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى الباب الخمسون فى روح القدس الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الثالث والخمسون فى العقل الاول وانه محتد جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الرابع والخمسون فى الوهم وانه محتد عزرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محتد ميكائيل من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه محتد باقى جميع الملائكة من محمد صلى الله عليه وسلم الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم الباب الثامن والخمسون فى الصورة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وانه النور الذى خلق منه الجنة والجحيم والمحتد الذى وجد فيه العذاب والنعيم الباب التاسع والخمسون فى النفس وانه محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس الباب الستون فى الانسان الكامل ومقابلته للحق والخلق وانه محمد صلى الله عليه وسلم الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وفيه ذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الباب الثانى والستون فى السبع السموات ومافوقها والسبع الارضين وماتحتها والسبع البحار ومافيهما من العجائب والغرائب وما يسكنها من أنواع المخلوقات الباب الثالث والستون فى سر أسرار الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات

﴿الباب الاول فى الذات﴾

(اعلم) ان مطلق الذات هو الامر الذى تستند اليه الاسماء والصفات فى عينها لافى وجودها فكل اسم أو صفة استند الى شئ فذلك الشئ هو الذات سواء كان معدوما كالعنقاء فافهم أو موجودا والموجود نوعان نوع موجود محض وهو ذات البارى سبحانه وتعالى ونوع موجود ملحق بالعدم وهو ذوات المخلوقات (واعلم) ان ذات الله سبحانه وتعالى عبارة عن نفسه التى هو بها موجود لانه قائم بنفسه وهو الشئ الذى استحق الاسماء والصفات بهويته فيتصور بكل صورة يقتضيها منه كل معنى فيه أعنى اتصف بكل وصف يطلبه كل نعت واستحق لوجوده كل اسم دل على مفهوم يقتضيه الكمال ومن جملة الكمالات عدم الانتهاء ونفى الادراك فحكم بانها لاتدرك وانها مدركة له لاستحالة الجهل عليه فاعلم وفى هذا المعنى قلت فى قصيدة

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته أن لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن تكن * بك جاهلا ويلاه من حيراته

(واعلم) ان ذات الله تعالى غيب الاحدية التى كل العبارات واقعة عليها من وجه غير مستوفية لمعناها من وجوه كثيرة فهى لاتدرك بمفهوم عبارة ولا تفهم بمعلوم اشارة لان الشئ انما يفهم بما يناسبه فيطابقه أو بما ينافيه فيضادده وليس لذاته فى الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد فارتفع من حيث الاصطلاح اذا معناه فى الكلام وانتفى بذلك أن يدرك للانام المتكلم فى ذات

الله صامت والمتحرك ساكن والناظر باهت عز ان تدركه العقول والافهام وجل ان تجول فيه الفهوم والافكار لا يتعلق بكنهه حديث العلم ولا قديمه ولا يحجبه لطيف الحد ولا عظيمه طار طائر القدس في فضاء هذا الجو الخالي وسبح بكليته في هواء هذا الفلك العالي فغاب عن الاكوان واخترق الاسماء والصفات بالتحقيق والعيان ثم طار محلقا على اوج العدم بعد ان قطع مسافة الحدوث والقدم فوجده واجبا لا يجوز وجوده ولا يغيب مفقوده فلما اراد الرجوع الى العالم المصنوع طلب حصول العلامه فكتب على جناح الحمامه اما بعد فانك ايها الطلسم الذى لا ذات ولا اسم ولا ظل ولا رسم ولا روح ولا جسم ولا وصف ولا نعت ولا وسم لك الوجود والعدم ولك الحدوث والقدم معدوم لذاتك موجود في النفس معلوم بنعتك مفقود بالجنس كانك ما خلقت الا معيارا وكانك لم تكن الا اخبارا برهن عن ذاتك بصريح لغاتك فقد وجدتك حيا عالما مريدا قادرا متكلما سميعا بصيرا حويت الجمال وحزت الجلال واستوعبت بنفسك انواع الكمال اما ما تصورت من اثبات موجود غيرك فاثم واما حسنك الباهي فقد تم ثم المخاطب بهذا الكلام ذاك بل انت بل انا يا من عدم هناك فقد وجدناك هنا

عزت مداركه * غابت عوالمه * حلت مهالكه * اصمت صوارمه
لا العين تبصره * لا الحد يحصره * لا الوصف يحضره * من ذا ينادمه
كلت عبارته * ضاعت اشارته * هدت عمارته * قلب يصادمه
عال ولا فلك * روح ولا ملك * ملك له ملك * عزت محارمه
عين ولا بصر * علم ولا خبر * فصل ولا اثر * غابت معالمه
قطب على فلك * شمس على حلك * طاوس في سكك * تجلى عظائمه
انموذج سطرا * بالاصطلاح سرى * عن الوجود عرى * روحى عوالمه
حربا ملونة * دار مكونة * نفس مدونة * ميت همى دمه
ذات مجردة * نعت مفردة * آى مسردة * يقراه راقمه
محض الوجود له * والنفى يشمله * يدرى ويجهله * من قام ناعمه
نفى وقد ثبتت * سلب وقد وجبت * رمز وقد عرفت * نشر وناسمه
لا تطمعن فما * تلقى له حوما * ان كنت مغتنما * هذى مغانمه
عنقاء مغربه * أنت المراد به * تنزيه مشتبه * مما يلائمه
موج له زخر * بحر به غرر * نار له شرر * والعشق ضارمه
مجهولة وصفت * منكورة عرفت * وحشية الفت * قلبا يسالمه
ان قلت تعرفه * فلست تنصفه * او قلت تنكره * فانت عالمه *
سرى هويته * روحى أنيته * قلبي منصته * والجسم خادمه
انى لا عقله * مع ذاك أجهله * من ذا يحصله * صدت غنائمه
يعلو فما كنهه * يدنو فافهمه * يلى فارقه * يدهمك قائمه
نزهته فعرى * شبهته فسرى * جسمته فطرا * مالا اقاومه *

تزلتــه فاني * بالحسن منتهيا * بلقاه منتسبا * في الهدب صارمه
في خده خجل * في ناره شعل * في جفنه كحل * كالرمح قائمه
في ريقه عسل * في قده أسل * في جعده رسل * والظلم ظالمه
سمر سواعده * سود معاقده * بيض فوائده * حمر مباسمه
خمر مراشفه * سحر معاطفه * وهم لطائفه * التيه لازمه
مجهولة وصفت * مملوكة عرفت * وحشية ألفت * قلبي تكالمه
الفتك صنعته * والقتل شيمته * والهجر حليته * مر مطاعمه *
مركب بسطا * مقيد نشطا * مصور غلطا * نور طواسمه
ما جوهر عرض * ماصحة مرض * سهم هو الغرض * حارت قواسمه
فرد وقد كثرا * جمع ولا نفرا * أمامنا وورا * الكل عالمه
جهل هو العلم * حرب هو السلم * عدل هو الظلم * مدت قواصمه
يبكي ويطربني * يصحو ويسكرني * يمحو ويغرقني * أبغي أحاكمه
طورا ألاعبه * طورا أصاحبه * طورا أجانبه * طورا أكالمه
طورا يخالفني * طورا يواصلني * طورا يقاتلني * حتى اخاصمه
اوقات قد طربا * القاه منتصبا * أوقات قد وجبا * تبقى عزائمه
وحش وما ألفا * نكر وما عرفا * ذات وما وصفا * عال دعائمه
شمس وقد سطعت * برق وقد لمعت * ورق وقد سجعت * فوق حمائمه
ضدان قد جمعا * فيه وما امتنعا * عين اذا نبعا * ماجت ملاطمه
* سم لذائقه * مسك لفائقه * بحر لفارقه * ضاعت علائمه

ثم كتب على جناح الطير الاخضر بقلم مداد الكبريت الاحمر ابابعد فان العظمة نار والعلم ماء والقوى هواء والحكمة تراب عناصر بها يتحقق جوهرنا الفرد ولهذا الجوهر عرضان الاول الازل والثاني الابد وله وصفان الوصف الاول الحق والوصف الثاني الخلق وله نعتان النعت الاول القدم والنعت الثاني الحدوث وله اسمان الاسم الاول الرب والاسم الثاني العبد وله وجهان الوجه الاول الظاهر وهو الدنيا والوجه الثاني الباطن وهو الاخرى وله حكمان الحكم الاول الوجوب والثاني الامكان وله اعتباران الاعتبار الاول ان يكون لنفسه مفقودا ولغيره موجودا الاعتبار الثاني ان يكون لغيره مفقودا ولنفسه موجودا وله معرفتان المعرفة الاولى وجوبيته أولا وسلبيته آخرا المعرفة الثانية سلبيته اولا ووجوبيته آخرا وله نقطة للمفهوم فيها غلطة وللعبارات عن معانيها انحرافات وللاشارات عن معانيها انصرافات والحذر الحذر ايها الطير في حفظ هذا الكتاب الذي لا يقرؤه الغير فلم يزل الطير طائرا في تلك الافلاك حيا في ممات باقيا في اهلاك الى ان نشر جناحه وقد كان لف وكشف بصره وقد كان كف فوجده لم يخرج عن نفسه ولم ينطلق في سوى حبسه داخلا في البحر خارجا عنه شاربا ناقعه ظما ناسيه لا يكلمه قطعا ولا يفقد منه شيأ تجده الكمال المطلق محققا عبارة عن نفسه وذاته ولا علة تمام صفة من صفاته

يتصف باسماء الذات والاوصاف حق الاتصاف وليس له زمام علكه بحكم الاتفاق والاختلاف يتمكن من التصرف بصفاته كل التمكين وليس له شئ كمال في التعيين له كمال الجولان في محاله وعالمه وليس له سوى الانحصار في منازله ومعالمه يرى كتاب بدره محققا في نفسه ولا يستطيع منعا الكسوف شمسه يجهل الشئ وهو به عارف ويرحل من المحل وهو فيه واقف يسوغ الكلام فيه بغير لسان ولا يسوغ ويستقيم عرفانه ولا يزوغ أدخل العالم فيه عرفانا أبعدهم عنه بيانا أقصى الناس عن سوحه أقربهم منه حرفه لا يقرأ ومعناه لا يفهم ولا يدرى وعلى الحرف نقطة وهمية دارت عليها دائره ولها في نفسها عالم ذلك العالم على هيئة الدائرة المستديره فوقها وهو أعنى النقطة نقطة من تلك الدائره وهي جزء من هيئة اجزائها والدائرة بجميعها في حاشية من حواشي بساطها فهي بسيطة في نفسها مركبة من حيث هيئتها فرد من جهة ذاتها نور باعتبار وضوحها ظلمة باعتبار عدم الوقوع عليها وكل هذا المقال لا يقع على حقيقة ذات المتعال كل فيه اللسان والحصر وضاق عنه الزمان والحصر تعالى الله العظيم الشان الرفيع السلطان العزيز الديان ثم قال

حى لهند ممنع الاعتاب * عالى المكانة شامخ الابواب
من دونه ضرب الرقاب وكل ما * لا تستطيع الخلق من اعراب
لو أن تشرأهب من أرجائها * سلب العقول وطاش بالالباب

(الباب الثاني في الاسم مطلقا)

الاسم ما يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في الوهم ويدبره في الفكر ويحفظه في الذكر ويوجده في العقل سواء كان المسمى موجودا أو معدوما حاضرا أو غائبا فاول كمال تعرف المسمى نفسه الى من يجهله بالاسم فنسبته من المسمى نسبة الظاهر من الباطن فهو بهذا الاعتبار عين المسمى ومن المسميات ما تكون معدومة في نفسها موجودة في اسمها كعنقاء مغرب في الاصطلاح فانها لا وجود لها الا في الاسم وهو الذي أكسبها هذا الوجود ومنه علمت صفاتها التي تقتضيها لذات هذا الاسم وهو أعنى الاسم غيرا لمسمى باعتبار أن مفهوم عنقاء مغرب في الاصطلاح هو الشئ الذي يغرب عن العقول والافكار وكان بنقشه على هيئة مخصوصة غير موجودة المثال لعظمها وليس هذا الاسم بنفسه على هذا الحكم فكأنه ما وضع على هذا المبنى الا وضعا كليا على معقول معنى ليحفظ رتبته في الوجود كيلا ينعدم فتحسب ان الوجود في ذاته ما هو بهذا الحكم فهو السبيل الى معرفة مسماه ومنه يصل الفكر الى تعقل معناه فألق الالف من الكلام واستخرج الورد من الكمام وعنقاء مغرب في الخلق مضاد لاسمه الله تعالى في الحق فكما أن مسمى عنقاء في نفسه عدم محض فكذلك مسمى الله تعالى في نفسه وجود محض فهو مقابل لاسم الله باعتبار أن لا وصول الى مسماه الا به فهو أى عنقاء مغرب بهذا الاعتبار موجود فكذلك الحق سبحانه وتعالى لا سبيل الى معرفته الا من طريق اسمائه وصفاته اذ كل من الاسماء والصفات تحت هذا الاسم ولا يمكن الوصول اليه الا بذريعة اسمائه وصفاته فحصل من هذا أن لا سبيل الى الوصول الى الله الا من طريق هذا الاسم (واعلم) ان هذا الاسم هو الذي اكتسب الوجود بتحققه بحقيقته وبه اتضحت له سبيل طريقته فكان ختما على المعنى الكامل في الانسان وبه اتصل المرحوم بالرحمن فى نظرة شن الختم فهو مع الله تعالى بالاسم ومن

عبر المنقوشات فهو مع الله تعالى بالصفات ومن فك الختم وتجاوز الوصف والاسم فهو مع الله بذاته غير محجوب عن صفاته فان أقام الجدار الذي يريد أن ينقض وأحكم الختم الذي يريد ان ينفض بلغ يتيمي حقه وخلقه اشدهما واستخرجا كنزهما (واعلم) ان الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم مرآة للانسان فاذا نظر بوجهه فيه اعلم حقيقة كان الله ولا شئ معه وكشف له حينئذ أن سمعه سمع الله وبصره بصر الله وكلامه كلام الله وحياته حياة الله وعلمه علم الله وارادته ارادة الله وقدرته قدرة الله تعالى كل ذلك بطريق الاصالة ويعلم حينئذ أن جميع ذلك انما كان منسوبا اليه بطريق العارية والمجاز وهي لله بطريق الملك والتحقيق قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال في موضع آخر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا فكان ذلك الشئ الذي يخلقونه هو الشئ الذي يخلقه الله فكان الخلق منسوبا اليهم بطريق العارية والمجاز وهو لله تعالى بطريق الملك والنسبة والناظر وجهه في مرآة هذا الاسم يكتسب هذا العلم ذوقا ويكون عنده من علوم التوحيد علم الواحدية ومن حصل له هذا المشهد كان مجيبا لمن دعا الله فهو اذا مظهر لاسمه الله ثم اذا ترقى وصفا من كدر العدم الى العلم بوجود الواجب وزكاه الله بظهور القدم من خبث الحدث صار مرآة لاسمه الله فهو حينئذ مع الاسم كمرآتين متقابلتين توجد منهما في الاخرى ومن حصل له هذا المشهد كان الله مجيبا لمن دعاه يغضب الله لغضبه ويرضى لرضاه ويوجد عنده من علوم التوحيد علم الاحدية فما دونها وبين هذا المشهد والتجلي الذاتي لطيفة وهي ان صاحب هذا المشهد يتلو الفرقان وحده والذاتي يتلو جميع الكتب المنزلة فافهم (واعلم) ان هذا الاسم هيولى الكمالات كلها ولا يوجد كمال الا وهو تحت فلك هذا الاسم ولهذا ليس لكمال الله من نهاية لان كل كمال يظهره الحق من نفسه فان له في غيبه من الكمالات ما هو أعظم من ذلك واكبر ولا سبيل الى الوقوع على نهاية الكمال من الحق بحيث ان لا يبقى منه أثر عنده وكذلك الهيولى المعقولة أيضا لا سبيل الى بروز جميع صورها بحيث أن لا يبقى فيها قابلية صورة أخرى هذا لا يمكن ألبتة البتة فلا يدرك لما في الهيولى من الصور غاية واذا كان هذا في المخلوق فكيف في الحق الكبير المتعال ومن حصل من تجليات الحق في هذا التجلي قال بأن درك العجز عن الادراك ادراك ومن تجلى له الحق في تجلي معناه عين الله حيث علمه وتحققه حيث عينه فهو لا يقول بالعجز عن الادراك ولا بما ينافي ذلك بل يتداعاه الطرفان فيكون مقامه المقام الذي لا يمكن عنه تعبير وهو أعلى مشهد في الله فاطلبه ولا تكن عنه لاه وقال فيه رحمه الله تعالى

الله أكبر هذا البحر قد زخرا * وهيج الريح موجا يقذف الدررا
فاخلع ثيابك واغرق فيه عنك ودع * عنك السباحة ليس السبح مفتقرا
ومت فمت بحر الله في رغد * حياته بحياة الله قد عمرا

(واعلم) أن الحق سبحانه وتعالى جعل هذا الاسم هيولى كمال صور المعاني الالهية وكان كل من تجليات الحق التي لنفسه في نفسه داخلا تحت حيطة هذا الاسم وما بعده الا الظلمة المحضة التي تسمى بطون الذات في الذات وهذا الاسم نور تلك الظلمة فيه يبصر الحق نفسه وبه يتصل الخلق الى معرفة الحق وهو باصطلاح المتكلمين علم على ذات استحقت الالوهية وقد اختلف العلماء في هذا الاسم فمن

قائل يقول انه جامد غير مشتق وهو مذهبنا لتسمي الحق به قبل خلق المشتق والمشتق منه ومن
قائل انه مشتق من أله يأله اذا عشق بمعنى تعشق الكون لعبوديته بالخاصية في الجبري على ارادته
والدالة لعزة عظمته فالكون به من حيث هو هو لا يستطيع مدافعة لذلك لما نزل ماهيته وجوده
عليه من التعشق لعبودية الحق سبحانه وتعالى كما يتعشق الحديد بالمغناطيس تعشقا ذاتيا وهذا
التعشق من الكون بعبوديته هو تسبيحه الذي لا يفهمه كل وله تسبيح ثان وهو قبوله لظهور الحق فيه
وتسبيح ثالث وهو ظهوره في الحق باسم الخلق وتسبيحات الكون كثيرة لله تعالى فلها بنسبة كل
اسم لله تسبيح خاص بما يليق به بذلك الاسم الالهي فهي تسبيح لله تعالى باللسان الواحد في الآن
الواحد بجميع تلك التسبيحات الكثيرة المتعددة التي لا يبلغها الاحصاء وكل فرد من افراد الوجود
بهذه الحالة مع الله فاستدل من قال بان هذا الاسم مشتق بقولهم أله ومألوه فلو كان جامدا لما تصرف
ثم قالوا ان هذا الاسم لما كان أصله اله ووضع للمعبود دخله لام التعريف فصار الاله حذف الالف
الاوسط منه لكثرة الاستعمال فصار الله وفي هذا الاسم لعلماء العربية كلام كثير فلنكتف بهذا
القدر من كلامهم للتبرك (واعلم) أن هذا الاسم خماسي لان الالف التي قبل الهاء ثابتة في اللفظ
ولا يعتد بسقوطها في الخط لان اللفظ حاكم على الخط واعلم أن الالف الاولى عبارة عن الاحدية
التي هلكت فيها الكثرة ولم يبق لها وجود بوجه من الوجوه وذلك حقيقة قوله تعالى كل شيء
هالك الا وجهه يعني وجه ذلك الشيء وهو أحدية الحق فيه ومنه له الحكم فلا تعدد بالكثرة اذ
ليس لها حكم ولما كانت الاحدية أول تجليات الذات في نفسه لنفسه بنفسه كان الالف في أول هذا
الاسم وانفراده بحيث لا يتعلق به شيء من الحروف تنبيها على الاحدية التي ليس للاوصاف الحقية
ولا للنعوت الخلقية فيها ظهور فهي أحدية محضة اندحض فيها الاسماء والصفات والافعال
والتأثيرات والمخلوقات واليه اشارة بسائط هذه الحروف باندحاضها فيه اذ بسائط هذا الحرف
الف ولام وفاء فالالف من البسائط يدل على الذات الجامعة للبساطة والمنبسط فيه واللام بقامته يدل
على صفاته القديمة وبتعريفه يدل على متعلقات الصفات وهي الافعال القديمة المنسوبة اليه والفاء
يدل على المفعولات بهيئته ويدل بنقطته على وجود الحق في ذات الخلق ويدل باستدارة رأسه
وتجويفه على عدم التناهي للتمكن من قبوله للفيض الالهي واستدارة رأس الفاء محل الاشارة لعدم
التناهي للممكن لان الدائرة لا يعلم لها ابتداء ولا انتهاء وتجويفه محل الاشارة لقبوله الفيض اذ
المجوف لابد ان يقبل شيأ يملؤه وثم نكتة أخرى وهي أن النقطة التي في رأس الفاء كأنها هي التي
دائرة رأس الفاء محلها وهذا اشارة لطيفة الى الامانة التي حملها الانسان وهي أعني الامانة كمال الالوهية
كما أن السماء والارض وأهليهما من المخلوقات لم تستطع حمل هذه الامانة وكذلك جميع الفاء ليس
محلا للنقطة سوى رأسها المجوف الذي هو عبارة عن الانسان وذلك لانه رئيس هذا العالم وفيه قبل
أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فكذلك القلم من يد الكاتب أول ما يصور رأس الفاء فتحصل
من هذا الكلام وما قبله ان أحدية الحق يبطن فيها حكم كل شيء من حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله
ومؤثراته ومخلوقاته ولا يبقى الا صفة ذاته المعبر عنها من وجه بالاحدية وقد تكلمنا في هذا الاسم بعبارة
أبسط من هذا في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك

(الحرف الثانى) من هذا الاسم هو اللام الاول فهو عبارة عن الجلال ولهذا كان اللام ملاصقا للالف لان الجلال أعلى تجليات الذات وهو أسبق اليها من الجمال وقد ورد فى الحديث النبوى العظمة ازارى والكبرياء ردائى ولا أقرب من الازار والرداء الى الشخص فثبت ان صفات الجلال أسبق اليه من صفات الجمال ولا يناقض هذا قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى فان الرحمة السابقة انما هى شرط العموم والعموم من الجلال واعلم أن الصفة الواحدية الجمالية اذا استوفت كمالها فى الظهور أو قاربت سميت جلالا لقوة ظهور سلطان الجمال فعموم الرحمة من الجمال وعمومها وانتهاؤها هو الجلال (الحرف الثالث) هو اللام الثانى وهو عبارة عن الجمال المطلق السارى فى مظاهر الحق سبحانه وتعالى وجميع أوصاف الجمال راجع الى وصفين العلم واللطف كما أن جميع أوصاف الجلال راجع الى وصفين العظمة والاقتدار ونهاية الوصفين الاولين اليهما فكأنهما وصف واحد ومن ثم قيل ان الجمال الظاهر للخلق انما هو جمال الجلال والجلال انما هو جمال الجمال لتلازم كل واحد منهما للآخر فتجلياتهما فى المثل كالفجر الذى هو أول مبادى طلوع الشمس الى نهاية طلوعها فنسبة الجمال نسبة الفجر ونسبة الجلال نسبة شروقها وهذا الاشراق من ذلك الفجر وذلك الفجر من هذا الاشراق فهذا معنى جمال الجلال وجلال الجمال ولما كان هذا اللام اشارة الى هذين المظهرين لكن باختلاف المراتب وكانت بسائطه لام ألف ميم وجملة هذه الاعداد أحد وسبعون عددا وذلك هى عدد الحجب التى أسدلها الحق دونه بينه وبين خلقه وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تسعا وسبعين حجابا من نور وهو الجمال وظلمة وهو الجلال لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره يعنى الواصل الى ذلك المقام لا يبقى له عين ولا أثر وهى الحالة التى يسميها الصوفية المحق والسحق فكل عدد من أعداد هذا الحرف اشارة الى مرتبة من مراتب الحجب التى احتجب الله تعالى بها عن خلقه وفى كل مرتبة من مراتب الحجب ألف حجاب من نوع تلك المرتبة كالعزة مثلا فانها أول حجاب قيد الانسان فى المرتبة الكونية ولكن له ألف وجه وكل وجه حجاب وكذلك بواقى الحجب ولولا قصد الاختصار لشرحناها على أتم الوجوه وأكملها وأحسنها وأفضلها (الحرف الرابع) من هذا الاسم هو الالف الساقط فى الكتابة ولكنه ثابت فى اللفظ وهو ألف الكمال المستوعب الذى لا نهاية ولا غاية له والى عدم غايته الاشارة بسقوطه فى الخط لان الساقط لا تدرك له عين ولا أثر وفى ثبوته فى اللفظ اشارة الى حقيقة وجود نفس الكمال فى ذات الحق سبحانه وتعالى فعلى هذا الكامل من أهل الله فى أكمليته يترقى فى الجمال والحق سبحانه وتعالى لا يزال فى تجليات وكل تجل من تجلياته فى ترق فى أكمليته فان الثانى يجمع الاول فعلى هذا تجلياته أيضا فى ترق ولهذا قال المحققون ان العالم كله فى ترق فى كل نفس لانه أثر تجليات الحق وهى فى الترقى فلزم من هذا أن يكون العالم فى الترقى فان قلت بهذا الاعتبار ان الحق سبحانه وتعالى فى ترق وأردت بالترقى ظهوره لخلقه جاز هذا الحديث فى الجناب العالى الالهى تعالى الله عن الزيادة والنقصان وجل أن يتصف بأوصاف الاكوان (الحرف الخامس) من هذا الاسم هو الهاء فهو اشارة الى هوية الحق الذى هو عين الانسان قال الله تعالى قل يا محمد هو أى الانسان الله أحد فهاء الاشارة فى هو راجع الى فاعل قل وهو أنت والا لا يجوز اعادة الضمير الى غير

مذكور

مذكور أقيم المخاطب هنا مقام الغائب التفاتا بيانيا اشارة الى ان المخاطب بهذا ليس نفس الحاضر وحده بل الغائب والحاضر فى هذا على السواء قال الله تعالى ولو ترى اذ وقفوا ليس المراد به محمدا وحده بل كل راء فاستدارة رأس الهاء اشارة الى دوران رحى الوجود الحق والخلق على الانسان فهو فى عالم المثال كالدائرة التى أشار الهاء اليها فقل ما شئت ان شئت قلت الدائرة حق وجوفها خلق وان شئت قلت الدائرة خلق وجوفها حق فهو حق وهو خلق وان شئت قلت الامر فيه بالالهام فالامر فى الانسان دورى بين انه مخلوق له ذل العبودية والعجز وبين أنه على صورة الرحمن فله الكمال والعز قال الله تعالى والله هو الولى يعنى الانسان الكامل الذى قال فيه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لانه يستحيل الخوف والحزن وأمثال ذلك على الله لان الله هو الولى الحميد وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير اى الولى فهو حق متصور فى صورة خلقية أو خلق متحقق بمعانى الالهية فعلى كل حال وتقدير وفى كل مقال وتقرير هو الجامع لوصفى النقص والكمال والساطع فى أرض كونه بنور شمس المتعال فهو السماء والارض وهو الطول والعرض وفى هذا المعنى قلت

لى الملك فى الدارين لم أر فيهما * سواى فأرجو فضله أو فأخشاه

ولا قبل من قبلى فألحق شأنه * ولا بعد من بعدى فاسبق معناه

وقد حزت أنواع الكمال واننى * جمال جلال الكل ما أنا الا هو

فمهما ترى من معدن ونباته * وحيوانه مع انسه وسجاياه

ومهما ترى من عنصر وطبيعة * ومن هبأ للاصل طيب هيولاه

ومهما ترى من أبحر وقفاره * ومن شجر اوشاهق طال أعلاه

ومهما ترى من صورة معنوية * ومن مشهد للعين طاب محياه

ومهما ترى من فكرة وتخيل * وعقل ونفس أو فقلب وأحشاه

ومهما ترى من هيئة ملكية * ومن منظر ابليس قد كان معناه

ومهما ترى من شهوة بشرية * لطبع وايثار لحق تعاطاه

ومهما ترى من سابق متقدم * ومن لاحق بالقوم لفاه ساقاه

ومهما ترى من سيد متسود * ومن عاشق صب صبا نحو ليلاه

ومهما ترى من عرشه ومحيطه * وكرسيه أو رفرف عز مجلاه

ومهما ترى من أنجم زهرية * ومن جنة عدن لهم طاب مثواه

ومهما ترى من سدرة لنهاية * ومن جوس قد صلها لا منه طرفاه

فانى ذاك الكل والكل مشهدى * أنا المتجلى فى حقيقته لا هو

وانى رب للانام وسيد * جميع الورى اسم وذاتى مسماه

لى الملك والملكوت نسجى وصنعتى * لى الغيب والجبروت منى منشاه

وها أنا فيما قد ذكرت جميعه * عن الذات عبد آيب نحو مولاه

فقير حقير خاضع متذلل * أسير ذنوب قيدته خطاياه

فياأيها العرب الكرام ومن همو * لهم بهم الولهان أنفر لجاه
قصدتكم أنتم قصارى ذخيرتى * وأنتم شفيعى فى الذى اتمناه
وياسيدا حاز الكمال بأسره * فأضحى له بالسبق شأو تعالاه
لاستاذ شيخ العالمين وشيخهم * ونور حواه الاكملون ولألاه
عليكم سلامى كل يوم وليلة * تزيد على مر الزمان تحاياه

(الباب الثالث فى الصفة مطلقا)

الصفة ما تبلغك حالة الموصوف أى ما توصل الى فهمك معرفة حاله وتكيفه عندك وتجمعه فى وهمك وتوضعه فى فكرك وتقربه فى عقلك فتذوق حالة الموصوف بصفته ولو قسته بك ووزنته فى نفسك فحينئذ اما أن يميل الطبع اليه لوجود الملائم واما أن ينفر لذوق المخالف فافهم وتأمله وذقه ليختم فى سهولك بطابع رحمن جملك ولا يمنعك هذا القشر فهو على اللب حجاب وعلى الوجه نقاب ثم ان الصفة تابعة للموصوف أى لا تتصف بصفات غيرك ولا بصفات نفسك ولا بمثلك ولا تسكن منه على شئ الا اذا علمت انك عين ذلك الموصوف وتحققت انك العليم فحينئذ العلم تابع لك ضرورة لا تحتاج فيه الى زيادة تأكيد لان الصفة متعلقة بالموصوف تابعة له توجد بوجود الموصوف وتفقد بانعدامه والصفة عند علماء العربية على نوعين صفة فضائليه وصفة فاضليه فالفضائلية هى التى تتعلق بذات الانسان كالحياة والفاضلية هى التى تتعلق به وبخارج عنه كالكرم وامثال ذلك وقال المحققون اسماء الحق تعالى على قسمين يعنى الاسماء التى تفيد فى نفسها وصفا فهى عند النحاة اسماء نعوتية (القسم الاول) هى الذاتية كالاحد والواحد والفرد والصمد والعظيم والحى والعزيز والكبير والمتعال واشباه ذلك (القسم الثانى) هى الصفاتية كالعلم والقدرة ولو كانت من الاوصاف النفسية كالمعطى والخلاق ولو كانت من الافعالية وأصل الوصف فى الصفات الالهية اسمه الرحمن فانه مقابل لاسمه الله فى الحيطة والشمول والفرق بينهما ان الرحمن مع جمعه وعمومه مظهر للوصفية والله مظهر للاسمية (واعلم) ان الرحمن علم على ذات المرتبة العلية من الوجود بشرط الشمول للكمال المستوعب الذى لا نقص فيه من غير نظر الى الخلق واسمه تعالى الله علم على ذات واجب الوجود لكن بشرط الشمول للكمال الحق والعموم لوصف النقص الخلق فالله عام والرحمن خاص أعنى ان اسمه الرحمن مختص بالكمالات الالهية واسمه الله شامل للحق والخلق ومتى تخصص الرحمن بكمال من الكمالات انتقل معناه من محله الى اسم لائق بذلك الكمال كاسمه الرب والملك وأمثال ذلك فان كلا من هذه الاسماء ينحصر معناه على ما يعطيه وصفه من المرتبة بخلاف اسمه الرحمن فان مفهوم معناه ذو الكمال المستوعب لجميع الكمالات فهو صفة جامعة لجميع الصفات الالهية (واعلم) ان الصفة عند المحقق هى التى لا تدرك وليس لها غاية بخلاف الذات فانه يدركها ويعلم انها ذات الله تعالى ولكن لا يدرك ما لصفاتها من مقتضيات الكمال فهو على بينة من ذات الله ولكن على غير بينة من الصفات مثاله ان العبد اذا ترقى من المرتبة الكونية الى المرتبة القدسية وكشف له عنه علم ان ذات الله تعالى هى عين ذاته فقد ادرك الذات وعلمها قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه وبقى عليه ان يعلم ما لهذه

الذات من الصفات كما هو لها بحق حقيقة مما اتصفت الذات الالهية باوصافها ولا سبيل الى درك غاية الصفة البتة مثاله فى الصفة العلمية اذا حصلها العبد الالهى فانه لا يدرك منها على التفصيل الا القدر الذى ينزل على قلبه وادرك من الصفة العلمية مثلا كم فى الوجود رجلا و بقى عليه ان يعلم اسماءهم كلا على حدته فان علم بقى عليه أوصافهم ثم ذواتهم ثم أنفاسهم ثم حالاتهم الى ما لا يتناهى وكذلك باقى الصفات كل واحدة بهذه المثابة وهذا لا سبيل الى استيعابه مفصلا ولكن على سبيل الاجمال فانه يحصل من حيث الذات لدركه ذاته فلا يفوته شئ من ذلك فاذا ما المدركة الا الذات وما غير مدركة الا الصفات لان عدم التناهى هو من صفات الذات لا من الذات فالذات مدركة معلومة محققة والصفات مجهولة غير متناهية وكثير من أهل الله حجبوا بهذه المسئلة فانهم لما كشف الله لهم عن ذاته انهم طلبوا ادراك صفاته فلم يجدوها من أنفسهم فانكروه فلم يجيبوه اذ ناداهم ولم يعبدوه اذ قال لموساهم انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وقالوا له لست الا المخلوق لانهم ما اعتقدوا فى الحق ان تدرك ذاته وتجهل صفاته وكان التجلى على خلاف المعتقد فحصل الانكار وظنوا ان الصفات تدرك فى الذات شهودا كما تدرك الذات ولم يعلموا ان هذا ممتنع حتى فى المخلوق لانك انما ترى وتعاين منك ذاتك وأما ما فيك من صفة الشجاعة والسخاوة والعلم فانه لا يدرك بشهود بل يبرز منك شيأ فشيأ على قدر معلوم فاذا برزت الصفة وشوهد منها هذا الاثر حكم لك بهذا والا فتلك الصفات جميعها منطوية فيك جميعها غير مدركة ولا مشهودة لكن العقل ينسبها اليك بطريق العادة وجريا على القانون المفهوم (واعلم) ان ادراك الذات العلية هو ان تعلم بطريق الكشف الالهى انك اياه وهو اياك وان لا اتحاد ولا حلول وان العبد عبد والرب رب لا يصير العبد ربا ولا الرب عبدا فاذا عرفت هذا القدر بطريق الذوق والكشف الالهى الذى هو فوق العلم والعيان ولا يكون ذلك الا بعد المحق والمحق الذاتى وعلامة هذا الكشف أن يفنى أولا عن نفسه بظهور ربه ثم يفنى ثانيا عن ربه بظهور سر الربوبية ثم يفنى ثالثا عن متعلقات صفاته بتحققات ذاته فاذا حصل لك هذا حينئذ فقد أدركت الذات ليس على هذا فى نفس ادراكك الذات زيادة واما كون ما هو بتلك من العلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والقهر والكبرياء وامثال ذلك فان ما هو من مدارك الصفات يدرك منه كل من الذاتين على قدر قوة عزمه وعلو همته ودخول عليه فقل ما شئت ان قلت الذات لا تدرك فباعتبار انها عين الصفات والى هذا المعنى أشار بقوله لا تدركه الابصار لان الابصار من الصفات فمن لم يدرك الصفة لم يدرك الذات وان قلت انها تدرك فباعتبار ما قد سبق وهذه مسئلة خفيت على كثيرين من أهل الله تعالى فلم يتحدث عليها أحد قبلى فليتأمل فيها فهى من نوادر الوقت وهذا محلى من كشف له عنه ذاق لذة اتصاف الله باوصافه فاذا ترقى فيه بلغ الى معرفة كيفية الاتصاف بأوصافه وفيه التناهى والدخول فافهم على انه لا يفهمه الا المتميزون الكمال المقربون من ذى الجلال والاكرام وكم دون هذا المقام من أسمر وحسام

أوائل قلبى من زرود بمائه * ويا ولهى كم مات ثمة والع

ولى طمع بين الاجارع عهده * قديم وكم خابت هناك المطامع

هذا قد مضى ولنا فى هذا المعنى كلام آخر وهو مضاد للمعنى الاول فى ظاهر اللفظ والا فلا تضاد ولان

متضادات الحقائق جميعها كانها متحدة المعنى فى الحقيقة وذلك ان الصفات من حيث الاطلاق هى معانى معلومة والذات هى أمر مجهول فالمعانى المعلومة أولى بالادراك من الامر المجهول فاذا قد صح عدم الادراك فيما اعنى فى الصفات فلا سبيل الى ادراك الذات بوجه من الوجوه فعلى الحقيقة لا صفاته مدركة ولا ذاته واعلم ان اسمه الرحمن على وزن فعلان وهو يكون فى اللغة لقوة اتصاف المتصف به وظهوره عليه ولذا وسعت رحمته كل شئ حتى آل أمر أهل النار الى الرحمة واعلم أن هذا الاسم تحته جميع الاسماء الالهية النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام فاحرفه سبعة الالف وهى الحياة ألا ترى الى سريان حياة الله فى جميع الاشياء فكانت قائمة به وكذلك الالف سار بنفسه فى جميع الاحرف حتى ان ما ثم حرف الا والالف موجودة فيه لفظا وكتابة فالباء منه ألف مبسوطة والجيم ألف معوجة الطرفين وكذلك البواقى واما المظان فان الحرف اذا بسطته وجدت الالف من بسائطه أو من بسائط بسائطه ولا سبيل الى أن تفقده فالباء مثلا اذا بسطته قلت باء فظهرت الالف والجيم مثلا اذا بسطته قلت جيم ياء ميم والياء توجد فيها الالف والميم كذلك وجميع الاحرف على هذا المثال فكان حرف الالف مظهر الحياة الرحمانية السارية فى الموجودات واللام مظهر العلم فمحل قائمة اللام علمه بنفسه ومحل تعريفه علمه بالمخلوقات والراء مظهر القدرة المبرزة من كون العدم الى ظهور الوجود فترى ما كان بعلم وتوجد ما كان بعدم والحاء مظهر الارادة ومحلها غيب الغيب الا ترى الى حرف الحاء كيف هو من آخر الحلق الى ما يلى الصدر والارادة الالهية كذلك مجهولة فى نفس الله فلا يعلم ولا يدرى ماذا يريد فيقضى به فالارادة غيب محض والميم مظهر السمع الا تراه شفويا من ظاهر الفم اذ لا يسمع الا ما يقال وما قيل فهو ظاهر سواء كان القول لفظيا أو حاليا فدائرة رأس الميم المشابهة لها الهوية محل سماعه كلامه لان الدائرة يعود آخرها الى المحل الذى ابتدئت منه وكلامه فمنه ابتدئ واليه يعود وأما تعريقة الميم فمحل سماعه لكلام الموجودات حاليا كان أو مقاليا وأما الالف التى بين الميم والنون فظهر البصر وله من الاعداد الواحد وهو اشارة الى أن الحق سبحانه وتعالى لا يرى الا بذاته وكان الالف مسقطا فى الكتابة ومثبتا فى اللفظ فسقوطه اشارة الى ان الحق سبحانه وتعالى لا يرى المخلوقات الا من نفسه فليست بغير له واثباته فى اللفظ فاشارة الى تمييز الحق بذاته فى ذاته عن المخلوقات وتقدسه وتعاليه عن أوصافهم وما هم عليه من الذلة والنقص وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذى قال فيه ما فرطنا فى الكتاب من شئ وكتابه كلامه (واعلم) ان النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هى عليه جملة واحده وذلك الانتقاش هو عبارة عن كلمة الله تعالى لها كن فهى تكون على حسب ما جرى به القلم فى اللوح الذى هو مظهر لكلمة الحضرة لان كل ما يصدر من لفظة كن فهو تحت حيطة اللوح المحفوظ فلهذا قلنا ان النون مظهر كلام الله تعالى (واعلم) أن النقطة التى فوق النون هى اشارة الى ذات الله تعالى الظاهرة بصور المخلوقات فأول ما يظهر من المخلوقات ذاته ثم يظهر المخلوق لان نون ذاته أعلى وأظهر من نون المخلوق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة أول ما تقع فى كف الرحمن ثم تقع فى كف السائل وكيف الحال وقد قال الصديق الاكبر رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله فاذا علمت أن

النقطة اشارة الى ذات الله تعالى فاعلم ان دائرة النون اشارة الى المخلوقات وقد تحدثنا فى اسم الرحمن بابسط من هذا الكلام فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفة ذلك فليطالع هنالك فانظر الى هذا الاسم الكريم وما حواه من الاسرار التى تحتار فيها الافكار ولو تحدثنا فى أسرار حروف هذا الاسم وكيفية أعداده مع بسائطه وما تحت كل حرف منه من الاختراعات والانفعالات فى الاكوان لأظهرنا عجائب وغرائب تحار الفهوم فيه من أين يأخذه وما تركناه ضنة به ولا بخلا ولكن قصدنا الاختصار فى هذا الكتاب لئلا يمل قارئه وكاتبه فيفوته ما أردناه له من الانتفاع وقد أودعنا هذا الكتاب من الاسرار ما هو أعظم من ذلك والله المستعان وعليه التكلان

{الباب الرابع فى الالوهية}

اعلم ان جميع حقائق الوجود وحفظها فى مراتبها تسمى الالوهية وأعنى بحقائق الوجود أحكام المظاهر مع الظاهر فيها أعنى الحق والخلق فشمول المراتب الالهية وجميع المراتب الكونية واعطاء كل حقه من مرتبة الوجود هو معنى الالوهية والله اسم لرب هذه المرتبة ولا يكون ذلك الا الذات واجب الوجود تعالى وتقدس فأعلى مظاهر الذات مظهر الالوهية اذ له الحيطة والشمول على كل مظهر وهيمنة على كل وصف أو اسم فالالوهية أم الكتاب والقرآن هو الاحدية والفرقان هو الواحدية الفرقانية والكتاب المجيد هو الرحمانية كل ذلك باعتبار والا فأم الكتاب بالاعتبار الاول الذى عليه اصطلاح القوم هو ماهية كنه الذات والقرآن هو الذات والفرقان هو الصفات والكتاب هو الوجود المطلق وسيأتى بيان هذه العبارات من هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى واذا عرفت الاصطلاح وعرفت حقيقة ما أشرنا اليه علمت أن هذا عين ذلك ولا خلاف فى القولين الا فى العبارة والمعنى واحد فاذا علمت ما ذكرناه تبين لك أن الاحدية أعلى الاسماء التى تحت هيمنة الالوهية والواحدية أول تنزلات الحق من الاحدية فأعلى المراتب التى شملتها الواحدية المرتبة الرحمانية وأعلى مظاهر الرحمانية فى الربوبية وأعلى مظاهر الربوبية فى اسمه الملك فالملكية تحت الربوبية والربوبية تحت الرحمانية والرحمانية تحت الواحدية والواحدية تحت الاحدية والاحدية تحت الالوهية لان الالوهية اعطاء حقائق الوجود وغير الوجود حقها مع الحيطة والشمول والاحدية حقيقة من جملة حقائق الوجود فالالوهية أعلى ولهذا كان اسمه الله أعلى الاسماء وأعلى من اسمه الاحد والاحدية أخص مظاهر الذات لنفسها والالوهية أفضل مظاهر الذات لنفسها ولغيرها ومن ثم منع أهل الله تجلى الاحدية ولم يمنعوا تجلى الالوهية فان الاحدية ذات محض لا ظهور لصفة فيها فضلا عن أن يظهر فيها مخلوق فامتنع نسبتها الى المخلوق من كل وجه فما هى الا للقديم القائم بذاته ولا كلام فى ذات واجب الوجود فانه لا يخفى عليه شئ من نفسه فان كنت أنت هو فما أنت أنت بل هو هو وان كان هو أنت فما هو هو بل أنت أنت فمن حصل فى هذا التجلى فليعلم انه من تجليات الواحدية لان تجلى الاحدية لا يسوغ فيها ذكر أنت ولا ذكر هو فافهم وسيجئ الكلام على الاحدية فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واعلم ان الوجود والعدم متقابلان وفلك الالوهية محيط بهما لان الالوهية تجمع الضدين من القديم والحديث والحق والخلق والوجود والعدم فيظهر فيها الواجب مستحيلا

بعد ظهوره واجبا ويظهر فيها المستحيل واجبا بعد ظهوره فيها مستحيلا ويظهر الحق فيها بصورة الخلق مثل قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد ويظهر الخلق بصورة الحق مثل قوله خلق آدم على صورته وعلى هذا التضاد فانها تعطى كل شئ مما شملته من هذه الحقائق حقها ظهور الحق في الالوهية على أكمل مرتبة وأعلاها وأفضل المظاهر وأسماها وظهور الخلق في الالوهية على ما يستحقه الممكن من تنوعاته وتغيراته وانعدامه ووجوده وظهور الوجود في الالوهية على كمال ما تستحقه مراتبه من جميع الحق والخلق وافراد كل منهما وظهور العدم في الالوهية على بطونه وصرافته وانمحاقه في الوجه الاكمل غير موجود في فنائه المحض وهذا لا يعرف بطريق العقل ولا يدرك بالفكر ولكنه من حصل في هذا الكشف الالهى علم هذا الذوق المحض من هذا التجلى العام المعروف بالتجلى الالهى وهو موضع حيرة الكمل من أهل الله تعالى والى سر هذه الالوهية أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أنا اعرفكم بالله وأشدكم خوفا منه فما خاف صلى الله عليه وسلم من الرب ولا من الرحمن وانما خاف من الله واليه الاشارة بقوله ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم على أنه أعرف الموجودات بالله تعالى وعلى ذلك الجناب الالهى أى لا أدرى أى صورة أظهر بها في التجلى الالهى ولا أظهر الا بما يقتضيه حكمها وليس لحكمها قانون لا نقيض له فهو يعلم ولا يعلم ويجهل ولا يجهل اذ ليس لتجلى الالوهية حد يقف عليه في التفصيل فلا يقع عليها الادراك التفصيلى بوجه من الوجوه لانه محال على الله أن يكون له نهاية ولا سبيل الى ادراك ما ليس له نهاية لكن الحق سبحانه وتعالى قد يتجلى بها على سبيل الكلية والاجمال والكمل متفاوتون في الحظ من ذلك التجلى كل على قدر ما تحصل من ذلك الاجمال وبحسب ما ذهب اليه فيه الكبير المتعال وبحكم ما ظهر من ذلك على حده من آثار الكمال

بلغى يا نسيم أهل الديار * خبر الصب بين ماء ونار
وانزلى تلكم الديار بليل * ما تطيق نزولها بنهار
فهناك الظبا تصيد أسودا * وهناك الاسود ليست ضوارى
قد فقدنا القرار عنهم فبانوا * ورضينا لهم ببعد المزار
كتب الحسن في الفؤاد قرانا * أنزلوه عليه بالاقتدار
فتلا القلب آية العشق حتى * أكمل السر سورة الاشتهار
فتبدى من النقاب جمال * قتل الناظرين بالاستتار
نطق الثغر منه معجبا الحسن * أسكرت ريقه بخمر خمارى
قال لما رأى القلوب أسارى * قد غنيتم بصحة الافتقار
كل ما في الوجود غيرى في * هو ذاتى نوعته باختيارى
أنا كالثوب ان تلونت يوما * باحمرار وتارة باصفرار
ومحا الحمرة البياض وجاءت * كثرة فهى للتلون طارى
فمحال على في انقسام * ومحال على في دثارى
انما الذنب في التلون حق * انما السترفيه لا في جارى
كل ما في عوالمى من جماد * ونبات وذات روح معارى

صورلى تعرضت واذا ما * ازلتها لاأزول وهى جوارى
اتفاق جمعها باختلاف * رتبة قدعلت مطارمدارى
لى معنى اذابدا كنت معنى * من معانيه ذا غناء افتقارى
واذا زال لم أزل فى لباس * لم أكن منه منذما كنت عارى
وعليها تركبت كل معنى * لى من ذاتى العزيز المنار
فالوهيتى لذاتى أصل * بل هو الفرع فاعلمن شعارى
عجبا للذى هو الاصل حكما * أن يسير الفرعه فهو سارى
لايهولنك المقال فانى * لم أكن فرعه سوى فى استتار
وعليه مؤصل كل فرع * هو أصل لباطنى وظهارى
واذا ما بدا تجليت فيه * واذا ما ازيل فهو خمارى
فهو تدريه لاتراه وانى * قد ترانى ولم تكن لى دارى
سنة لى جرت بذاك وانى * لغنى بأن ارى أوأوارى

فالالوهية مشهودة الاثر مفقودة فى النظر يعلم حكمها ولا يرى رسمها والذات مرئية العين مجهولة الاين ترى عيانا ولا يدرك لها بيانا الاترى انك اذا رأيت رجلا تعلم انه موصوف مثلا بأوصاف متعددة فتلك الاوصاف الثابتة له انما تقع عليها بالعلم والاعتقاد أنها فيه ولا تشهد لها عينا وأما ذاته فانت تراها بجملتها عيانا ولكن تجهل ما فيها من بقية الاوصاف التى لم يبلغك علمها اذ يمكن أن يكون لها ألف وصف مثلا وما بلغك منها الا بعضها فالذات مرئية والاوصاف مجهولة ولا ترى من الوصف الا الاثر أما الوصف نفسه فهو الذى لا يرى ابدا البتة مثاله ما ترى من الشجاع عند المحاربة الا اقدامه وذلك أثر الشجاعة لا الشجاعة ولا ترى من الكريم الا اعطاءه وذلك أثر الكرم لا نفس الكرم لان الصفة كامنة فى الذات لا سبيل الى بروزها فلو جاز عليها البروز لجاز عليها الانفصال عن الذات وهذا غير ممكن فافهم وللالوهية سر وهو أن كل فرد من الاشياء التى يطلق عليها اسم الشيئية قديما كان أو محدثا معدوما كان أو موجودا فهو يحوى بذاته جميع بقية أفراد الاشياء الداخلة تحت هيمنة الالوهية فمثل الموجودات كمثل مرائى متقابلات يوجد جميعها فى كل واحد منها فان قلت ان المرائى المتقابلات قد وجد فى كل منها ما وجد فى الاخرى فما جمعت الواحدة من المرائى الا ما هى عليه وبقى الافراد المتعددات من المرائى التى تحت كل فرد منها جميع المجموع ساغ بهذا الاعتبار أن نقول ما حوى كل فرد من أفراد الوجود الا ما استحقته ذاته لا زائدا على ذلك وان قلت باعتبار وجود الجميع من المرائى فى كل واحدة ان كل فرد من افراد الوجود فيه جميع الموجودات جاز لك ذلك وعلى الحقيقة فهذا أمر كالقشر على المراد وما وضع لك الاشر كاعسى يقع طيرك فى شكه الاحدية فتشهد فى الذات ما استحقته من الصفات فاترك القشر وخذ اللب ولا تكن ممن عمى عن الوجه وتراءى الحجب

قلبى بكم متصلب * متسكن متقلب * وخيال حبكم به * أبدا يجى ويذهب
ما أنتم منى سوى * نفسى فاين المهرب * ألنيت نفسى فاغتدت * بما لكم أتقلب

وتركتنى فوجدتنى * لاأم ثم ولا أب * وجحدت راقبلى وما * بعدى ولاأترب
ونفيت عنى الاختصا * ص بوجهه يتقرب * اناذلك القدوس فى * قدس العماء محجب
أنا ذلك الفرد الذى * فيه الكمال الاعجب * أناقطب دائرة الرحى * وأنا العلا المستوعب
وأنا العجيب ومن به * مماحوى ذا المعجب * فلك المحاسن فيه شمـ * ـسى مشرق لامغرب
لى فى العلافوق المكا * ن مكانة لاتقرب * فى كل منبت شعرة * منى كمال معرب
وبكل صوت طائر * وبكل غصن يطرب * وبكل مرأى صورتى * تبدو وقد تتحجب
حزت الكمال بأمره * فلاجل ذا أتقلب * وأقول انى خالقه * والحق ذاتى فاعجبوا
نفسى أنزه عن مقا * ات التى لاتكذب * الله أهل للعلا * وبروق خلقى خلب
أنالم أكن هولم يزل * فلأى شئ أطنب * ضاع الكلام فلاكلا * م ولاسكوت معجب
جمعت محاسنى العلا * أناغافر والمذنب

(الباب الخامس فى الاحدية)

الاحدية عبارة عن مجلى الذات ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشئ من مؤثراتها فيه ظهور فهى اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلى الاحدية فى الاكوان مظهر أتم منك اذا استغرقت فى ذاتك ونسيت اعتباراتك واخذت بك فيك عن ظواهرك فكنت أنت فى أنت من غير أن ينسب اليك شئ مما تستحقه من الاوصاف الحقية أوهولك من النعوت الخلقية فهذه الحالة من الانسان أتم مظهر للاحدية فى الاكوان فافهم وهو أول تنزلات الذات من ظلمة العماء الى نور المجالى فأعلى تجلياتها هو هذا التجلى لتمحضها وتنزهها عن الاوصاف والاسماء والاشارات والنسب والاعتبارات جميعا بحيث وجود الجميع فيها لكن بحكم البطون فى هذا التجلى لا بحكم الظهور وهذه الاحدية فى لسان العموم هى عين الكثرة المتنوعة فهى فى المثل كمن ينظر من بعد الى جدار قد بنى ذلك الجدار من طين وآجر وجص وخشب ولكنه لا يرى شيأ من ذلك ولا يرى الا جدارا فقط فكانت احدية هذا الجدار مجموع ذلك الطين والآجر والجص والخشب لا على انه اسم لهذه الاشياء بل على انه اسم لتلك الهيئة المخصوصة الجدارية كما أنك مثلا فى مشهدك واستغراقك فى انيتك التى أنت بها أنت لا تشاهد الا هويتك ولا يظهر لك فى شهودك منك فى هذا المشهد شئ من حقائقك المنسوبة اليك على أنك مجموع تلك الحقائق فتلك هى أحديتك على أنها اسم لمجلاك الذاتى باعتبار هويتك لا باعتبار أنك مجموع حقائق منسوبة اليك فانك ولو كنت تلك الحقائق المنسوبة فالمجلى الذاتى الذى هو مظهر الاحدية فيك انما هو اسم لذاتك باعتبار عدم الاعتبارات فهى فى الجناب الالهى عبارة عن صرافة الذات المجردة عن جميع الاسماء والصفات وعن جميع الاثر والمؤثرات وكان أعلى المجالى لان كل مجلى بعده لا بد أن يتخصص حتى الالوهية فهى متخصصة بالعموم فالاحدية أول ظهور ذاتى وامتنع الاتصاف بالاحدية للمخلوق لان الاحدية صرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية وهو أعنى العبد قد حكم عليه بالمخلوقية فلا سبيل الى ذلك وأيضا الاتصاف افتعال وتعمل وذلك مغاير لحكم الاحدية فلا يكون للمخلوق أبدا فهى لله تعالى مختصة به فان شهدت نفسك فى هذا التجلى انما شهدت من حيث الهك وربك فلا تدعيه بخلقيتك فليس هذا المجال مما للمخلوق فيه نصيب ألبتة فهو لله وحده

أول المجالى الذاتية فأنت بنفسك قد علمت أنك المراد بالذات والحق بالخلق فاحكم على الخلق بالانقطاع واشهد الحق سبحانه وتعالى بما يستحقه فى ذاته من أسمائه وصفاته تكن ممن شهد لله بما شهد لنفسه

عينى لنفسك نزهت فى ذاتها * وتقدست فى اسمها وصفاتها
فاشهد لها ما تستحق ولا تقل * نفسى استحقت حسنها باثباتها
واشرب مدامك بالكؤس ولا تقل * يوما بسترك الراح فى حاناتها
ماذا بضرك لو جعلت كناية * عنك اسمها وحفظت حرمة ذاتها
وجعلت مجلى الذات لاسمك مظهرا * والمزمظهر اسمها وسماتها
وأقمت فوق الكنزمنك جدارها * كى لا يشاهد جاهل حرماتها
هذى الامانة كن بها نعم الامين ولا تدع أسرارها لوشاتها

﴿الباب السادس فى الواحدية﴾

الواحدية مظهر الذات * تبدو مجموعة لفرق صفاتى
الكل فيها واحد متكثر * فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذا ك فيها عين ذا وكمثل ما * تباك فى حكم الحقيقة آتى
فهى العبارة عن حقيقة كثرة * فى وحدة من غير ما اشتاتى
كل بها فى حكم كل واحد * فالنفى فى ذا الوجه كالاثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه * وتعدد الاوصاف كالآيات
فاتلوه واقرأ منك سر كتابه * أنت المبين وفيك مكنوناتى

اعلم أن الواحدية عبارة عن مجلى ظهور الذات فيها صفة والصفة فيها ذات فبهذا الاعتبار ظهر كل من الاوصاف عين الآخر فالمنتقم فيها عين الله والله عين المنتقم والمنتقم عين المنعم وكذلك اذا ظهرت الواحدية فى النعمة نفسها والنقمة عينها كانت النعمة التى هى عبارة عن الرحمة عين النقمة التى هى عبارة عن عين العذاب والنقمة التى هى العذاب عبارة عن النعمة التى هى عين الرحمة كل هذا باعتبار ظهور الذات فى الصفات وفى آثارها وفى كل شئ مما ظهر فيه الذات بحكم الواحدية هو عين الآخر ولكن باعتبار التجلى الواحدى لا باعتبار اعطاء كل ذى حق حقه وذلك هو التجلى الذاتى واعلم ان الفرق بين الاحدية والواحدية والالوهية ان الاحدية لا يظهر فيها شئ من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف فى شأنه الذاتى والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فكل منها فيه عين الآخر والالوهية تظهر فيها الاسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع ويظهر فيها أن المنعم ضد المنتقم والمنتقم فيها ضد المنعم وكذلك باقى الاسماء والصفات حتى الاحدية فانها تظهر فى الالوهية بما يقتضيه حكم الاحدية وبما يقتضيه حكم الواحدية فتشمل الالوهية بمجلاها أحكام جميع المجالى فهى مجلى اعطاء كل ذى حق حقه والاحدية مجلى كان الله ولا شئ معه والواحدية مجلى قوله وهو الآن على ما عليه كان قال الله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فلهذا كانت الاحدية أعلى من الواحدية لانها ذات محض

وكانت الالوهية أعلى من الاحدية لانها أعطت الاحدية حقها اذ حكم الالوهية اعطاء كل ذى حق حقه فكانت أعلى الاسماء وأجمعها وأعزها وأرفعها وفضلها على الاحدية كفضل الكل على الجزء وفضل الاحدية على باقى المجالى الذاتية كفضل الاصل على الفرع وفضل الواحدية على باقى التجليات كفضل الجمع على الفرق فانظر أين هذه المعانى منك وتأملها فيك

اجن الثمار فانها * عرست لكى تجنيها * ودع التعلل بالشوا * هد فهى لا تهديها
واشرب من الثغر المدا * م بخمر فيه سافيها * وادر كؤسك راشدا * رغم الذى يطويها
أبدت محاسنها سما * د فلا تكن مخفيها * ودع اعتزازك بالسوى * ليس السوى يدريها
وكل اللبابة وارم بال * قشر الذى يبديها * واحذر من الواشى الثقيـ * ـل فأنت من واشيها

(الباب السابع فى الرحمانية)

الرحمانية هى الظهور بحقائق الاسماء والصفات وهى بين ما يختص به فى ذاته كالاسماء الذاتية وبين ما لها وجه الى المخلوقات كالعالم والقادر والسميع وما أشبه ذلك مما له تعلق بالحقائق الوجودية فهى الى الرحمانية اسم لجميع المراتب الحقية ليس للمراتب الخلقية فيها اشتراك فهى أخص من الالوهية لانفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى والالوهية تجمع الاحكام الحقية والخلقية فكان العموم للالوهية والخصوص للرحمانية فالرحمانية بهذا الاعتبار أعز من الالوهية لانها عبارة عن ظهور الذات فى المراتب العلية وتقدسها عن المراتب الدنية ليس للذات فى مظاهرها مظهر مختص بالمراتب العلية بحكم الجمع الا المرتبة الرحمانية فنسبة المرتبة الرحمانية الى الالوهية نسبة سكر النبات الى القصب فالسكر النبات أعلى رتبة توجد فى القصب والقصب يوجد فيه السكر النبات وغيره فان قلت بافضلية السكر النبات على القصب بهذا الاعتبار كانت الرحمانية أفضل من الالوهية وان قلت بافضلية القصب على النبات لعمومه له وجمعه له ولغيره كانت الالوهية أفضل من الرحمانية والاسم الظاهر فى المرتبة الرحمانية هو الرحمن وهو اسم يرجع الى أسمائه الذاتية وأوصافه النفسية وهى سبعة الحياة والعلم والقدرة والارادة والكلام والسمع والبصر والاسماء الذاتية كالاحدية والواحدية والصمدية والعظمة والقدوسية وأمثالها ولا يكون ذلك الا للذات واجب الوجود تعالى فى قدسه الملك المعبود واختصاص هذه المرتبة بهذا الاسم للرحمة الشاملة لكل المراتب الحقية والخلقية فان بظهوره فى المراتب الحقية ظهرت المراتب الخلقية فصارت الرحمة عامة فى جميع الموجودات من الحضرة الرحمانية فأول رحمة رحم الله بها الموجودات أن أوجد العالم من نفسه قال تعالى وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ولهذا سرى ظهوره فى الموجودات فظهر كماله فى كل جزء وفرد من أفراد أجزاء العالم ولم يتعدد بتعدد مظاهره بل هو واحد فى جميع تلك المظاهر أحد على ما تقتضيه ذاته الكريمة فى نفسها الى غير ذلك من صفات الكمال والى ظهوره فى كل ذرة من ذرات الوجود امتازت الطائفة بالوجود السارى فى جميع الموجودات وسر هذا الامر بان أن خلق العالم من نفسه وهو لا يتجزأ فكل شئ من العالم هو بكماله واسم الخلقية على ذلك الشئ بحكم العارية لا كما يزعم من زعم أن الاوصاف الالهية هى التى تكون بحكم العارية على العبد وأشار الى ذلك بقوله

أعارته طرفا رآها به * فكان البصير لها طرفها

فان العارية ماهى فى الاشياء ليست الانسة الوجود الخلق اليها وان الوجود الحق لها أصل فاعار الحق حقائقه اسم الخلقية لتظهر بذلك أسرار الالوهية ومقتضياتها من التضاد فكان الحق هيولى العالم قال الله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فمثل العالم مثل الثلج والحق سبحانه وتعالى الماء الذى هو أصل هذا الثلج باسم تلك الثلجة على ذلك المنعقد معار واسم المائية عليه حقيقة وقد نبهت على ذلك فى القصيدة المسماة بالنوادر الغيبية فى النوادر العينية وهى قصيدة عظيمة لم ينسج الزمان على كم الحقائق مثل طرازها ولم يسمح الدهر بفهمها لاعتزازها ومواضع التنبيه قولى

وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع

وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع

ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع

تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع

* واعلم ان الرحمانية هى المظهر الاعظم والمجلى الاكمل الاعم فلهذا كانت الربوبية عرشها والملكية كرسيها والعظمة رفرفها والقدرة جوسها والقهر صلصانها وكان الاسم الرحمن هو الظاهر فيها بجميع مقتضيات الكمال على نظرة ىكنه واعتبار سريانه فى الموجودات واستيلاء حكمه عليها وهو استواؤه على العرش لان كل موجود يوجد فيه ذات الله سبحانه وتعالى بحكم الاستيلاء فذلك الموجود هو العرش لذلك الوجه الظاهر فيه من ذات الحق سبحانه وتعالى وسيأتى الكلام فى العرش من هذا الكتاب عند الوصول الى موضعه ان شاء الله تعالى وأما استيلاء الرحمن فتمكنه سبحانه وتعالى بالقدرة والعلم والاحاطة من موجوداته مع وجوده فيها بحكم الاستواء المنزه عن الحلول والمماسة وكيف يجوز الحلول والمماسة وهو عين الموجودات نفسها فوجوده تعالى فى موجوداته بهذا الحكم من حيث اسمه الرحمن لانه رحم المخلوق بظهوره فيه وبابرازه المخلوق فى نفسه وكلا الامرين واقع فيه * واعلم ان الخيال اذا تشكل صورة ما مثلا فى الذهن كان ذلك التشكل والتخيل مخلوقا والخالق موجودا فى كل مخلوق وذلك التخيل والتشكل موجود فيك وأنت الحق باعتبار وجوده فيك فوجب لك التصور فى الحق ووجد الحق فيه وقد نبهت فى هذا الباب على سر جليل القدر يعلم منه كثير من اسرار الله كسر القدر وسر العلم الالهى وكونه علما واحدا يعلم به الحق والخلق وكون القدرة منشؤها الاحدية ولكن من المجلى الرحمانى وكون العلم أصله الواحدية ولكن من المجلى الرحمانى وخلاف هذا كله نكتات اشارت اليها تلك الكمالات فتأمل من أول الباب وارم القشر وخذ اللباب والله الموفق للصواب

(فصل) اعلم ان الرحيم والرحمن اسمان مشتقان من الرحمة ولكن الرحمن أعم والرحيم أخص وأتم فعموم الرحمن لظهور رحمته فى سائر الموجودات وخصوص الرحيم لاختصاص أهل السعادات به فرحمة الرحمن ممتزجة بالنقمة مثلا كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة فانه ولو كان رحمة بالمريض فان فيه ما لا يلائم الطبع ورحمة الرحيم لا يمازجها شوب فهى محض النعمة ولا توجد الا عند أهل السعادات الكاملة ومن الرحمة التى تحت اسمه الرحيم رحمة الله تعالى لصفاته وأسمائه بظهور آثارها ومؤثراتها فالرحيم فى الرحمن كالعين فى هيكل الانسان أحدهما الاعز الاخص الرفيع والآخر الشامل للجميع ولهذا قيل ان الرحيم لا تظهر رحمته كما لها الا فى الآخرة لانها أوسع من الدنيا ولان

كل نعيم في الدنيا لابد أن يشوبه كدر فهو من المجالي الرحمانية وقد أوسعنا القول في هذين الاسمين في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد معرفتهما فلينظر في ذلك الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثامن في الربوبية)

الربوبية اسم للمرتبة المقتضية للاسماء التي تطلبها الموجودات فدخل تحتها الاسم العليم والسميع والبصير والقيوم والمريد والملك وما أشبه ذلك لان كل واحد من هذه الاسماء والصفات يطلب ما يقع عليه فالعليم يقتضي المعلوم والقادر يقتضي مقدوراً عليه والمريد يطلب مراداً وما أشبه ذلك * واعلم أن الاسماء التي تحت اسمه الرب هي الاسماء المشتركة بينه وبين خلقه والاسماء المختصة بالخلق اختصاصاً تأثيرياً فالاسماء المشتركة بين ما يختص به وبين ماله وجه الى المخلوقات كاسمه العليم فانه اسم نفسي تقول يعلم نفسه ويعلم خلقه ويسمع نفسه ويسمع غيره وتقول يبصر نفسه ويبصر غيره فامثال هذه الاسماء مشتركة بينه وبين خلقه فاعني بالمشتركة ان الاسم له وجهان وجه مختص بالجناب الالهي ووجه ينظر الى المخلوقات كما سبق وأما الاسماء المختصة بالخلق فهي كالاسماء الفعلية واسمه القادر تقول خلق الموجودات ولا تقول خلق نفسه وتقول رزق الموجودات ولا تقول رزق نفسه ولا قدر على نفسه فهذه وان كانت تسوغ على تأويل فهي مختصة بالخلق لانها تحت اسمه الملك ولابد للملك من مملكة والفرق بين اسمه الملك واسمه الرب ان الملك اسم لمرتبة تحتها الاسماء الفعلية وهي التي أشرت اليها بما يختص بالخلق فقط والرب اسم لمرتبة تحتها نوعا الاسماء المشتركة والمختصة بالخلق والفرق بين الرب والرحمن ان الرحمن اسم لمرتبة اختصت بجميع الاوصاف العلية الالهية سواء انفردت الذات بها كالعظيم والفرد أو حصل الاشتراك كالعليم والبصير أو اختصت بالمخلوقات كالخالق والرازق والفرق بين اسمه الرحمن واسمه الله أن الله اسم لمرتبة ذاتية جامعة لحقائق الموجودات علوها وسفلها فدخل اسم الرحمن تحت حيطة اسمه الله ودخل اسم الرب تحت حيطة اسم الرحمن ودخل اسم الملك تحت حيطة اسم الرب فكانت الربوبية عرشاً أي مظهراً ظهر فيها وبها نظر الرحمن الى الموجودات ومن هذه المرتبة صحت النسبة بين الله تعالى وبين عباده ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم انه وجد الرحم أخذ من حقو الرحمن والحقو محل الوسط لان الربوبية لها أوسط الرحمانية اذ الرحمانية جامعة لما ينفرد به الحق ولما يشاركه فيه الخلق وبما يختص بالمخلوقات فكانت الاسماء المشتركة وسطاً أي هي محل الربوبية فتعلق الرحم بحقو الرحمن للصلة التي بين الرب والمربوب اذ لا رب الا وله مربوب وكانت النسبة في هذه المرتبة لازمة بين الله تعالى وبين العباد فانظر لهذا التعلق بهذا الحقو وافهم سر هذا التعلق فانه سبحانه وتعالى منزه عن ان يتصل به منفصل عنه أو ينفصل عنه متصل به فلم يبق بعد ذلك الا تنوعات تجلياته فيما يسميه حقاً أو يكنيه بمخلوقاته

ما الحسن الا أنتمو * قاربتمو أو بنتمو * ما في الوجود سواكم * أظهرتم أو صنتمو

هو صورة لجمالكم * معناه هذا أنتم * كان الوجود بكونكم * وبكونه قد كنتم

وكشفتمو ثوب السوا * عن حسنكم فابنتم * سميتم الحسن العزيز بعزكم فاهنتم

قاتم سواناقسوة * هلا فضى التنم * دان الخليقة باسمكم * وباسم خلق دنتم

فوعتم حسن الجما ۞ ل وفى الوفا ما خنتم ۞ فلكم كمال لايزا ۞ ل له البرية تنتمو

(واعلم) أن للربوبية تجليان تجلى معنوى وتجلى صورى فالتجلى المعنوى ظهوره فى أسمائه وصفاته على ما اقتضاه القانون التنزيهى من أنواع الكمالات والتجلى الصورى ظهوره فى مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقى التشبيهى وما حواه المخلوق من أنواع النقص فاذا ظهر سبحانه فى خلق من مخلوقاته على ما استحقه ذلك المظهر من التشبيه فانه على ما هو له من التنزيه والامر بين صورى ملحق بالتشبيه ومعنوى ملحق بالتنزيه ان ظهر الصورى فالمعنوى مظهر له وان ظهر المعنوى فالصورى مظهر له وقد يغلب حكم أحدهما فيستتر الثانى تحته فيحكم بالامر الواحد على حجاب فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع فى العماء)

ان العماء هو المحل الاوّل ۞ فلك شموس الحسن فيه أفل
هو نفس نفس الله كان له بها ۞ كون ولم يخرج فلا يتبدل
مثل له المثل العلى كمونه ۞ ككمون نار قد حواه الجندل
مهما بدت نار من الاحجار فهى ۞ بحكمها وكمونها الاتوحل
والنار فى الاحجار كامنة وان ۞ ظهرت فهذا الحكم لا يتعطل
ولكم رأينا ناظرا هو فى عما ۞ عنه تعالى الله لا يتمثل
هو حيرة الالباب فى دهشاتها ۞ عنها فتلك لها عماء يهمل
هو نفسه لا باعتبار ظلامها ۞ بل باعتبار ضيائها اذ يعقل
من غير ما أحدية مجهولة ۞ أو واحدية كثرة لا تجهل
لطفت فغابت فى لطيفة ذاتها ۞ فكمونها فيه العماء الاوّل

(اعلم) أن العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التى لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية فهى ذات محض لانها لا تضاف الى مرتبة لا حقية ولا خلقية فلا تقتضى لعدم الاضافة وصفا ولا اسما وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام ان العماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء يعنى لا حق ولا خلق فصار العماء مقابلا للاحدية فكما أن الاحدية تضمحل فيها الاسماء والاوصاف ولا يكون لشئ فيها ظهور فكذلك العماء ليس لشئ من ذلك فيه مجال ولا ظهور والفرق بين العماء والاحدية ان الاحدية حكم الذات فى الذات بمقتضى التعالى وهو الظهور الذاتى الاحدى والعماء حكم الذات بمقتضى الاطلاق فلا يفهم منه تعال وتدان وهو البطون الذاتى العمائى فهى مقابلة للاحدية تلك صرافة الذات بحكم التجلى وهذه صرافة الذات بحكم الاستتار فتعالى الله أن يستتر عن نفسه عن تجل أو يتجلى لنفسه عن استتار وهو على ما تقتضيه ذاته من التجلى والاستتار والبطون والظهور والشؤن والنسب والاعتبارات والاضافات والاسماء والصفات لا تتغير ولا تتحول ولا يلبس شيأ فيترك غيره ولا يخلع شيأ فيأخذ سواه بل حكم ذاته هو على ما هو عليه منذ كان ولا يكون الا على ما كان لا تبديل لخلق الله أى لوصف الله الذى هو عليه وانما هذه التغييرات والتحويلات فى الصور وغيرها من النسب والاضافات والاعتبارات وأمثال ذلك انما هو بحكم ما يتجلى به علينا ويظهر به لنا وهو فى نفسه

على ما هو عليه من الامر الذى كان له قبل تجليه علينا وظهوره لنا وبعد ذلك الحكم لا تقبل ذاته الا التجلى الذى هو عليه فليس له الا تجل واحد وليس للتجلى الواحد الا اسم واحد وليس للاسم الواحد الا وصف واحد وليس للجميع الا واحد غير متعدد فهو متجل لنفسه فى الازل بما هو متجل له فى الابد

على العهد من تلك المعاهد زينب * وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن * تضيع عهدا بالمحصب زينب
فان نقلت عنها الوشاة تجنبا * فمن أجل ما تهوى الوشاة التجنب
وان أرعدوا فيها بصد وهجرة * فبرق الوفا فى وابل الالطاف خلب
خذوا ايا ندامى ها كؤس رضابها * فكف يد الندمان فيها مخضب
ولا تأملوا منها اعتناقا وسلة * فليس الى الشمس الخفافيش تقرب
فما أسفرت عنه لكم فبعطفها * ومن رحمة للصب لا تتحجب
وليس على التحقيق كف بجمالها * سواها فايا كم وعنقاء مغرب

وهذا التجلى الواحد هو المستأثر الذى لا يتجلى به لغيره فليس للخلق فيه نصيب ألبتة لان هذا التجلى لا يقبل الاعتبار ولا الانقسام ولا الاضافة ولا الاوصاف ولا شيأ من ذلك ومتى كان للخلق فيه نسبة احتاجت الى اعتبار أو نسبة أو وصف أو شئ من ذلك وكل هذا ليس من حكم هذا التجلى الذى هو عليه فى ذاته من الازل الى الابد وبواقى التجليات الالهية ذاتية كانت أو فعلية صفاتية كانت أو اسمية بانها ولو كانت له حقيقة فهى ما تقتضيه من جهة ظهوره وتجليه على عباده وعلى الجملة فان هذا التجلى الذاتى الذى هو عليه جامع لانواع التجليات لا بمعنى كونه فى هذا التجلى ان يتجلى بتجل آخر لكن حكم التجليات الاخر تحته كحكم الانجم تحت الشمس موجودة معدومة على أن نور الانجم فى نفسها من نور الشمس وكذلك باقى التجليات الالهية انما هى رشحة من سماء هذا التجلى أو قطرة من بحره وهى على وجودها معدومة فى ظهور سلطان هذا التجلى الذاتى المستأثر الذى استحقه لنفسه من حيث علمه به وبواقى التجليات استحقها لنفسه من حيث علم غيره به فافهم جرى جواد البيان فى مضمار هذا التبيان الى ان أبدى حكم ما لا يظهر أبدا فلنقبض العنان فى هذا البرهان ونبسط اللسان فيما فيه كان الترجمان فنقول بعد أن أعلمناك ان العماء هو نفس الذات باعتبار الاطلاق فى البطون والاستتار وان الاحدية هى نفسه باعتبار التعالى فى الظهور مع وجوب سقوط الاعتبارات فيهما وقولى باعتبار الظهور واعتبار الاستتار انما هو لايصال المعنى الى فهم السامع لانه من حكم العماء اعتبار البطون أو من حكم الاحدية اعتبار الظهور فافهم (واعلم) أنك فى نفسك ولله المثل الاعلى فى عماء عنك اذا اعتبرنا عدم ظهورك لك مطلقا بكلية ما أنت عليه ولو كنت عالما بما أنت به وعليه لكن بهذا الاعتبار فانت ذات فى عماء الاتراك باعتبار أن الحق سبحانه وتعالى عينك وهويتك وقد تغفل عن حقيقة ما هو أنت به احق فتكون عنك فى عماء بهذا الاعتبار وانت من حيث ذاتك لم تحتجب عنك لان حكم الحق أن لا يحتجب عن نفسه فكنت فى ظهورك لنفسك بحكم الحق عين ما أنت عليه من العماء وهو استتارك عن حقيقتك بحكم الخلق فكنت ظاهرا لنفسك باطنا عنك وهذا ضرب من الامثال التى نضربها للناس

وما يعقلها الا العالمون ولهذا لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان الحق قبل أن يخلق الخلق أجاب بقوله في عماء لان التجلي في نفسه لا بد أن يقتضي من حيث اسمه أن يكون الاستتار قبله وهذه القبلية قبلية حكمية لا قبلية توقيت لانه يتعالى أن يكون بينه وبين خلقه توقيت أو انفصال أو انفكاك أو اتصال أو تلازم اذ الوقت والانفصال والا[illegible] والتلازم مخلوقات له فكيف يكون بينه وبين مخلوقاته مخلوقات أخر اذ لو كان كذلك للزم التسلسل والدور وهما محالان فلا بد أن تكون قبليته وبعديته وأوليته وآخريته حكمية لا باعتبار محلات واضافات لا زمانية ولا مكانية بل كما ينبغي له فهو قبل خلق الخلق في عماء وبعد خلق الخلق فيما كان عليه من قبل فعلم من هذا أن المراد بالعماء هو الحكم السابق الى الذات بعدم الاعتبارات وخلق الخلق يقتضي الظهور والظهور هو الحكم اللاحق بالذات مع وجود الاعتبارات فتلك المسماة هي القبلية وهذا اللحوق هو البعدية ولا قبل ولا بعد اذ هو قبل وبعد وهو أول وهو آخر والعجب من هذا أن ظهوره عين بطونه لا باعتبار ولا نسبة وجهة بل عين هذا عين هذا وأوليته عين آخريته وقبليته عين بعديته حارت فيه العقول وانقطع دون عظمته الوصول ولا مفهوم يتصوره ولا معقول

﴿الباب العاشر في التنزيه﴾

التنزيه عبارة عن انفراد القديم باوصافه واسمائه وذاته كما يستحقه من نفسه لنفسه بطريق الاصالة والتعالي لا باعتبار أن المحدث ماثله أو شابهه فانفرد الحق سبحانه وتعالى عن ذلك فليس بايدينا من التنزيه الا التنزيه المحدث والتحق به التنزيه القديم لان التنزيه المحدث ما بازائه نسبة من جنسه وليس بازاء التنزيه القديم نسبة من جنسه لان الحق لا يقبل الضد ولا يعلم كيف تنزيهه فلاجل ذا نقول تنزيهه عن التنزيه فتنزيهه لنفسه لا يعلمه غيره ولا يعلم الا التنزيه المحدث لان اعتباره عندنا تعرى الشئ عن حكم كان يمكن نسبته اليه فينزه عنه ولم يكن للحق تشبيه ذاتي يستحق عنه التنزيه اذ ذاته هي المنزهة في نفسها على ما يقتضيه كبرياؤها فعلى أي اعتبار كان وفي أي مجلى ظهر أو بان تشبيها كان كقوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد أو تنزيها كقوله نور انى أراه فان التنزيه الذاتي له حكم لازم لزوم الصفة للموصوف وهو من ذلك المجلى على ما استحقه من ذاته لذاته بالتنزيه القديم الذي لا يسوغ الا له ولا يعرفه غيره فانفرد في اسمائه وصفاته وذاته ومظاهره وتجلياته بحكم قدمه عن كل ما ينسب الى الحدوث ولو بوجه من الوجوه فلا تنزيهه كالتنزيه الخلقي ولا تشبيهه كالتشبيه تعالى وانفرد وأما من قال ان التنزيه راجع الى تطهير محلك لا الى الحق فانه أراد هذا التنزيه الخلقي الذي بازائه التشبيه لان العبد اذا اتصف من أوصاف الحق بصفاته سبحانه وتعالى تطهر محله وخلص من نقائص المحدثات بالتنزيه الالهي فرجع اليه هذا التنزيه وبقي الحق على ما كان عليه من التنزيه الذي لا يشاركه فيه غيره فليس للخلق فيه مجال أعني ليس لوجه المخلوق من هذا التنزيه شئ بل هو لوجه الحق بانفراده كما يستحقه في نفسه فافهم ما أشرنا اليه (واعلم) اني متى أذكر لك في كتابي هذا أو غيره من مؤلفاتي ان هذا الامر للحق وليس للمخلوق فيه نصيب أو هذا مختص بالخلق ولا ينسب الى الحق فان مرادي بذلك انه للوجه المسمى بذلك الاسم من الذات لا أن ليس للذات ذلك فافهم لان هذا الامر مبني على أن الذات جامعة لوجهي الحق والخلق فللحق منها ما يستحقه الحق وللخلق منها ما يستحقه الخلق على بقاء كل وجه في مرتبته بما

تقتضيه ذاته من غير ما امتزاج فاذا ظهر أحد الوجهين في الوجه الآخر كان كل من الحكمين موجودا
في الآخر وسيأتي بيانه في باب التشبيه تعالى من ليس بعرض ولا جوهر

* يا جوهرا قامت به عرضان * يا واحدا في حكمه اثنان
جمعت محاسنك العلا فتوحدت * لك باختلاف فيهما ضدان
ما أنت الا واحد الحسن الذي * تم الكمال له بلا نقصان
فلان بطنت وان ظهرت فانت في * ما تستحق من العلا السبحاني
متنزها متقدسا متعاليا * في عزة الجبروت عن حدثان
لم يدرك المخلوق الا مثله * والحق متنزه عن الاكوان

﴿الباب الحادي عشر في التشبيه﴾

التشبيه الالهي عبارة عن صورة الجمال لان الجمال الالهي له معان وهي الاسماء والاوصاف الالهية وله صور وهي تجليات تلك المعاني فيما يقع عليه من المحسوس أو المعقول فالمحسوس كما في قوله رأيت ربي في صورة شاب أمرد والمعقول كقوله أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وهذه الصورة هي المرادة بالتشبيه ولا شك أن الله تعالى في ظهوره بصورة جماله باق على ما استحقه من تنزيهه فكما أعطيت الجناب الالهي حقه من التنزيه فكذلك أعطه من التشبيه الالهي حقه (واعلم) ان التشبيه في حق الله حكم بخلاف التنزيه فانه في حقه أمر عيني وهذا لا يشهده الا الكمل من أهل الله تعالى وأما من سواهم من العارفين فانه لا يدرك ما قلناه الا ايمانا وتقليدا لما تقتضيه صور حسنه وجماله اذ كل صورة من صور الموجودات هي صورة حسنه فان شهدت الصورة على الوجه التشبيهي ولم تشهد شيأ من التنزيه فقد أشهدك الحق حسنه وجماله من وجه واحد وان أشهدك الصورة التشبيهية وتعقلت فيها التنزيه الالهي فقد أشهدك الحق جماله وجلاله في وجهي التشبيه والتنزيه فاينما تولوا فثم وجه الله فنزه ان شئت وشبه ان شئت فعلى كل حال أنت غارق في تجلياته ليس لك عنه منفك اذ أنت وما عليه هويتك من حال وعمل ومعنى باجمعك صورة جماله فان بقيت على تشبيهك الخلقي فانت تشهد صورة حسنه وان فتح لك عين التنزيه فيك على تشبيهك فانت صورة حسنه وجماله ومعناه وان ظفرت بما وراء التشبيه والتنزيه منك فانت وراء التشبيه والتنزيه وذلك الذات

* فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي * (واعلم) أن للحق تشبيهين تشبيه ذاتي وهو ما عليه من صور الموجودات المحسوسات أو ما يشبه المحسوسات في الخيال وتشبيه وصفي وهو ما عليه صور المعاني الاسمائية المنزهة عما يشبه المحسوس في الخيال وهذه الصورة تتعقل في الذهن ولا تتكيف في الحس فمتى تكيفت التحقت بالتشبيه الذاتي لان التكيف من كمال التشبيه والكمال بالذات أولى فبقي التشبيه الوصفي وهذا لا يمكن التكيف فيه بنوع من الانواع ولا بجنس بضرب المثل ألا ترى الحق سبحانه وتعالى كيف ضرب المثل عن نوره الذاتي بالمشكاة والمصباح والزجاجة وكان الانسان صورة هذا التشبيه الذاتي لان المراد بالمشكاة صدره وبالزجاجة قلبه وبالمصباح سره وبالشجرة المباركة الايمان بالغيب وهو ظهور الحق في صورة الخلق والايمان هو الايمان بالغيب والمراد بالزيتونة الحقيقة المطلقة التي لا تقول بأنها من كل الوجوه حق ولا بأنها من كل الوجوه خلق وكانت الشجرة الايمانية

لا شرقية فتوجب الى التنزيه المطلق بحيث ان ينفى التشبيه ولا غربية فتقول بالتشبيه المطلق حتى ان ينفى التنزيه فهى تعصر بين قشر التشبيه ولب التنزيه وحينئذ يكاد زيتها الذى هو يقينها يضىء فترفع ظلمة الزيت بنوره ولو لم تمسسه نار المعاينة التى هى نور عيانى وهو نور التشبيه على نور ايمانى وهو نور التنزيه يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم وكان هذا التشبيه تشبيها ذاتيا وهو وان كان ظاهرا بنوع من ضرب المثل فذلك المثل أحد صور حسنه كما لو ظهر العلم فى صورة اللبن فى عالم المثال فان تلك الهيئة اللبنية أحد صور معنى العلم بجماله فكل مثل ظهر فيه الممثل به فان المثل أحد صور الممثل به اظهوره به وجماله فافهم فكانت المشكاة والمصباح والزجاجة والشجرة والزيت لا شرقية ولا غربية والاضاءة والنار والنور الذى هو نور على نور جميعها بنظر اهر مفهومها صور ذاتية لجمال ذات الله تعالى والله بكل شئ عليم وهو معنى جماله لان العلم معنى فى العالم بالشئ فافهم والله يقول الحق وهو أعلم

﴿الباب الثانى عشر فى تجلى الافعال﴾

تجلى الحق سبحانه وتعالى فى أفعاله عبارة عن مشهد يرى فيه العبد جريان القدرة فى الاشياء فيشهده سبحانه وتعالى محركها ومسكنها بنفى الفعل عن العبد واثباته للحق والعبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والقوة والارادة والناس فى هذا المشهد على أنواع فنهم من يشهد الحق ارادته أولا ثم يشهد الفعل ثانيا فيكون العبد فى هذا المشهد مسلوب الحول والفعل والارادة وهو أعلى مشاهد تجليات الافعال ومنهم من يشهد الحق ارادته ولكن يشهده تصرفاته فى المخلوقات وجريانها تحت سلطان قدرته ومنهم من يرى الامر عند صدور الفعل من المخلوق فيرجع الى الحق ومنهم من يشهد ذلك بعد صدور الفعل من المخلوق لكن صاحب هذا المشهد اذا كان شهوده هذا فى غيره فانه مسلم له وأما اذا كان شهوده هذا فى نفسه فانه لا يسلم له ذلك الا فيما وافق ظاهر السنة والا فلا يسلم له بخلاف من أشهده الحق ارادته أولا ثم شهد تصرف الحق به قبل صدور الفعل منه وعنده وبعده فانه نسلم له مشهده ونطالبه نحن بظاهر الشريعة فان كان صادقا فهو مخلص فيما بينه وبين الله وفائدة قولى نسلم له مشهده ولا نسلم للاول الذى يشهد جريان القدرة بعد صدور الفعل على أنا لا نسلم لاحد منهما ان يحتج بالقدرة فيما يخالف الامر والنهى بل يلزمهما حكم ظاهر الامر فنقيم الحد على من ظهر منه ما يوجب الحد فى حكم الشرع وذلك لما يلزمنا من حكم الله تعالى لانه فعل ما يلزمه من حكم الله وهو ما اقتضاه شهود المظهر الذى فيه فجرينا على ما اقتضاه ذلك التجلى وهو أداء حق الله تعالى عليه وبقى علينا أداء حق الله تعالى فيما أمرنا بان نحد من عصاه بالحد الذى أقامه الله سبحانه وتعالى فى كتابه فكانت فائدة قولى نسلم له مشهده راجعة اليه فيما بينه وبين نفسه تقريرا للمشهد وقولى فى الذى لا يشهد جريان القدرة الا بعد صدور الفعل لا نسلم له الا فى غيره ولا نسلم له فى نفسه الا فيما وافق الكتاب والسنة لئلا يقبل من نفسه ذلك لان الزنديق أيضا يفعل المعصية وبعد صدور الفعل منه يقول كان بارادة الله تعالى وقدرته وفعله ولم يكن لى فيه شئ وهو مقام ومنهم من يشهد فعل الله به ويشهد فعل نفسه تبعا لفعل الله تعالى فيسمى نفسه فى الطاعة طائعا وفى المعصية عاصيا وهو فيهما مسلوب الحول والقوة والارادة ومنهم من لا يشهد فعل نفسه بل يشهد فعل الله فقط فلا يجعل لنفسه فعلا فلا يقول فى الطاعة انه مطيع ولا فى المعصية انه عاص

ومن جملة ما يقتضيه مشهدهم أن أحدهم يأكل معك ويحلف انه ما أكل ويشرب ويحلف أنه ما شرب ثم يحلف أنه ما حلف وهو عند الله بر صدوق وهى نكتة لا يفهمها الا من ذاق هذا المشهد ووقع فيه وقوعا عينيا ومنهم من لا يشهد فعل الله الا بغيره ولا يشهده لنفسه أعنى فيما يخصه ومنهم من لا يشهد فعل الله الا فى نفسه ولا يشهده فى غيره وهذا أعلى من الاول مشهدا ومنهم من يشهد فعل الله به فى الطاعات ولا يشهد جريان القدرة به فى المعاصى فهو مع الله تعالى من حيث تجلى افعاله فى الطاعات وانما حجب الله تعالى عنه فعله به فى المعاصى رحمة به ائلا تقع منه المعصية وذلك دليل على ضعفه لانه لو قوى اشهد فعل الله تعالى به فى المعاصى كما شهده فى الطاعات ويحفظ عليه ظاهر شرعه ومنهم من لا يشهد اعنى لا يتجلى له فعل الحق به الا فى المعاصى ابتلاء له من الحق فلا يشهده فى الطاعة ومن يكون بهذا الوصف فهو أحد رجلين اما رجل حجب الله عنه فى الطاعات لكونه يحب ان يكون مطيعا ويقدم الطاعة على غيرها فاحتجب الله تعالى عنه فيها وظهر له فى المعاصى ليشهد الحق فيها فيحصل له بذلك الكمال الالهى وعلامة هذا أن يعود الى الطاعات ولا يدوم على المعصية واما رجل استدرج الى ان تمكن من المعاصى فاحتجب الحق عنه فيبقى فيها ودامت عليه نعوذ بالله من ذلك ومنهم من يشهده فيهما فيكون تارة وتارة

أسير الى نجد اذا نزلت به * وارحل نحو الغوران فيه حلت

ومنهم من يكون شهوده لفعل الله تعالى غير ساكن ان ما يجريه عليه من المعصية فيبكى ويتضرع ويحزن ويستغفر الله تعالى ويسأله الحفظ مع صدور المعصية منه لجريان القدرة فيه فهذا دليل على صدقه وتمحض مشهده وبراءته من الشهوة النفسية فيما قضى عليه به ومنهم من لا يتضرع ولا يحزن ولا يسأله الحفظ ويكون ساكنا تحت جريان القدرة منصرفا حيث وجهه ولا يوجد فيه اضطراب وهذا دليل على قوة كشفه فى هذا المشهد وهو أعلى من الاول ان سلم من وساوس نفسه ومنهم من يبدل الله معصيته طاعة فيشهد جريان القدرة فى المعاصى وغيرها ويشهده الله جريان المعصية عليه ويكتبها الله عنده طاعة فلا يجرى عليه عند الله اسم معصية ومنهم من تكون نفس معصيته طاعة لموافقته لارادة الله تعالى ولو أمر بخلاف ما أريد منه فيكون العبد فى هذا المشهد عاصيا من جهة الامر والمخالفة مطيعا من جهة الارادة والموافقة وذلك انه أشهد أولا قبل الفعل ارادة الحق منه فما أتاه الا موافقا لارادته وهو مع ذلك ناظر الى جريان القدرة فيه وتقليب الحق له ومنهم من يبتلى فيتجلى الله له فيما يذم حقيقة وشرعا فيشهد تقلب الحق له فى الخذلان فيأتيها وهو يعلم انه مخذول وذلك لما اقتضاه حكم مشهده من ظهور الحق له فى ذلك الفعل

وقائلة لا تشتكى الصد من هوى * وكن صابرا فيها على الصد والبلوى
فقلت دعينى ما دعت لى زينب * الى غير خذلانى طريقا ولا مأوى
نصيبى منها ما تحققت قصده * ومن قبح ما حققته هذه الشكوى

(اجتمع رجل فقير) من أهل الغيب بفقير كان هذا مشهده فقال له يا فقير لو لزمت الادب مع الله بحفظ الظاهر وطلبت منه السلامة كان أولى بك فى طلب معاملته تعالى فقال الفقير قلت له يا سيدى موافقتى لارادته ولو لبست خلعة الخذلان أو قلدت نجاد العصيان أولى بالادب أم ابسى لاسم الطاعة وطلب

مخالفتي لارادته ولا يكون الا ما يريد قال غلى سبيلي وانصرف (واعلم) ان أهل هذا التجلي المذكور وان عظم مقامهم وحل مرامهم فانهم محجوبون عن حقيقة الامر ولقد فاتهم من الحق أكثر مما نالهم فتجلي الحق في افعاله حجاب عن تجلياته في أسمائه وصفاته ويكفي هذا القدر من ذكر تجليات الافعال فانها كثيرة وقصدنا في هذا الكتاب التوسط بين الاقتصار والتطويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر في تجلي الاسماء)

اذا تجلى الله تعالى على عبد من عبيده في اسم من أسمائه اصطلم العبد تحت أنوار ذلك الاسم فمتى ناديت الحق بذلك الاسم أجابك العبد لوقوع ذلك الاسم عليه فأول مشهد من تجليات الاسماء ان يتجلى الله لعبده في اسمه الموجود فيطلق هذا الاسم على العبد وأعلى منه تجليه له في اسمه الواحد وأعلى منه تجليه له في اسمه الله فيصطلم العبد لهذا التجلي ويندك جبله فيناديه الحق على طور حقيقته انه أنا الله هنالك يمحو الله اسم العبد ويثبت له اسم الله فان قلت يا الله اجابك هذا العبد لبيك وسعديك فان ارتقى وقواه الله وأبقاه بعد فنائه كان الله مجيبا لمن دعا هذا العبد فان قلت مثلا يا محمد أجابك الله لبيك وسعديك ثم اذا قوي العبد في الترقي تجلى الحق له في اسمه الرحمن ثم في اسمه الرب ثم في اسمه الملك ثم في اسمه العليم ثم في اسمه القادر وكلما تجلى الله في اسم من هؤلاء الاسماء المذكورة فانه أعز مما قبله في الترتيب وذلك لان تجلي الحق في التفصيل أعز من تجليه في الاجمال فظهوره لعبده في اسمه الرحمن تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الله وظهوره لعبده في اسمه الرب تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرحمن وظهوره في اسمه الملك تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الرب وظهوره في اسمه العليم والقادر تفصيل لاجمال ظهر به عليه في اسمه الملك وكذلك بواقي الاسماء بخلاف تجلياته الذاتية فان ذاته اذا تجلت لنفسه بحكم مرتبة من هذه المراتب كان الاعم فوق الاخص فيكون الرحمن فوق الرب وفوقهما الله فافهم وذلك بخلاف التجليات الاسمائية المذكورة فمتى العبد في هذه التجليات الاسمائية التي حقيقتها ذاتية الى أن تطلبه جميع الاسماء الالهية طلب وقوع كما يطلب الاسم المسمى فحينئذ يغرد طائر انسه على فنن قدسه قائلا

ينادي المنادي باسمها فاجيبه * وأدعى فليلى عن ندائي تجيب

* وماذاك الا اننا روح واحد * تداولنا جسمان وهو عجيب

كشخص له اسمان والذات واحد * بأي تنادي الذات منه تصيب

فذاتي لها ذات واسمي اسمها * وحالي بها في الاتحاد غريب

ولسنا على التحقيق ذاتي لواحد * ولكنه نفس المحب حبيب

والعجب في التجليات الاسمائية أن المتجلي له لا يشهد الا الذات الصرف ولا يشهد الاسم لكن المميز يعلم سلطانه من الاسماء التي هو بها مع الله تعالى لانه استدل على الذات بذلك الاسم فعلم مثلا منه أنه الله أو أنه الرحمن أو أنه العليم أو امثال ذلك فذلك الاسم هو الحاكم على وقته وهو مشهده من الذات والناس في تجليات الاسماء على أنواع وسنذكر طرقا منها اذ لا سبيل الى احصاء جميع الاسماء ثم كل اسم يتجلى به الحق فان الناس فيه مختلفون وطرق وصولهم اليه مختلفة ولا اذكر من جملة طرق كل

اسم الا ما وقع لى فى خاصة سلوكى فى الله بل جميع ما أذكره فى كتابى بطريق الحكاية عن غيرى كان أو عنى فانى لا أذكره الا عن حسب ما فتح الله به علىّ فى زمان سيرى فى الله وذهابى فيه بطريق الكشف والمعاينة فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الناس فى تجليات الاسماء وهم على أنواع فمنهم من تجلى الحق عليه من حيث اسمه القديم وكان طريقه الى هذا التجلى أن كشف له الحق عن كونه موجودا فى علمه قبل أن يخلق الخلق اذ كان موجودا فى علمه بوجود علمه وعلمه موجود بوجوده سبحانه فهو قديم والعلم قديم والمعلوم من العلم لاحق بالعلم فهو قديم لان العلم لا يكون علما الا اذا كان له معلوم فالمعلوم هو الذى أعطى العالم اسم العالمية فلزم من هذا الاعتبار قدم الموجودات فى العلم الالهى فرجع هذا العبد الى الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القديم فعندما تجلى له من ذاته القدم الالهى اضمحل حدثه فبقى قديما بالله تعالى فانيا عن حدثه ومنهم من تجلى له من حيث اسمه الحق وكان طريقه الى هذا التجلى بأن كشف له سبحانه وتعالى عن سر حقيقته المشار اليها بقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فعندما تجلت له ذاته من حيث اسمه الحق فنى منه الخلق وبقى مقدس الذات منزه الصفات ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الواحد وكان طريقه الى هذا التجلى بأن كشف الحق له عن محتد العالم وبروزه من ذاته سبحانه وتعالى كبروز الموج من البحر فشهد ظهوره سبحانه وتعالى فى تعدد المخلوقات بحكم واحديته فعند ذلك اندك جبله وصعق كليمه فذهبت كثرته فى وحدة الواحد سبحانه وتعالى وكانت المخلوقات كأن لم تكن وبقى الحق كأن لم يزل ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه القدوس وكان طريقه بأن كشف له عن سر ونفخت فيه من روحى فأعلمه أن روحه نفسه لا غيره وروح الله مقدسة منزهة فعند ذلك تجلى له الحق فى اسمه القدوس ففنى من هذا العبد نقائص الاكوان وبقى بالله تعالى منزها عن وصف الحدثان ومنهم من تجلى له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الظاهر فكشف له عن سر ظهور النور الالهى فى كثائف المحدثات ليكون طريقا له الى معرفة أن الله هو الظاهر فعند ذلك تجلى له بأنه الظاهر فبطن العبد بطون فناء الخلق فى ظهور وجود الحق ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الباطن وكان طريقه بأن كشف الله له عن قيام الاشياء بالله ليعلم أنه باطنها فعند أن تجلى له ذاته من حيث اسمه الباطن طمس ظهوره بنور الحق وكان الحق له باطنا وكان هو للحق ظاهرا ومنهم من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله فالطريق الى هذا التجلى غير منحصر بل الى تجلى كل اسم من أسماء الله تعالى كما سبق بأنها لا تنضبط لاختلاف المظاهر باختلاف القوابل فاذا تجلى الحق لعبده من حيث اسمه الله فنى العبد عن نفسه وكان الله عوضا عنه له فيه فخلص هيكله من رق الحدثان وفك قيده من قيد الاكوان فهو احدى الذات واحدى الصفات لا يعرف الآباء والامهات فمن ذكر الله فقد ذكره ومن نظر الله فقد نظره وحينئذ أنشد لسان حاله بغريب عجيب مقاله

خبيتى فكانت فى عنى نيابة * أجل عوضا بل عين ما أنا واقع
فكنت أنا هى وهى كانت أنا وما * لها فى وجود مفرد من ينازع
بقيت بها فيها ولا تاه بيننا * وحالى بها ماض كذا ومضارع

ولكن رفعت النفس فارتفع الجفا ۞ ونبهت من نومى فبانا فاضاجع
وشاهدتنى حقا بعين حقيقتى ۞ فلى فى جبين الحسن تلك الطلائع
جلوت جمالى فاجتليت مرائيا ۞ ليطبع فيها للكمال مطابع
فأوصافها وصفى وذاتى ذاتها ۞ واخلاقها لى فى الجمال مطالع
واسمى حقا اسمها واسم ذاتها ۞ لى اسم ولى تلك النعوت توابع

(ومنهم) من تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الرحمن وذلك انه لما تجلى له الحق سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله دله بذاته على مرتبته العلية الكبرى الشاملة لاوصاف المجد السارية فى جميع الموجودات وكان ذلك طريقا له الى الوصول لدى التجلى الذاتى من حيث اسمه الرحمن وشأن العبد فى هذا التجلى أن ينزل عليه الاسماء الالهية اسما اسما فلا يزال يقبل منها على قدر ما أودع الله فى هذا العبد من قوة ذاته الى أن ينزل عليها اسم الرب فاذا قبله وتجلى له الحق فيه تنزلت عليه الاسماء النفسية المشتركة التى هى تحت هيمنة الرب كالعليم والقدير وامثالهما حتى ينزل عليه اسم الملك فاذا قبله وتجلى له الحق فى ذاته تنزلت عليه بواقى الاسماء بكمالها اسما فاسما الى أن ينتهى الى اسمه القيوم فاذا قواه الله وتجلى له الحق فى اسمه القيوم انتقل من تجليات الاسماء الى تجليات الصفات

﴿الباب الرابع عشر فى تجلى الصفات﴾

اذا تجلت ذات الحق سبحانه وتعالى على عبده بصفة من صفاتها سبح العبد فى فلك تلك الصفة الى أن يبلغ حدها بطريق الاجمال لا بطريق التفصيل لان الصفات ليس لا تفصيل لها الا من حيث الاجمال فاذا سبح العبد فى فلك صفة واستكملها بحكم الاجمال استوى على عرش تلك الصفة فكان موصوفا بها فحينئذ تتلقاه صفة أخرى فلا يزال كذلك الى أن يستكمل الصفات جميعها ثم يا أخى لا يشكل عليك هذا فان العبد اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة فانه يفنى العبد فناء يعدمه عن نفسه ويسلبه عن وجوده فاذا طمس النور العبدى وفنى الروح الخلقى أقام الحق سبحانه وتعالى فى الهيكل العبدى من غير حلول من ذاته لطيفة غير منفصلة عنه ولا متصلة بالعبد عوضا عما سلبه منه لان تجليه على عباده من باب الفضل والجود فلو أفناهم ولم يجعل لهم عوضا عنهم لكان ذلك من باب النقمة وحاشاه من ذلك وتلك اللطيفة هى المسماة بروح القدس فاذا أقام الحق لطيفة من ذاته عوضا عن العبد كان التجلى على تلك اللطيفة فما تجلى الا على نفسه لكنا نسمى تلك اللطيفة الالهية عبدا باعتبار أنها عوض عن العبد والا فلا عبد ولا رب اذ بانتفاء المربوب انتفى اسم الرب فما ثم الا الله وحده الواحد الاحد (وفى ذلك أقول)

ما اللطيفة الا اسم الوجود على ۞ حكم المجاز وفى التحقيق ما أحد
فعند ما ظهرت انواره سلبوا ۞ ذاك التسمى فلا كانوا ولا فقدوا
أفناهم وهم فى عينهم عدم ۞ وفى الفناء فهم باقون ما جهدوا
فعند ما عدموا صار الوجود له ۞ وكان ذا حكمه من قبل ما وجدوا
فالعبد صار كما ان لم يكن ابدا ۞ والحق كان كما أن لم يزل أحد

لكنه عندما أبدى ملاحته * كسا الخليقة نور الحق فاتحدوا
أفنى فكان عن الفانى به عوضا * وقام عنهم وفى التحقيق ما قعدوا
كالموج حكمهم فى بحر وحدته * والموج فى كثرة بالبحر متحد
فان تحرك كان الموج أجمعه * وان تسكن لاموج ولا عدد

(واعلم ان تجليات الصفات) عبارة عن قبول ذات العبد الاتصاف بصفات الرب قبولا أصليا حكميا قطعيا كما يقبل الموصوف الاتصاف بالصفة وذلك لما سبق ان اللطيفة الالهية التى قامت عن العبد بهيكله العبدى وكانت عوضا عنه وهى فى اتصافها بالاوصاف الالهية اتصاف أصلى حكمى قطعى فما اتصف الا الحق بما له فليس للعبد هنا شئ والناس فى تجليات الصفات على قدر قوابلهم وبحسب وفور العلم وقوة العزم (فنهم) من تجلى الحق له بالصفة الحياتية فكان هذا العبد حياة العالم بأجمعه يرى سريان حياته فى الموجودات جميعها جسمها وروحها ويشهد المعانى صور الهامنه حياة قائمة بها فما ثم معنى كالاقوال والاعمال ولاثم صورة لطيفة كانت كالارواح أوكثيفة كانت كالاجسام الا كان هذا العبد حياتها يشهد كيفية استمدادها منه ويعلم ذلك من نفسه من غير واسطة بل ذوقا الهيا كشفيا غيبيا عينيا وكنت فى هذا التجلى مدة من الزمان أشهد حياة الموجودات فىّ وأنظر القدر الذى لكل موجود من حياتى كل على ما اقتضاه ذاته وأنا فى ذلك واحد الحياة غير منقسم بالذات الى أن نقلتنى يد العناية عن هذا التجلى الى غيره ولا غير (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة العلمية وذلك انه لما تجلى عليه بالصفة الحياتية السارية فى جميع الموجودات ذاق هذا العبد بقوة أحدية تلك الحياة جميع ما هى عليه الممكنات فحينئذ تجلت الذات عليه بالصفة العلمية فعلم العوالم بأجمعها على ما هى عليه من تفاريعها من المبدا الى المعاد وعلم كل شئ كيف كان وكيف هو كائن وكيف يكون وعلم ما لم يكن ولم لا يكون ما لم يكن ولو كان ما لم يكن كيف كان يكون كل ذلك علما أصليا حكميا كشفيا ذوقيا من ذاته لسريانه فى المعلومات علما أجماليا تفصيليا كليا جزئيا مفصلا فى أجماله لكن فى غيب الغيب واللدنى والذاتى متنزل من التفصيل من غيب الغيب الى شهادة الشهادة ويشهد تفصيل اجماله فى الغيب ويعلم الاجمال الكلى فى غيب الغيب والصفاتى ليس له من العلم الا وقوعه عليه فى غيب الغيب وهذا الكلام لا يفهمه الا الغرباء ولا يذوقه الا الامناء الادباء ومنهم من تجلى الله عليه بصفة البصر وذلك أنه لما تجلى عليه بصفة البصرية العلمية الاحاطية والكشفية تجلى عليه بصفة البصر فكان بصر هذا العبد موضع علمه فما ثم علم يرجع الى الحق وما ثم علم يرجع الى الخلق الا وبصر هذا العبد واقع عليه فهو يبصر الموجودات كما هى عليه فى غيب الغيب والعجب كل العجب أن يجهلها فى الشهادة فانظر الى هذا المشهد العلى والمنظر الجلى ما أعجبه وما أعذبه وما ذاك الا أن العبد الصفاتى ليس بيد خلقه شئ مما يشهد حقه فلا اثنينية أعنى لا يظهر على شهادته مما هو عليه غيبه الا بحكم الندور فى بعض الاشياء فان الحق يبرزها اكراما له بخلاف العبد الذاتى فان شهادته غيبه وغيبه شهادته فلتفهم ومنهم من تجلى الله عليه بصفة السمع فيسمع نطق الجمادات والنباتات والحيوانات وكلام الملائكة واختلاف اللغات وكان البعيد عنده كالقريب وذلك أنه لما تجلى الله له بصفة السمع يسمع بقوة أحدية تلك الصفة اختلاف تلك اللغات

وهمس الجمادات والنباتات وفى هذا التجلى سمعت علم الرحمانية من الرحمن فتعلمت قراءة القرآن فكنت الرطل وكان الميزان وهذا لا يفهمه الا أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ومنهم من تجلى الله عليه بصفة الكلام فكانت الموجودات من كلام هذا العبد وذلك أنه لما تجلى عليه الله بالصفة الحياتية ثم علم بالصفة العلمية ما فيه من سر الحياة منه ثم أبصرها ثم سمعها فبقوة أحديته حياته تكلم وكانت الموجودات من كلامه وحينئذ شهد بكلامه أزلا كما هو عليه أبدا أن لا نفاد لكلماته أى لا آخر لها ومن هذا التجلى يكلم الله عباده دون حجاب الاسماء قبل تجليها فمن المكلمين من تناجيه الحقيقة الذاتية من نفسه فيسمع خطابا لا من جهة بغير جارحة وسماعه الخطاب بكليته لا بأذن فيقال له أنت حبيبي أنت محبوبي أنت المراد أنت وجهي فى العباد أنت المقصد الاسنى أنت المطلب الاعلى أنت سري فى الاسرار أنت نوري فى الانوار أنت عيني أنت زيني أنت جمالى أنت كمالى أنت اسمي أنت ذاتى أنت نعتي أنت صفاتي أنا اسمك أنا رسمك انا علامتك انا وسمك حبيبي أنت خلاصة الاكوان والمقصود من الوجود والحدثان تقرب الى شهودى فقد تقربت اليك بوجودى لا تبعد فانى أنا الذى قلت ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لا تتقيد باسم العبد فلولا الرب ما كان العبد أنت أظهرتني كما أنا أظهرتك فلولا عبوديتك لم تظهر لى ربوبية انت أوجدتني كما أنا أوجدتك فلولا وجودك ما كان وجودي موجودا حبيبي الدنو الدنو حبيبي العلو العلو حبيبي أردتك لوصفي واصطنعتك لنفسي فلا تبذل نفسك لغيري ولا ترد غيري لك حبيبي شمي فى المشموم حبيبي كلي فى المطعوم حبيبي تخيلني فى الموهوم حبيبي تعقلني فى المعلوم حبيبي شاهدني فى المحسوس حبيبي المسني فى الملموس حبيبي البسني فى الملبوس حبيبي انت المراد بي أنت المكني بي وأنت المكني عنه بي ما ألذها من معاطفه ما أحلاها من ملاطفه (ومن المكلمين) من يحادثه الحق على لسان الخلق فيسمع الكلام من جهة ولكن يعلم أنه من غير جهة ويسمعه من الخلق ولكن يسمعه من الحق (وفى ذلك أقول)

شغلت بليلى عن سواها فلو أرى * جمادا لخاطبت الجماد خطابها

ولا عجب انى أخاطب غيرها * جمادا ولكن العجيب جوابها

(ومن المكلمين) من يذهب به الحق من عالم الاجسام الى عالم الارواح وهؤلاء أعلى مراتب فنهم من يخاطب فى قلبه ومنهم من يصعد بروحه الى سماء الدنيا ومنهم الى الثانية والثالثة كل على حسب ما قسم له ومنهم من يصعد به الى سدرة المنتهى فيكلمه هناك وكل من المكلمين على قدر دخوله فى الحقائق تكون مخاطبات الحق له لانه سبحانه وتعالى لا يضع الاشياء الا فى مواضعها ومنهم من يضرب له عند تكليمه اياه نور اله سرادق من الانوار ومنهم من ينصب له منبرا من نور ومنهم من يرى نورا فى باطنه فيسمع الخطاب من تلك الجهة النورية وقد يرى النور كثيرا وأكثر ومستديرا ومتطاولا ومنهم من يرى صورة روحانية تناجيه كل ذلك لا يسمى خطابا الا ان أعلمه الله أنه هو المتكلم وهذا لا يحتاج فيه الى دليل بل هو على سبيل الوهلة فان خاصية كلام الله لا تخفى وان يعلم أن كل ما سمعه كلام الله فلا يحتاج هناك الى دليل ولا بيان بل بمجرد سماع الخطاب يعلم العبد أنه كلام الله وممن صعد به الى سدرة المنتهى من قيل له حبيبي أنيتك هى هويتي وانت عين

هو وماهو الا أنا حبيبي بساطتك تركيبي وكثرتك واحديتي بل تركيبك بساطتي وجهلك درايتي انا المراد بك أنا لك لا لي أنت المراد بي أنت لي لا لك حبيبي أنت نقطة عليها دائرة الوجود فكنت أنت العابد فيها والمعبود أنت النور أنت الظهور أنت الحسن والزين كالعين للانسان والانسان للعين

ايا روح روح الروح والاية الكبرى * ويا سلوة الاحزان للكبد الحرا
ويا منتهى الآمال يا غاية المنى * حديثك ما أحلاه عندي وما أمرا
ويا كعبة التحقيق يا قبلة الصفا * ويا عرفات الغيب يا طلعة الغرا
اتيناك أطعناك في ملك ذاتنا * تصرف الدنيا جميعا مع الاخرى
فلولاك ما كنا ولولاي لم تكن * فكنت وكنا والحقيقة لا تدرى
فاياك نعني بالعزة والغنى * واياك نعني بالفقير ولا فقرا

(ومن المكلمين) من ينادى بالغيوب فيشارك بالاخبار قبل وقوعها فقد يكون ذلك بطريق السؤال منه وهم الاكثرون وقد يكون ذلك بطريق الابتداء من الحق سبحانه وتعالى (ومن المكلمين) من يطلب الكرامات فيكرمه الله بها فتكون دليلا له اذا رجع الى محسوسه على صحة مقامه مع الله تعالى ويكفي هذا القدر من ذكر المكلمين فلنرجع الى ما كنا بسبيله من تجليات الصفات ومنهم أي من أهل تجليات الصفات من تجلى الله عليه بالصفة الارادية وكانت المخلوقات حسب ارادته وذلك أنه لما تجلى الله عليه بصفة المتكلم أراد بأحديته ذلك المتكلم ما هو عليه من المخلوقات فكانت الاشياء بارادته وكثير من الواصلين الى هذا التجلي من رجع القهقرى فأنكر من الحق ما يرى وذلك أنه لما أشهده الحق أن الاشياء كائنة عن ارادته شهودا عينيا في عالم الغيب الالهي فطلب العبد ذلك من نفسه في عالم شهادته فلم يكن له ذلك لان ذلك من خصائص الذاتيين فأنكر ذلك المشهد العيني ورجع القهقرى فانكسرت زجاجة قلبه فأنكر الحق بعد شهوده وفقده بعد وجوده ومنهم أي من أهل تجلي الصفات من تجلى الله عليه بصفة القدرة فتكونت الاشياء بقدرته في العالم الغيبي وكان على أنموذجه ما في العالم العيني فاذا ارتقى فيه ومنه ظهر عليه ما يكتمه وفي هذا التجلي سمعت صلصلة الجرس فانحل تركيبي واضمحل رسمي وانمحى اسمي فكنت لشدة ما لاقيت مثل الخرقة البالية المعلقة في الشجرة العالية تذهب بها الريح الشديدة شيأ فشيأ لا أبصر شهودا الا بروقا ورعودا وسحابا يمطر بالانوار وبحارا تموج بالنار والتكت السماء والارض وأنا في ظلمات بعضها فوق بعض فلم تزل القدرة تخترع لي ما هو الاقوى فالاقوى وتخترق بي ما هو الاهوى فالاهوى الى ان ضرب الجلال على سرادق المتعال وولج جمل الجمال في سم خياط الخيال ففتق في المنظر الاعلى رتق البداهي فحينئذ تكونت الاشياء وزال العماء ونودي بعد أن استوى الفلك على الجودي أيتها السماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين (وفي ذلك قال)

تصرف في الزمان كما تريد * فقولي أنت نحن له العبيد
وسل السيف في عنق الاعادي * فسيفك في العداة كرحديد
فهب ما شئت وامنع لا لبخل * ولكن كي تجود بما تريد
فمن أسعدته بالقرب يدنو * ومن أشقيته فهو البعيد

ومالك من تريد من الامانى * وحقر من أردت فلا يسود
وأبرم ما عقدت فليس حل * واعقد ما برمت هو العقيد
ولا تخش العقاب على قضاه * فكل تحت سقفك لا عميد
لك الملكوت ثم الملك ملك * لك الجبروت والملأ السعيد
لك العرش المجيد مكان عز * على الكرسي تبدى أو تعيد

(ومن هذا التجلى) تصرفات أهل الهمم ومن هذا التجلى عالم الخيال وما يتصور فيه من غرائب عجائب المخترعات ومن هذا التجلى السحر العالى ومن هذا التجلى يتلون لاهل الجنة ما يشاؤن ومن هذا التجلى عجائب السمسمة الباقية من طينة آدم التى ذكرها ابن العربى فى كتابه ومن هذا التجلى المشى على الماء والطيران فى الهواء وجعل القليل كثيرا والكثير قليلا الى غير ذلك من الخوارق فلا تعجب يا أخى انما الجميع نوع واحد اختلف باختلاف وجوهه فسعد به السعيد وشقى به الطريد فافهم فقد أشرت لك بهذه النبذة ورمزت فى هذه اللغزة اسرارا ان وقفت عليها اطلعت على سر القدر المحجوب المصون فتقول حينئذ للشئ كن فيكون ذلك الله الذى أمره بين الكاف والنون (ومنهم) من تجلى الله عليه بالصفة الرحمانية وذلك بعد أن انتصب له عرش الربوبية فيستولى عليه ويوضع له كرسى الاقتدار تحت قدميه فتسرى رحمته فى الموجودات وهو كرسى الذات قيومى الصفات يتلو من الآيات قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب كل ذلك فى عالم غيبه منزها عن شكه وريبه معاينا لما فى جيبه وهذا هو الفرق بين الصفاتيين والذاتيين ومنهم من يتجلى الله عليه بالالوهية فيجمع التضاد ويعم البياض والسواد ويشمل الاسافل والاعالى ويحوى التراب واللآلى وعند ذلك يعقل الاسم والوصف ويجهد النشر واللف ويرى ان الامر سراب يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه فطوى بيمينه وشماله كتابه وقيل بعدا للقوم الظالمين (واعلم) أن النور هو الكتاب المسطور يضل من يشاء ويهدى من يشاء كما قال الله تعالى عنه فى كتابه انه يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا (واعلم) ان لا سبيل أيضا دون ذلك وانه صراط الله فهو له هدى ولغيره ضلال فاذا خوطب بالامرين واعتبر بالحكمين وسمى بالاسمين غربت النجوم الزواهر وهى فى افلاكها مشرقة دوائر ومن خصائص هذا التجلى أن العبد يصوب آراء جميع أهل الملل والنحل ويعلم أصل مأخذهم ويشهد من سعد منهم كيف سعد ومن شقى منهم كيف شقى وبم شقى ومن أين دخل على كل من أهل الملل دواخل الضلال ومن خصائصه أيضا أن يخطئ العبد جميع آراء أهل الملل والنحل حتى يخطى المسلمين والمؤمنين والمحسنين والعارفين ولا يصوب الآراء المحققين الكمل لا غير ومن خصائص هذا التجلى أن العبد لا يمكنه النفى ولا يمكنه الاثبات ولا يقول بالوصف ولا بالذات ولا يلوى على الاسم ولا يحتج الى الرسم (اجتمعت) فى هذا التجلى بالملائكة المهيمنين فرأيتهم على اختلاف مشاهدهم هائمين فى محاتدهم فمن باهت حيره الجمال ومن ساكت ألجمه الجلال ومن ناطق أطلقه الكمال ومن غائب فى هويته ومن

حاضر فى انيته ومن فاقد الوجود ومن واجد فى الشهود ومن حائر فى دهشته ومن داهش فى فى حيرته ومن ذائب فى فناه ومن آيب فى بقاه ومن ساجد فى عدم محض ومن عابد فى وجوب وجود فرض ومن مستهلك فى وجود ومن مستغرق فى شهود ومن محترق فى نار الاحديه ومن مغترف فى بحار الصمديه ومن فاقد للانس واجد للقدس ومن واجد للانس فاقد للقدس تدهش الناظر أحوالهم وتهدى الحائر أقوالهم فملت الى أكملهم مشهدا وأرفعهم منشأ ومحتدا ميل متطلع لا ميل حائر متقنع (فقلت) له أيها الكامل القريب والروح الاقدس الاديب أخبرنى عن حالك فى مشهدك الحالك وحدثنى عن رسمك وصرح لى باسمك فاعرض اعراض من جنح عن التصريح وأقبل اقبال المخبر الفصيح ثم جثا على ركبته وانهملك فى حيرته فسألته عن الحال فترجم ثم قال لا تسأل عن الاسم فتنحصر فى قيد الرسم ولا تتركه راسا فينطمس حقك انطماسا ولا تلوى على الصفات فتحجب عن ربك بالسموات ولا تلوى عن الذات فتطلب العدم الرفات النفى كفران والاثبات خسران وهذان بحران والحق بينهما برزخ لا يبغيان ان اثبتنى أقتضى سوالك وان نفيتنى حجبت عن حقيقة معناك وان قلت انك انى فأين فصلك منى وان قلت انك غيرى فقد فاتك كل معنى فى خيرى وان تحيرت فقد تفقرت وان قلت بالعجز فقد فاتك وصف العز فان ادعيت الكمال والغايه فأمرك فى البدايه لا فى النهايه وان تركت المجموع وقلت بالنوم والهجوع فهيهات فقد فاتك ماقد فات وان أقمت فى ذاتك على عرش صفاتك فأين كمالك من كمالى وهل لك مالى (وفى ذلك أقول)

تحيرت فى حيرتى مم هى * فقد حار وهمى فى وهمه
فلم أدر هذا التحير من * تجاهل قلبى أم علمه
فان قلت جهلا فاكذب به * وان قلت علما فمن أهله

فلكى هو الاعلى ومسجدى هو الاقصى وقد بورك حوله الوفود وعذب ماء منهم الورود ومن سبح فى بحرى نظمته فى نحرى ومن ركب جوادى أقطعته بلادى ومن تعدى حده وادعى مالم يكن عنده مقته بدوام الحجاب وقلت لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب أنا الصراط المستقيم أنا المعوج والقويم أنا المحدث والقديم فلم تزل تتداعى كؤس المنادمه فى حضرة الوجود والمكالمه الى ان خفق خافق وأومض من سفح الابيرق بارق فسألته عن الركن المصون والنبا العظيم الذى هم فيه مختلفون فقال اسمع ما تقول هذه الاسما فى ذراها الاعلى الاسمى فاذا هى تناجينى بأفصح لسان وأصرح بيان معطية ما عندها من غير كتمان فقلت ماذا فقال الرحمن علم القرآن فقلت للقدير حدثنى عنى يافلان فقال خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان وقلت للمريد أيها القديم الجديد خبرنى عنى واوردنى الى منى فقال اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت فقال العليم بلسان حكيم واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت فقلت ايها الحكيم المجيب حدثنى عن

عنقاء مغرب ودلني على الكنز المصون بين الكاف والنون فقال يكفيك مني ما يحدث القديم عني فقلت له ذلك لا يغني فقال أزيدك فقلت زدني فقال ان المزيد قد أتاك عني بالخبر السديد والرأي الرشيد فقلت فهمه علي بعيد فمن يا مولانا انت فقال نفس العبيد ثم تلا وهم لا يسمعون انما أمرنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلم تزل تناجيني الحضرات وتبرز لي أبكاره الخيرات الى أن هب نسيم السعاده فحقق له علم السياده فشممت رائحة ترابه وكانت باللذات الذات في الذات نافخه فاخذتني عني وجذبتها الي مني فانحلت قواي واذابت جواي وامتحق الكائن والبائن واستحق الآيب والقاطن وانطمس رسم الحي فلم يبق لا ميت ولا حي فعند ذلك مت موتة أبديه وصعقت صعقة سرمديه فلا بعث بعدها ولا نشور ولا مغيب عندها ولا حضور فعندما فني الحي وهلك من هلك في الدار سأل نفسه لمن الملك اليوم فقال لله الواحد القهار

﴿الباب الخامس عشر في تجلي الذات﴾

للذات فيك بصرف الراح لذات * وكل جمع سواها فهو اشتات
تجلي منزهة عن وصف واصفها * بلا اعتبار ولا فيها اضافات
كالشمس تبدو فيخفي وصف أنجمها * نفي ولكن لها في الحكم اثبات
هي الظلام ولا صبح ولا شفق * ودون منزلها للوفد تيهات
وكم دليل حدا للركب يقصدها * فحار فيها ولم تجز النهالات
خفية السبل لا رسم ولا علم * أبية الوصل تحميها الابيات
لها دميس طريق دارس حرج * ودونه لسري الموهوم وقفات
كالجهل أمست علوم العالمين لها * سيان في حيها رشد وغيات
لم يظفر العقل يوما من صرافتها * مزجا وليس لفكر ثم نشوات
ولا لنار الهدى في سبلها علم * ولا لنور التقى فيها اضاآت
طرق وأول من حارت أدلتها * فيها فلا حيوا فيها ولا ماتوا
أوصافها غرقت في بحر عزتها * دون الوفا فهي عند الكنه أموات
فلا سبيل الى استيفاء ماهية * باسم ونعت تعالت ذلك الذات

(اعلم) ان الذات عبارة عن الوجود المطلق بسقوط جميع الاعتبارات والاضافات والنسب والوجوهات لا على أنها خارجة عن الوجود المطلق بل على أن جميع تلك الاعتبارات وما اليها من جملة الوجود المطلق فهي في الوجود المطلق لا بنفسها ولا باعتبارها بل هي عين ما هو عليه الموجود المطلق وهذا الوجود المطلق هو الذات الساذج الذي لا ظهور فيه لاسم ولا نعت ولا نسبة ولا اضافة ولا لغير ذلك فمتى ظهر فيها شيء مما ذكر نسب ذلك المنظر الى ما ظهر فيها لا الى الذات الصرف اذ حكم الذات في نفسها شمول الكليات والجزئيات والنسب والاضافات بحكم بقائها بل بحكم اضمحلالها تحت سلطان أحدية الذات فمتى اعتبر فيها وصف أو اسم أو نعت كانت بحكم المشهد لذلك المعتبر لا للذات ولهذا قلنا ان الذات هي الوجود المطلق ولم نقل الوجود القديم ولا الوجود الواجب لئلا يلزم من ذلك التقييد والا فمن المعلوم ان المراد بالذات هنا انما هي ذات واجب الوجود القديم ولا يلزم من قولنا

الوجود المطلق أن يكون تقييدا بالاطلاق لان مفهوم المطلق هو ما لا تقييد فيه بوجه من الوجوه فافهم فانه لطيف جدا (واعلم) ان الذات الصرف الساذج اذا نزلت عن سذاجتها وصرافتها كان لها ثلاث مجال ملحقات بالصرافة والسذاجة (المجلى الاول) الاحدية ليس لشئ من الاعتبارات ولا الاضافات ولا الاسماء ولا الصفات ولا لغيرها فيها ظهور فهى ذات صرف ولكن قد نسبت الاحدية اليها ولهذا نزل حكمها عن السذاجة (والمجلى الثانى) الهوية ليس لشئ من جميع المذكورات فيه ظهور الا الاحدية فالتحقت بالسذاجة لكن دون لحوق الاحدية لتعقل الغيبوبية فيها من طريق الاشارة الى الغائب بالهوية فافهم (المجلى الثالث) الانية وهى كذلك ليس لغير الهوية فيها ظهور البتة فالتحقت أيضا بالسذاجة لكن دون لحوق الهوية لتعقل التعدد فيها والحضور والحاضر والمتحدث أقرب النسبة من الغائب المتعقل المبطون فافهم وتأمل قال الله تعالى انه أنا الله فانا اشارة الى الاحدية لانها اثبات محض لا تقييد فيها وكذا الاحدية ذات محض مطلق لا تقييد فيها الشئ دون غيره وهو فى قوله انه اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية ولهذا برزت مركبة مع انى وأنا اشارة الى الهوية الملحقة بالاحدية الانية ولهذا كانت المبدأ والمعول عليها فى الاخبار بانه الله فاستند الخبر وهو الله الى أنا تنزيلا للانية منزلة الهوية والاحدية والجميع عبارة عن الذات الساذج الصرف وليس بعد هذه الثلاثة مجلى الا مجلى الواحدية المعبر عن مرتبتها بالالوهية التى استحقها الاسم الله وقد دلت الآية بالترتيب على ذلك فليتأمل فاذا فهمت ما قلناه فاعلم ان الذاتيين عبارة عمن كانت اللطيفة الالهية فيهم فقد سبق فيما قلنا ان الحق اذا تجلى على عبده وأفناه عن نفسه قام فيه لطيفة الهية فتلك اللطيفة قد تكون ذاتية وقد تكون صفاتية فاذا كانت ذاتية كان ذلك الهيكل الانسانى هو الفرد الكامل والغوث الجامع عليه يدور أمر الوجود وله يكون الركوع والسجود وبه يحفظ الله العالم وهو المعبر عنه بالمهدى والخاتم وهو الخليفة وأشار اليه فى قصة آدم تنجذب حقائق الموجودات الى امتثال أمره انجذاب الحديد الى حجر المغناطيس ويقهر الكون بعظمته ويفعل ما يشاء بقدرته فلا يحجب عنه شئ وذلك أنه لما كانت هذه اللطيفة الالهية فى هذا الولى ذاتا ساذجا غير مقيد برتبة لا حقية الهية ولا خلقية عبدية أعطى كل رتبة من رتب الموجودات الالهية والخلقية حقها اذ ما ثمت شئ يمسكه من اعطاء الحقائق حقها والماسك للذات انما هو تقييدها برتبة أو اسم أو نعت حقية كانت أو خلقية وقد ارتفع الماسك لانها ذات ساذج كل الاشياء عنده بالفعل لا بالقوة لعدم المانع وانما تكون الاشياء فى الذوات بالقوة تارة وبالفعل أخرى لاجل الموانع فارتفاعها اما وارد على الذات أو صادر عنها وقد يتوقف ارتفاع المانع بحال أو وقت أو صفة أو نحو ما ذكر وقد تنزهت الذات عن جميع ذلك فاعطى كل شئ خلقه ثم هدى ولولا أن أهل الله تعالى منعوا من تجلى الاحدية فضلا عن تجلى الذات لتحدثنا فى الذات بغرائب تجليات وعجائب تدليات الهية ذاتية محضة ليس لاسم ولا وصف ولا غيرهما فيها مجال ولا دخول بل كان نزله من مكنون خزائن غيبه بمفاتيح غيبه على صفحات وجه الشهادة بالطف عبارة وأظرف اشارة فيفتح بتلك المفاتيح مغالق أقفال العقول ليلج جمل العبد من سم خيوط الوصول الى جنة ذاته المحفوظة بحجب الصفات المصونة بالانوار والظلمات يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم

وجود الشيء لنفسه حياته التامة ووجود الشيء لغيره حياة اضافية له فالحق سبحانه وتعالى موجود
لنفسه فهو الحي وحياته هي الحياة التامة فلا يلحق بها ممات والخلق من حيث الجملة موجودون لله
فليست حياتهم الا حياة اضافية ولهذا التحق بها الفناء والموت ثم ان حياة الله في الخلق واحدة تامة
لكنهم متفاوتون فيها فمنهم من ظهرت الحياة فيه على صورتها التامة وهو الانسان الكامل فانه
موجود لنفسه وجودا حقيقيا لا مجازيا ولا اضافيا قربه فهو الحي التام الحياة بخلاف غيره والملائكة
العليون وهم المهيمة ومن يلحق بهم وهم الذين ليسوا من العناصر كالقلم الاعلى واللوح وغيرهما من
هذا النوع فانهم ملحقون بالانسان الكامل فافهم ومن الموجودات من ظهرت الحياة فيه على
صورتها لكن غير تامة وهو الانسان الحيواني والملك والجن فان كلا من هؤلاء موجود لنفسه يعلم
انه موجود وانه كذا وكذا ولكن هذا الوجود له غير حقيقي لقيامه بغيره فهو موجود للحق لا له فكانت
حياته قربه حياة غير تامة ومنهم من ظهرت له الحياة فيه لا على صورتها وهو باقي الحيوانات ومنهم
من بطلت فيه الحياة فكان موجودا لغيره لا لنفسه كالنبات والمعدن والحيوان وامثال ذلك
فصارت الحياة في جميع الاشياء فما ثم شيء من الموجودات الا وهو حي لان وجوده عين حياته وما
الفرق الا ان يكون تاما او غير تام بل ما ثم الا من حياته تامة لانه على القدر الذي تستحقه مرتبته فلو
نقص او زاد لعدمت تلك المرتبة فما في الوجود الا من هو حي بحياة تامة ولان الحياة عين واحدة فلا
سبيل الى نقص فيها ولا الى انقسام لاستحالة تجزئ الجوهر الفرد فالحياة جوهر فرد موجود بكماله
لنفسه في كل شيء فشيئية الشيء هي حياته وهو حياة الله التي قامت الاشياء بها وذلك هو تسبيحها له من
حيث اسمه الحي لان كل شيء في الوجود يسبح الحق من حيث كل اسم فتسبيح الموجودات لله من
حيث اسمه الحي هو عين وجودها بحياته وتسبيحها له من حيث اسمه العليم هو دخولها تحت علمه
وقولها له يا عالم هي كونها اعطته العلم من نفسها بان حكم عليها انها كذا وكذا وتسبيحها له من حيث
اسمه القدير هو دخولها تحت قدرته وتسبيحها له من حيث اسمه المريد هو تخصيصه لها بارادته على ما هي
عليه وتسبيحها له من حيث اسمه السميع هو اسماعها اياه كلامها وهو ما تستحقه حقائقها بطريق
الحال لكنه فيما بينها وبين الله بطريق المقال وتسبيحها له من حيث اسمه البصير هي تعينها تحت
بصره بما تستحقه حقيقتها وتسبيحها له من حيث اسمه المتكلم هي كونها موجودة عن كلمته وقس
على ذلك باقي الاسماء فاذا علمت ذلك فاعلم ان حياتها محدثة بالنسبة اليها قديمة بالنسبة الى الله لانها
حياته وحياته صفته وصفته ملحقة به ومتى اردت ان تتعقل ذلك فانظر الى حياتك وتقييدها بك
فانك لا تجد الا روحا مختصة بك وذلك هو الروح المحدث ومتى رفعت النظر عن حياتك من حيث
اختصاصها بك وذقت من حيث الشهود ان كل حي في حياته كما انت فيها وشهدت سريان تلك
الحياة في جميع الموجودات علمت انها الحياة الحق الله التي قام بها العالم وتلك هي الحياة القديمة الالهية
فافهم ما اشرت لك في هذه العبارات بل في جميع كتابي هذا اذ اكثر مسائل هذا الكتاب مما لم اسبق
اليه ما خلا المصطلح عليها فانه لا سبيل الى التحدث في علم الا باصطلاح اهله والا فاكثر ما وضعته
في كتابي هذا لم يضعه احد قبلي في كتاب فيما اعلم ولا سمعته من احد في خطاب فيما افهم بل اعطاني

العلم بذلك بشهوده بالعين التى لا يحجب عنها شئ فى الارض ولا فى السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين واعلم ان كل شئ من المعانى والهيآت والاشكال والصور والاقوال والاعمال والمعدن والنبات وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الوجود فانه له حياة فى نفسه لنفسه حياة تامة كحياة الانسان لكن لما تحجب ذلك عن الاكثرين نزلناه عن درجته وجعلناه موجودا لغيره والا فكل شئ من الاشياء له وجود فى نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء ولا يعرف هذا الا بطريق الكشف فانا شهدناه عيانا وأيد ذلك الاخبارات الالهية فيما نقل الينا من أن الاعمال تأتى يوم القيامة صورا تخاطب صاحبها فتقول له انا عملك ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله ان الكلمة الحسنة تأتيه فى صورة كذا وكذا والقبيحة تأتيه فى صورة كذا وكذا وقوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فالاشياء جميعها تسبح الله بلسان المقال يسمعه من كشف الله عنه وبلسان الحال كما سبق بيانه فى هذا الباب وتسبيحه بلسان المقال بحمد الله حقيقى غير مجازى فافهم ومن هذا القبيل نطق الاعضاء والجوارح وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك فايماننا اليوم بالغيب ايمان تحقيق لا ايمان تقليد ولا غيب عندنا الا من حيث نسبة الموطن والاقتضاء وشهادتنا هو غيبنا ولم نذكر هذا التأييد النقلى الا لاجل المخاطب لا لاجل انا وجدناه هذا الكشف بهذا التأييد فافهم وتأمل ترشد ان شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع عشر فى العلم)

العلم درك الحق للاشياء * لو أنه من وجهه بفناء
لكنها الاسم العليم المدرك * أمر الوجود بشرط الاستيفاء
فيكون علام القديم وعالما * للمحدثات بغير ما اخفاء
وحقيقة العلم المقدس واحد * من غير ما كل ولا أجزاء
هو مجمل فى الغيب وهو مفصل * فى عالم المشهود والأعياء
لكن جملته هناك فقد حوى التفصيل تحقيقا بغير مراء
* وبه فنعلم ذاته خلاقنا * وبه فيعلمنا على الاهواء
* وبه فنعلمه ونعلم ذاتنا * فاعجب لفرد جامع الاشياء

(اعلم) أن العلم صفة نفسية أزلية فعلمه سبحانه وتعالى بنفسه وعلمه بخلقه علم واحد غير منقسم ولا متعدد ولكنه يعلم نفسه بما هوله ويعلم خلقه بما هم عليه ولا يجوز أن يقال ان معلومات أعطته العلم من نفسها لئلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيأ من غيره ولقد سها الامام محيى الدين بن العربى رضى الله عنه حيث قال ان معلومات الحق أعطت الحق العلم من نفسها فلنعذره ولا نقول ان ذلك مبلغ علمه ولكنا وجدناه سبحانه وتعالى بعد هذا يعلمها بعلم أصلى منه غير مستفاد مما عليه المعلومات فيما اقتضته من نفسها بحسب حقائقها غير أنها اقتضت فى نفسها ما علمه سبحانه منها فحكم لها ثانيا بما اقتضته وهو حكمها عليه ولما رأى الامام المذكور رضى الله عنه أن الحق حكم للمعلومات بما اقتضته من نفسها ظن أن علم الحق مستفاد من اقتضاء المعلوم فقال ان المعلومات أعطت الحق العلم من نفسها

وفاته أنه انما اقتضت ما علمها عليه بالعلم الكلى الاصلى النفسى قبل خلقها وايجادها فانها ما تعينت فى العلم الالهى الا بما علمها لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من نفسها أمورا يعنى غير ما علمها عليه أولا فحكم لها ثانيا بما أقتضته وما حكم لها الا بما علمها عليه فتأمل فانها مسئلة لطيفة ولو لم يكن الامر كذلك لم يصح له من نفسه الغنى عن العالمين لانه اذا كانت المعلومات أعطته العلم من نفسها فقد توقف حصول العلم له على المعلومات ومن توقف وصفه على شئ كان مفتقرا الى ذلك الشئ فى ذلك الوصف ووصف العلم له وصف نفسى فكان يلزم من هذا أن يكون فى نفسه مفتقرا الى شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فيسمى الحق عليما بنسبة العلم اليه مطلقا ويسمى عالما بنسبة معلومية الاشياء اليه ويسمى علاما بنسبة العلم ومعلومية الاشياء له معا فالعليم اسم صفة نفسية لعدم النظر فيه الى شئ مما سواه اذ العلم ما تستحقه النفس فى كمالها لذاتها واما العالم فاسم صفة فعلية وذلك علمه للاشياء سواء كان علمه لنفسه أو بغيره وأنها فعلية لانك تقول عالم بنفسه يعنى علم نفسه وعالم بغيره يعنى علم غيره ولا بد أن تكون صفة فعلية واما العلام فبالنظر الى النسبة العلمية اسم صفة نفسية كالعليم وبالنظر الى نسبة معلومية الاشياء له فاسم صفة فعلية ولهذا اغلب وصف الخلق باسم العالم دون العليم والعلام فيقال فلان عالم ولا يقال عليم ولا علام مطلقا اللهم الا ان قيد فيقال فلان عليم بأمر كذا وكذا ولم يرد علام بأمر كذا ولا علام مطلقا فان وصف شخص بذلك فلا بد من التقييد فيقال فلان علام فى فن كذا وهذا على سبيل التوسع والتجوز وليس قولهم فلان علامة من هذا القبيل لان ذلك ليس باسم لله فلا يجوز أن يقال ان الله علامة فافهم * واعلم ان العلم أقرب الاوصاف الى الحى كما أن الحياة أقرب الاوصاف الى الذات لانا قدمنا فى الباب الذى قبل هذا أن وجود الشئ لنفسه حياته وليس وجوده غير ذاته فلا شئ أقرب الى الذات من وصف الحياة ولا شئ أقرب الى الحياة من العلم لان كل حى لا بد أن يعلم علما ما سواء كان الهاميا كعلم الحيوانات والهوام بما ينبغى لها وبما لا ينبغى من المأكل والمسكن والحركة والسكون فهذا العلم هو لازم لكل حى وان كان بديهيا ضروريا أو تصديقيا كعلم الانسان والملائكة والجان فحصل من هذا أن العلم أقرب الاوصاف الى الحياة ولهذا كنى الله تعالى عن العلم بالحياة فقال أومن كان ميتا فأحييناه يعنى جاهلا فعلمناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس أى يفعل بمقتضى ذلك العلم كمن مثله فى الظلمات يعنى فى ظلمة الطبيعة التى هى عين الجهل ليس بخارج منها لان الظلمة لا تهدى الا الى الظلمة فلا يتوصل بالجهل الى العلم أعنى بالجهل الطبعى ولا يمكن الجاهل ان يخرج من الجهل بالجهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون أى الساترين وجود الله تعالى بوجودهم فلا يشهدون من أنفسهم ومن الموجودات سوى مخلوقيتها فيسترون بذلك وجه الله ويقولون وصفه أن لا يكون مخلوقا وأن لا يكون مسبوقا بالعدم ولم يشعروا أن الحق سبحانه وتعالى وان ظهر فى مخلوقاته فانما يظهر فيها بوصفه الذى يستحقه لنفسه فلا يلحق به شئ من نقائص المحدثات وان استند اليه شئ من نقائص المحدثات ظهر كماله فى تلك النقائص فارتفع حكم النقص عنها فكانت كاملة باستنادها اليه فلا يكون من الكامل الا ما هو كامل ولا يستند الى الكامل الا ما يلحق به النقص * وفى ذلك قال

يكمل نقصان القبيح جماله * اذا لاح فيه فهو للقبح رافع

ويرفع مقدار الوضيع جلاله * فاشم نقصان ولاثم واضع

* ولما كان العلم لازما للحياة كما سبق كانت الحياة أيضا لازمة للعلم لاستحالة وجود عالم لا حياة له وكل منهما لازم ملزوم واذ قد عرفت هذا فقل ما ثم لازم ولا ملزوم بالنظر الى استقلال كل صفة لله فى نفسها والا لزم أن يكون بعض صفات الله مركبا من صفة غيرها أو من مجموع صفاته وليس هو كذلك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فنقول مثلا صفة الخالقية غير مركبة من القدرة والارادة والكلام ولو كان المخلوق لا يوجد الا بهذه الصفات الثلاث بل الصفة الخالقية صفة تعالى واحدة فهذه مستقلة غير مركبة من غيرها ولا ملزومة ولا لازمة لسواها وكذلك باقى الصفات فليتأمل واذا صح هذا فى حق الحق فهو فى حق الخلق أيضا كذلك لانه سبحانه وتعالى خلق آدم على صورته فلا بد أن يكون الانسان نسخة من كل صفة من صفات الرحمن فيوجد فى الانسان كل ما نسب الى الرحمن حتى انك تحكم المحال بالوجوب بواسطة الانسان الاترى انك اذا فرضت مثلا كما تفرض المحال ان ثمة حيا لا علم له أو عالما لا حياة له كان ذلك الحى الذى لا علم له أو العالم الذى لا حياة له موجودا فى عالم فرضك وخيالك ومخلوقا لك اذ الخيال بما فيه مخلوق لله تعالى فوجد فى العالم بواسطة الانسان ما كان مستحيلا فى غيره * واعلم ان العالم المحسوس فرع لعالم الخيال اذ هو ملكوته فما وجد فى الملكوت لا بد أن يظهر فى الملك منه بقدر القوابل والوقت والحال ما يكون نسخة لذلك الموجود فى الملكوت وتحت هذه الكلمات من الأسرار الالهية ما لا يمكن شرحه فلا تهملها فانها مفاتيح للغيب الذى ان صح بيدك فتحت بها أقفال الوجود جميعه أعلاه وأسفله وسيأتى الكلام على عالم الملكوت فى محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * فقل فى العلم والحياة وغيرهما من الصفات ان شئت بالتلازم وان شئت بعدمه وتوسع فى الجناب الالهى القائل على لسان نبيه ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون * وقال رحمه الله تعالى فى معنى ذلك

عجب لبحر هاج فى زخراته * متلاطم الامواج فى طفحاته
من كل ركن تهتوى ارياحه * فيقيم طرد الموج فى جنباته
والرعد فيه كأنه لتواتر * مثل الصدى للموج فى زجراته
والبرق يخطف كل مقلة ناظر * كالسيف يلمع فى مدى هزاته
والسحب تركم بعضها فى بعضها * والمزن تمطر من هواصفاته
ظلمات بعض فوق بعض قطرة * مما حوى ذا البحر فى ظلماته
كيف السلامة فيه للصب الذى * غرقت مراكب وصفه فى ذاته
أو كيف يصنع سابح قطعت قوا * ئمه ومن يقضى له بنجاته
الله أكبر ما بها من سالم * هيهات فى هيهات فى هيهاته

(الباب الثامن عشر فى الارادة)

وفيها قال رحمه الله

ان الارادة أول العطفات * كانت لنا وله من النفحات
ظهر الجمال بها من الكنز الذى * قد كان فى التعريف كالنكرات
فبدت محاسنه على أعطافه * وهو الخليفة صورة الجلوات

لولاه أي لولا محاسنه اقتضت * من نفسها ايجاد مخلوقات
ما كان مخلوقا ولولا كونهم * ما كان منعوتا بحسن صفات
ظهروا به وبهم ظهور جماله * كل لكل مظهر الحسنات
والمؤمن الفرد الوحيد لمؤمن * فيما روى المختار كالمرآة
هو مؤمن والفرد منا مؤمن * كمراتين تقابلا بالذات
فبدت محاسنه بنا وبدت محا * سننا به من غير ما اثبات
وبنا تسمى بل تسمينا به * كل لكل نسخة الآيات
لولا ارادته التعرف لم يكن * للكنز ابراز من الخفيات
فلذلك المعنى تقدم حكمها * عن سائر الاوصاف والنسبات

(اعلم) ان الارادة صفة تجلى علم الحق على حسب المقتضى الذاتى فذلك المقتضى هو الارادة وهى تخصيص الحق تعالى لمعلوماته بالوجود على حسب ما اقتضاه العلم فهذا الوصف فيه تسمى الارادة والارادة المخلوقة فينا هى عين ارادة الحق سبحانه وتعالى لكن لما نسبت الينا كان الحدوث اللازم لنا لازما لوصفنا فقلنا بأن الارادة مخلوقة يعنى ارادتنا والا فهى بنسبتها الى الله تعالى عين الارادة القديمة التى هى له وما منعنا من ابراز الاشياء على حسب مطلوبها الا نسبتها الينا وهذه النسبة هى المخلوقة فاذا ارتفعت النسبة التى لها الينا ونسبت الى الحق على ما هى عليه له انفعلت بها الاشياء نافهم كما أن وجودنا بنسبته الينا مخلوق وبنسبته الى الله قديم وهذه النسبة هى الضرورية التى يعطيها الكشف والذوق أو العلم القائم مقام العين فاثم الا هذا فافهم * واعلم ان الارادة لها تسعة مظاهر فى المخلوقات المظهر الاول هو الميل وهو انجذاب القلب الى مطلوبه فاذا قوى ودام سمى ولعا وهو المظهر الثانى للارادة ثم اذا اشتد وزاد سمى صبابة وهو اذا أخذ القلب فى الاسترسال فيمن يحب فكأنه انصب كالماء اذا أفرغ لا يجد بدا من الانصباب وهذا هو المظهر الثالث للارادة ثم اذا تفرغ له بالكلية وتمكن ذلك منه سمى شغفا وهو المظهر الرابع للارادة ثم اذا استحكم فى الفؤاد وأخذه عن الاشياء سمى هوى وهو المظهر الخامس ثم اذا استوفى حكمه على الجسد سمى غراما وهو المظهر السادس للارادة ثم اذا نما وزالت العلل الموجبة للميل سمى حبا وهو المظهر السابع ثم اذا هاج حتى يفنى المحب عن نفسه سمى ودا وهو المظهر الثامن للارادة ثم اذا طفح حتى أفنى المحب والمحبوب سمى عشقا وفى هذا المقام يرى العاشق معشوقه فلا يعرفه ولا يصيح اليه كما روى عن مجنون ليلى انها مرت به ذات يوم فدعته اليها تحدثه فقال لها دعينى فانى مشغول بليلى عنك وهذا آخر مقامات الوصول والقرب فيه ينكر العارف معروفه فلا يبقى عارف ولا معروف ولا عاشق ولا معشوق ولا يبقى الا العشق وحده والعشق هو الذات المحض الصرف الذى لا يدخل تحت رسم ولا اسم ولا نعت ولا وصف فهو أعنى العشق فى ابتداء ظهوره يفنى العاشق حتى لا يبقى له اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فاذا امتحق العاشق وانطمس أخذ العشق فى فناء المعشوق والعاشق فلا يزال يفنى منه الاسم ثم الوصف ثم الذات فلا يبقى عاشق ولا معشوق فحينئذ يظهر العاشق بالصورتين ويتصف بالصفتين فيسمى بالعاشق ويسمى بالمعشوق وفى ذلك أقول

العشق نار الله أعني الموقده * فأذوا لها فطلوعها في الافئده
ثم أعظم أهله هم فيه مختلفون أعني في المكانة والجده
فتراهم في نقطة العشق الذي * هو واحد متفرقين على حده

(واعلم) ان هذا الفناء هو عبارة عن عدم الشعور باستيلاء حكم الذهول عليه ففناؤه عن نفسه عدم شعوره به وفناؤه عن محبوبه باستهلاكه فيه فالفناء في اصطلاح القوم هو عبارة عن عدم شعور الشخص بنفسه ولا بشيء من لوازمها فاذا علمت هذا فاعلم أن الارادة الالهية المخصصة للمخلوقات على كل حالة وهيئة صادرة من غير علة ولا بسبب بل محض اختيار الهي لانها أعني الارادة حكم من أحكام العظمة أو وصف من أوصاف الالوهية فألوهيته وعظمته لنفسه لا لعلة وهذا بخلاف ما رأى الامام محيي الدين بن العربي رضي الله عنه فانه قال لا يجوز أن يسمى الله مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا هذا كلام الامام محيي الدين في الفتوحات المكية ولقد تكلم على ما ظفر به من تجلي الارادة وفاته منه أكثر مما ظفر به وذلك من مقتضيات العظمة الالهية ولقد ظفرنا بما ظفر به ثم عثرنا بعد ذلك في تجلي العزة على أنه مختار في الاشياء متصرف فيها بحكم اختيار المشيئة الصادرة لا عن ضرورة ولا مريد بل شأن الهي ووصف ذاتي كما صرح الله تعالى عن نفسه في كتابه فقال وربك يخلق ما يشاء ويختار فهو القادر المختار العزيز الجبار المتكبر القهار

(الباب التاسع عشر في القدرة)

القدرة قوة ذاتية لا تكون الا لله وشأنها ابراز المعلومات الى العالم العيني على المقتضى العلمي فهو محل تجلي أي مظهر أعيان معلوماته الموجودة من العدم لانه يعلمها موجودة من عدم في علمه فالقدرة هي القوة البارزة للموجودات من العدم وهي صفة نفسية بها ظهرت الربوبية وهي أعني القدرة عين هذه القدرة الموجودة فينا فنسبتها الينا تسمى قدرة حادثة ونسبتها الى الله تعالى تسمى قدرة قديمة والقدرة في نسبتها الينا عاجزة عن الاختراعات وهي بعينها في نسبتها الى الله تعالى تخترع الاشياء وتبرزها من كتم العدم الى شهود الوجود فافهم ذلك فانه سر جليل لا يصلح كشفه الا للذاتيين من أهل الله تعالى والقدرة عندنا ايجاد المعدوم خلافا للامام محيي الدين بن العربي فانه قال ان الله لم يخلق الاشياء من العدم وانما أبرزها من وجود علمي الى وجود عيني وهذا الكلام وان كان له في العقل وجه يسدده العلم ضعف فانا أنزه ربي أن أعجز قدرته عن اختراع المعدوم وابرازه من العدم المحض الى الوجود المحض واعلم ان ما قاله الامام محيي الدين رضي الله عنه غير منكور لانه أراد بذلك وجود الاشياء في علمه أولا ثم لما أبرزها الى العيني كان هذا الابراز من وجود علمي الى وجود عيني وفاته أن حكم الوجود لله تعالى في نفسه قبل حكم الوجود لها في علمه فالموجودات معدومة في ذلك الحكم ولا وجود فيه الا لله تعالى وحده وبهذا صح له القدم والا لزم ان تسايره الموجودات في قدمه على كل وجه وتعالى عن ذلك فحصل من هذا انه أوجدها في علمه من عدم بمعنى أنه يعلمها في علمه موجودة من عدم قلبيا أمل ثم أوجدها في العين بابرازها من العلم وهي في أصلها موجودة في العلم من العدم المحض فما أوجد الاشياء سبحانه وتعالى الا من العدم المحض واعلم أن علم الحق سبحانه وتعالى

لنفسه

لنفسه وعلمه لمخلوقاته علم واحد فبنفس علمه بذاته يعلم مخلوقاته لكنها غير قديمة بقدمه لانه يعلم مخلوقاته بالحدوث فهي في علمه محدثة الحكم في نفسها مسبوقة بالعدم في عينها وعلمه قديم غير مسبوق بالعدم وقولنا حكم الوجود له قبل حكم الوجود لها فان القبلية هنا قبلية حكمية أصلية لا زمانية لانه سبحانه وتعالى له الوجود الاول لاستقلاله بنفسه والمخلوقات لها الوجود الثاني لاحتياجها اليه فالمخلوقات معدومة في وجوده الاول فهو سبحانه أوجدها من العدم المحض في علمه اختراعا ثم ابرزها من العالم العلمي الى العالم العيني بقدرته وايجاده للمخلوقات ايجاد من العدم الى العلم الى العين لا سبيل الى غير هذا ولا يقال يلزم من هذا جهله بها قبل ايجادها في علمه اذ ما ثم زمان وما ثم الا قبلية حكمية أوجبتها الالوهية لعزتها بنفسها واستغنائها في أوصافها عن العالمين فليس بين وجودها في علمه وبين عدمها الاصلي زمان فيقال انه كان يجهلها قبل ايجادها في علمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فافهم فان الكشف الالهي أعطانا ذلك من نفسه وما أوردناه في كتابنا الا ليقع التنبيه عليه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ولا اعتراض على الامام اذ هو مصيب في قوله على الحد الذي ذكرناه ولو كان مخطئا على الحكم الذي بيناه وفوق كل ذي علم عليم فاذا علمت هذا فاعلم ان القدرة الالهية صفة بثبوتها انتفى عنه العجز بكل حال وعلى كل وجه لا يلزم من قولنا بثبوتها انتفى عنه العجز ان يقال لو لم تثبت لثبت العجز فانها ثابتة لا يجوز فيها تقدير عدم الثبوت فهي ثابتة أبدا والعجز منتف أبدا فافهم

(الباب الموفي عشرين في الكلام وفيه قال رحمه الله)

ان الكلام هو الوجود البارز • فيه جرى حكم الوجود الجائز
كلا وهي في العلم كانت أحرفا • لا تنقري اذ ليس ثمة مائز
فتميزت عند الظهور فعبروا • عنها بلفظة كن ليدري الفائز
واعلم بان الله حقا ان يقل • للشئ كن فيكون ما هو عاجز
فله الكلام حقيقة وله مجا • زا كل ذلك كان وهو الجائز

(اعلم) ان كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار اظهاره اياه سواء كانت كلماته نفس الاعيان الموجودة أو كانت المعاني التي يفهمها عباده اما بطريق الوحي أو المكالمة أو امثال ذلك لان الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية لكن لها جهتان الجهة الاولى على نوعين النوع الاول ان يكون الكلام صادرا عن مقام العزة بامر الالوهية فوق عرش الربوبية وذلك أمره العالي الذي لا سبيل الى مخالفته لكن طاعة الكون له من حيث يجهله ولا يدريه وانما الحق سبحانه وتعالى يسمع كلامه في ذلك المجلى عن الكون الذي يريد تقدير وجوده ثم يجري ذلك الكون على ما أمره به عناية منه ورحمة سابقة ليصح للوجود بذلك اسم الطاعة فيكون سعيدا والى هذا أشار بقوله في مخاطبته للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فحكم للاكوان بطاعته فانها أتت غير مكرهة تفضلا منه وعناية ولذلك سبقت رحمته غضبه لانه قد حكم لها بالطاعة والمطيع مرحوم فلو حكم عليها بانها أتت مكرهة لكان ذلك الحكم عدلا لان القدرة تجبر الكون على الوجود اذ لا اختيار لمخلوق ولكان الغضب حينئذ أسبق اليه من الرحمة لكن تفضل فحكم لها بالطاعة لان رحمته سبقت غضبه فكانت الموجودات باسرها مطيعة فما ثم عاص له من حيث الجملة في الحقيقة وكل الموجودات مطيعة لله

تعالى كما قد شهد له بما في كتابه بقوله أتينا طائعين وكل مطيع فما له الا الرحمة ولهذا آل حكم النار الى أن يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط فتزول وينبت في محلها شجر الجرجير كما ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وسنبين ذلك في هذا الكتاب في محله ان شاء الله تعالى فهذا أحد نوعي الجهة الاولى من الكلام القديم وأما النوع الثاني من الجهة الاولى فهو الصادر عن مقام الربوبية بلغة الانس بينه وبين خلقه كالكتب المنزلة على أنبيائه والكلمات لهم ولمن دونهم من الاولياء ولذلك وقعت الطاعة والمعصية في الاوامر المنزلة في الكتب من المخلوق لان الكلام الذي صدر بلغة الانس فهم في الطاعة كالمجبرين أعني جعل نسبة اختيار الفعل اليهم ليصح الجزاء في المعصية بالعذاب عدلا ويكون الثواب في الطاعة فضلا لانه جعل نسبة الاختيار لهم بفضله ولم يكن لهم ذلك الا بجعله لهم وما جعل ذلك الا لكي يصح لهم الثواب فثوابه فضل وعقابه عدل وأما الجهة الثانية للكلام فاعلم أن كلام الحق نفس أعيان الممكنات وكل ممكن كلمة من كلمات الحق ولهذا لا نفاد للممكن قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم بابراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى فالموجودات كلام الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة وكل ذلك صور المعاني الموجودة في علمه وهي الاعيان الثابتة فان شئت قلت حقائق الانسان وان شئت قلت ترتيب الالوهية وان شئت قلت بساطة الوحدة وان شئت قلت تفصيل الغيب وان شئت قلت صور الجمال وان شئت قلت آثار الاسماء والصفات وان شئت قلت معلومات الحق وان شئت قلت الحروف العاليات والى ذلك أشار الامام محيي الدين بن العربي في قوله كنا حروفا عاليات لم تقرأ فكما أن المتكلم لابد له في الكلام من حركة ارادية للمتكلم ونفس خارج بالحروف من الصدر الذي هو غيب الى ظاهر الشفة كذلك الحق سبحانه وتعالى في ابرازه لخلقه من عالم الغيب الى عالم الشهادة يريد أولا ثم تبرزه القدرة فالارادة مقابلة للحركة الارادية التي في نفس المتكلم والقدرة مقابلة للنفس الخارج بالحروف من الصدر الى الشفة لابرازها من عالم الغيب الى عالم الشهادة وتكوين المخلوق مقابل لتركيب الكلمة على هيئة مخصوصة في نفس المتكلم فسبحان من جعل الانسان نسخة كاملة ولو نظرت الى نفسك ودققت لوجدت لكل صفة منه نسخة في نفسك فانظر هويتك نسخة أي شيء وانيتك نسخة أي شيء وروحك نسخة أي شيء وعقلك نسخة أي شيء وفكرك نسخة أي شيء وخيالك نسخة أي شيء وصورتك نسخة أي شيء وانظر الى وهمك العجيب نسخة أي شيء وبصرك وحافظتك وسمعك وعلمك وحياتك وقدرتك وكلامك وارادتك وقلبك وقالبك كل شيء منك نسخة أي شيء من كماله وصورة أي حسن من جماله ولولا العهد المربوط والشرط المشروط لبينته أوضح من هذا البيان ولجعلته غذاء الصاحي ونقل السكران لكنه يكفي هذا القدر من الاشارة لمن له أدنى بصارة وما أعلم احدا من قبلي أذن له أن ينبه على أسرار نبهت عليها في هذا الباب الا أنا فقد أمرت بذلك ومن هذا القبيل أكثر الكتاب لكني جعلت قشرة على اللباب بلفظها من هو من أولي الالباب ويقعد دونها من وقف دون الحجاب والله يقول الحق وهو يهدي الى الصواب

﴿الباب الحادى والعشرون فى السمع وفيه قال رحمه الله﴾

السمع علم الحق للاشياء * من حيث منطقها بغير مراء
والنطق فيها قد يكون تلفظا * ويكون حالا وهو نطق دعاء
والحال عند الله ينطق بالذى * هو يقتضيه منطق الفصحاء

واعلم أن السمع عبارة عن تجلى الحق بطريق افادته من العلوم لانه سبحانه وتعالى يعلم كل ما يسمعه من قبل أن يسمعه ومن بعد ذلك فما ثم الا تجلى عليه بطريق حصوله فى المعلوم سواء كان المعلوم نفسه أو مخلوقاته فافهم وهو لله وصف نفسى اقتضاه لكماله فى نفسه فهو سبحانه وتعالى يسمع كلام نفسه وشأنه كما يسمع كلام مخلوقاته من حيث منطقها ومن حيث أحوالها فسماعه لنفسه من حيث كلامه مفهوم وسماعه لنفسه من حيث شؤنه فهو ما اقتضته أسماؤه وصفاته من حيث اعتبارا تها وطلبها للمؤثرات فاجابته لنفسه هو ابرازه تلك المقتضيات وظهور تلك الآثار للاسماء والصفات ومن هذا الاستماع الشانى تعليم الرحمن القرآن لعباده المخصوصين بذاته الذين نبه الله عليهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته ويسمع العبد الذاتى مخاطبة الاسماء والاوصاف والذوات فيجيبها اجابة الموصوف للصفات وهذا السماع الشانى أعز من السماع الكلامى فان الحق اذا أعار عبده الصفة السمعية يسمع ذلك العبد كلام الله يسمع الله ولا يعلم ما هى عليه الاوصاف والاسماء مع الذات فى الذات ولا تتعدد بخلاف السماع الشانى الذى يعلم الرحمن به عباده القرآن فان الصفة السمعية تكون هناك للعبد حقيقة ذاتية غير مستعارة ولا مستفادة فاذا صح للعبد هذا التجلى السمعى نصب له عرش الرحمانية فيتجلى ربه مستويا على عرشه ولولا سماعه أولا بالشأن لما اقتضته الاسماء والاوصاف من ذات الديان ولما أمكنه أن يتأدب بآداب القرآن فى حضرة الرحمن وهذا كلام لا يفهمه الا الادباء الامناء الغرباء وهم الافراد المحققون بسماعهم هذا الكلام الشانى ليس له انتهاء لان الله تعالى لا نهاية لكلماته وهى فى حقهم تنوعات تجليات فلا تزال تخاطبهم الذات بلغة الاسماء والصفات ولا يزالون يجيبون تلك المكالمات بحقيقة الذوات اجابة الموصوف للصفات وليست هذه الاسماء والصفات مخصوصة بما فى أيدينا مما نعرفه من أوصاف الحق وأسمائه بل ثم لله من بعد ذلك أسماء وأوصاف مستأثرة فى علم الحق لمن هو عنده فتلك الاسماء المستأثرة هى الشؤن التى يكون الحق بها مع عبده وهى الاحوال التى يكون العبد بها مع ربه فالاحوال نسبتها الى العبد مخلوقة والشؤن نسبتها الى الله تعالى قديمة وما تعطيه تلك الشؤن من الاسماء والاوصاف هى المستأثرة فى غيب الحق فافهم هذه النكتة فانها من نوادر الوقت والى قراءة هذا الكلام الشانى الاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم فى اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فان هذه القراءة قراءة أهل الخصوص وهم أهل القرآن أعنى الذاتيين المحمديين الذين هم أهل الله وخاصته أما قراءة الكلام الالهى وسماعه من ذات الله يسمع الله تعالى فانها قراءة الفرقان وهى قراءة أهل الاصطفاء وهم النفسيون الموسويون قال الله تعالى لنبيه موسى واصطنعتك لنفسى فمن هنا كانت هذه الطائفة الموسوية نفسيين بخلاف الطائفة الاولى الذاتيين قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولقد

آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فالسبع المثاني هي السبع الصفات كما بيناه في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم والقرآن العظيم هو الذات والى هذا المعنى أشار صلى الله عليه وسلم بقوله أهل القرآن أهل الله وخاصته فاهل القرآن ذاتيون واهل الفرقان نفسيون وبينهما من الفرق ما بين مقام الحبيب و بين مقام الكليم والله يقول الحق وهو بكل شئ عليم

(الباب الثاني والعشرون في البصر وفيه قال)

بصر الاله محل ما هو عالم * ويرى سواء نفسه والعالم
فجميع معلوم له عين له * وعيانه لجميع ذلك دائم
فالعلم عين باعتبار بروزه * عند الشهود وذاك أمر لازم
فيشاهد المعلوم منه لذاته * وشهوده هو علمه المتعاظم
وهما له وصفان هذا غير ذا * اذ ما البصير بواحد والعالم

(اعلم) وفقنا الله واياك ان بصر الحق سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار شهوده للمعلومات فعلمه سبحانه وتعالى عبارة عن ذاته باعتبار مبدا علمه لانه بذاته يعلم و بذاته يبصر ولا تعدد في ذاته فمحل علمه محل عينه فهما صفتان وان كانا على الحقيقة شيأ واحدا فليس المراد ببصره الا تجلى علمه له في هذا المشهد العياني وليس المراد بعلمه الا الادراك بنظره له في العالم العيني فهو يرى ذاته بذاته و يرى مخلوقاته أيضا بذاته فرؤياه لذاته عين رؤياه لمخلوقاته لان البصر وصف واحد وليس الفرق الا في المرائي فهو سبحانه وتعالى لا يزال يبصر الاشياء ولكنه لا ينظر الى شئ الا اذا شاء وهنا نكتة شريفة فافهمها فالاشياء غير محجوبة عنه أبدا لكنه لا يوقع نظره على شئ الا اذا شاء ذلك ومن هذا القبيل ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله كذا وكذا نظرة الى القلب في كل يوم أو ما في معنى ذلك وقوله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ليس من هذا القبيل بل النظر هنا عبارة عن الرحمة الالهية التى رحم بها من قربه اليه بخلاف النظر الذى له الى القلب فانه على ما ورد وليس الامر مخصوصا بالصفة النظرية وحدها بل سار في غيرها من الاوصاف ألا ترى الى قوله سبحانه وتعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم ولا تظن أنه يجهلهم قبل الابتلاء تعالى الله وكذلك في النظر الى القلب فهو لا يفقد القلب الذى ينظر اليه كل يوم كذا وكذا نظرة لكن تحت ذلك أسرار لا يمكن كشفها بغير هذا التنبيه فمن عرف فليلزم ومن ذهب الى التأويل فانه لا بد أن يقع في نوع من التعطيل فافهم واعلم أن البصر في الانسان هو المدركة البصرية الناظرة من شحمة العين الى الاشياء فهي اذا نظرت الى الاشياء من محلها القلبي لا من شحمة العين كانت مسماة بالبصيرة وهي بعينها بنسبتها الى الله تعالى بصره القديم واذا كشف لك عن سر ذلك ولا يكشف الا بالله تعالى رأيت حقائق الاشياء على ما هي عليه ولم يحتجب اذا عن بصرك شئ فافهم هذا السر العجيب الذى أشرت اليك به في هذه الكلمات وارفع عن عروش معانيها ذيول الستارات ورد أمرك الى الله تعالى وكن أنت بلا أنت ولا أنت بل يكون الله هو المدبر لك كيفما شاء أعنى كما تقتضيه أوصافه والاسماء فارم بهذا القشر الساتر وكل اللباب الزاهر وافهم حقيقة وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين

﴿الباب الثالث والعشرون في الجمال﴾

(اعلم) أن جمال الله تعالى عبارة عن أوصافه العليا وأسمائه الحسنى هذا على العموم وأما على الخصوص فصفة الرحمة وصفة العلم وصفة اللطف والنعم وصفة الجود والرزاقية والخلاقية وصفة النفع وأمثال ذلك كلها صفات جمال وثم صفات مشتركة لها وجه الى الجمال ووجه الى الجلال كاسمه الرب فانه باعتبار التربية والانشاء اسم جمال وباعتبار الربوبية والقدرة اسم جلال ومثله اسمه الله واسمه الرحمن بخلاف اسمه الرحيم فانه اسم جمال وقس على ذلك واعلم أن جمال الحق سبحانه وتعالى وان كان متنوعا فهو نوعان النوع الاول معنوى وهو معانى الاسماء الحسنى والاوصاف العلا وهذا النوع مختص بشهود الحق اياه والنوع الثانى صورى وهو هذا العالم المطلق المعبر عنه بالمخلوقات وعلى تفاريعه وأنواعه فهو حسن مطلق الهى ظهر فى مجالى الهيئة سميت تلك المجالى بالخلق وهذه التسمية أيضا من جملة الحسن الالهى فالقبيح من العالم كالمليح منه باعتبار كونه مجلى من مجالى الجمال الالهى لا باعتبار تنوع الجمال فان من الحسن أيضا ابراز جنس القبيح على قبحه لحفظ مرتبته من الوجود كما ان الحسن الالهى ابراز جنس الحسن على وجه حسنه لحفظ مرتبته من الوجود واعلم أن القبح فى الاشياء انما هو للاعتبار لا لنفس ذلك الشئ فلا يوجد فى العالم قبح الا باعتبار فارتفع حكم القبح المطلق من الوجود فلم يبق الا الحسن المطلق ألا ترى الى قبح المعاصى انما ظهر باعتبار النهى وقبح الرائحة المنتنة انما ثبت باعتبار من لا يلايم طبعه وأما هى فعند الجعل ومن يلايم طبعه من المحاسن الا ترى الى الاحراق بالنار انما كان قبيحا باعتبار من يهلك فيها ويتلف وانما هى عند السمندل من غاية المحاسن والسمندل طير لا يكون حياته الا فى تلك النار فما فى العالم قبيح فكل ما خلق الله تعالى فهو مليح بالاصالة لانه صور حسنه وجماله وما حدث القبيح فى الاشياء الا باعتبارات ألا ترى الى الكلمة الحسنة فى بعض الاوقات تكون قبيحة ببعض الاعتبارات وهى فى نفسها حسنة فعلم بهذه المقدمات ان الوجود بكماله صورة حسنه ومظاهر جماله وقولنا ان الوجود بكماله يدخل فيه المحسوس والمعقول والموهوم والخيال والاول والآخر والظاهر والباطن والقول والفعل والصورة والمعنى فان جميع ذلك صور جماله وتجليات كماله وفى هذا المعنى قلت فى قصيدتى العينية

تجليت فى الاشياء حين خلقتها * فها هى ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات حسنك قطعة * ولم تك موصولا ولا فصل قاطع
ولكنها أحكام رتبتك اقتضت * الوهية للضد فيها التجامع
فانت الورى حقا وأنت امامنا * وأنت الذى يعلو وما هو واضع
وما الخلق فى التمثال الا كثلجة * وأنت بها الماء الذى هو نابع
وما الثلج فى تحقيقنا غير مائه * وغيران فى حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الثلج يرفع حكمه * ويوضع حكم الماء والامر واقع
تجمعت الاضداد فى واحد البها * وفيه تلاشت وهو عنهن ساطع
فكل بهاء فى ملاحة صورة * على كل قد شابه الغصن يانع
وكل اسوداد فى تصافيف طرة * وكل احمرار فى العوارض ناصع

وكل كحيل الطرف يقتل صبه * بماض كسيف الهند حالا مضارع
وكل اسمر ارف القوائم كالقنا * عليه من الشعر الرسيل شرائع
وكل مليح بالملاحة قدزها * وكل جميل بالمحاسن بارع
وكل لطيف جل أودق حسنه * وكل جليل فهو باللطف صادع
محاسن من انشاه ذلك كله * فوحد ولا تشرك به فهو واسع
واياك أن تلفظ بغيرية البها * اليه البها والقبح بالذات راجع
فكل قبيح ان نسبت لفعله * أتتك معانى الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله * فما ثم نقصان ولا ثم باشع
ويرفع مقدار الوضيع جلاله * اذا لاح فيه فهو للوضع رافع
وأطلق عنان الحق فى كل ماترى * فتلك تجليات من هو صانع

(اعلم) أن الجمال المعنوى الذى هو عبارة عن أسمائه وصفاته انما اختص الحق بشهود كمالها على ماهى عليه تلك الاسماء والصفات وأما مطلق الشهود لها فغير مختص بالحق لانه لابد لكل من أهل المعتقدات فى ربه اعتقادا ما أنه على ما استحقه من أسمائه الحسنى وصفاته العلا أو غير ذلك ولا بد لكل من شهود صورة معتقده وتلك الصورة هى أيضا صورة جمال الله تعالى فصار ظهور الجمال فيها ظهورا ضروريا لا معنويا فاستحال أن يوجد شهود الجمال المعنوى بكماله لغير من هو له تعالى الله وتقدس عما يقولون علوا كبيرا

﴿الباب الرابع والعشرون فى الجلال﴾

(اعلم) أن جلال الله تعالى عبارة عن ذاته بظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه على الاجمال وأما على التفصيل فان الجلال عبارة عن صفات العظمة والكبرياء والمجد والثناء وكل جمال له فانه حيث يشتد ظهوره يسمى جلالا كما أنه كل جلال له فهو فى مبادى ظهوره على الخلق يسمى جمالا ومن هنا قال من قال ان لكل جمال جلالا ولكل جلال جمالا وانما بأيدى الخلق أى لا يظهر لهم من جمال الله تعالى الا جمال الجلال أو جلال الجمال وأما الجمال المطلق والجلال فانه لا يكون شهوده الا لله وحده وأما الخلق فمالهم فيه قدم فانا قد عبرنا عن الجلال بانه ذاته باعتبار ظهوره فى أسمائه وصفاته كما هى عليه له فى حقه ويستحيل هذا الشهود الا له وعبرنا عن الجمال بأنه أوصافه العلا وأسمائه الحسنى واستيفاء أسمائه وأوصافه للخلق محال لان ثمة أسماء وأوصافا له مستأثرات عنده وهى جمال فظهر بذلك ان ظهور الجمال المطلق والجلال المطلق مختص بالله تعالى واذا عرفت ذلك فاعلم ان صفات الحق وأسمائه من حيث ما تقتضيه حقائقها على أربعة أقسام فقسم منها صفات جمال وقسم منها صفات جلال وقسم منها مشترك بين الجمال والجلال وهى صفات الكمال وقسم منها ذاتية وقد ضمنت هذا الجدول جميع ذلك وهذه صورته

الاسماء والصفات الذاتية	الاسماء والصفات الجلالية	الاسماء والصفات المشتركة وهى الكمالية	الاسماء والصفات الجمالية
الله	الكبير المتعال	الرحمن الملك	العليم الرحيم
الاحد	العزيز العظيم	الرب المهين	السلام المؤمن
الواحد	الجليل القهار	الخالق السميع	البارئ المصوّر
الفرد	القادر المقتدر	البصير الحكم	الغفار الوهاب
الوتر	الماجد الولى	العدل الحكيم	الرزاق الفتاح
الصمد	الجبار المتكبر	الولى القيوم	الباسط الرافع
القدوس	القابض الخافض	المقدم المؤخر	اللطيف الخبير
الحى	المذل الرقيب	الاوّل الآخر	المعز الحفيظ
النور	الواسع الشهيد	الظاهر الباطن	المقيت
الحق	القوى المتين	الوال المتعال	الحسيب الجليل
	المميت المعيد	مالك الملك المقسط	الحليم الكريم
	المنتقم ذوالجلال	الجامع الغنى	الوكيل الحميد
	والاكرام المانع	الذى ليس كمثله شئ	المبدئ المحيي
	الضار الوارث	المحيط السلطان	المصور الواجد
	الصبور ذوالبطش	المريد المتكلم	الدائم الباقى
	البصير الديان		البارئ البر
	المعذب المفضل		المنعم العفو
	المجيد الذى لم		الغفور الرؤف
	يكن له كفوا أحد		المغنى المعطى
	ذوالحول الشديد		النافع الهادى
	القاهر الغيور		البديع الرشيد
	شديد العقاب		المجمل القريب
			المجيب الكفيل
			الحنان المنان
			الكامل لم يلد
			ولم يولد الكافى
			الجواد ذوالطول
			الشافى المعافى

(واعلم) ان لكل اسم أو صفة من أسماء الله تعالى وصفاته أثرا وذلك الاثر مظهر لجمال ذلك أو جلاله أو كماله فالمعلومات مثلا على العموم أثر اسمه العليم فهي مظاهر علم الحق سبحانه وتعالى وكذلك المرحومات مظاهر الرحمة والمسلمات مظاهر السلام وما ثم موجود الا وقد سلم من الانعدام المحض وما ثم موجود الا وقد رحمه الله اما بايجاده أو برحمة خاصة بعد ذلك ولا ثم موجود الا وهو معلوم لله فصارت الموجودات بأسرها من حيث الاطلاق مظاهر لاسماء الجمال بأسرها اذ ما ثم اسم ولا وصف من الاسماء والاوصاف الجمالية الا وهو يعم الوجود من حيث الاثر عموما وخصوصا فالموجودات بأسرها مظاهر جمال الحق وكذلك كل صفة جلالية تقتضي الاثر كالقادر والرقيب والواسع فان أثره شائع في الوجود فصارت الموجودات من حيث بعض الصفات الجلالية مظاهر الجلال فما ثم موجود الا وهو صورة لجلال الحق ومظهر له وثم أسماء جلالية تختص ببعض الموجودات دون بعض كالمنتقم والمعذب والضار والمانع وما شابه ذلك فان بعض الموجودات مظاهر لها لا كل الموجودات بخلاف أسماء الجمال فان كلا منها يعم الوجود وهذا سر قوله سبقت رحمتي غضبي فافهم وأما الاسماء الكمالية المشتركة فمنها ما هو للمرتبة كاسمه الرحمن والملك والرب ومالك الملك والسلطان والولي فهؤلاء للعموم والوجود بجملته مظهر وصورة لكل اسم من هذه الاسماء والمراد بقولي بجملته أنه من كل وجه وبكل اعتبار فالموجودات صورة لكل اسم من اسماء المرتبة بخلاف أسماء الجمال والجلال فان الوجود مظهر لكل اسم منها بوجه واحد ووجوه متعددة منحصرة باعتبار أو اعتبارات منحصرة فافهم ومن الاسماء المشتركة ما يقتضي ان يكون الوجود بأسره مظهره لكن لا من كل الوجوه كاسمه البصير واسمه السميع واسمه الخالق والحكيم وامثال ذلك ومن الاسماء المشتركة ما لا يقتضي أن يكون ظهور الموجودات على صورتها كاسمه الغني والعدل والقيوم وأمثال ذلك فانها ملحقة بالاسماء الذاتية لكنا جعلناها من القسم المشترك لما فيها من رائحة الجمال والجلال فافهم فاذا علمت هذا فاعلم ان العبد الكامل مظهر لهذه الاسماء جميعها المشتركة وغير المشتركة ذاتية كانت أو جلالية أو جمالية فالجنة مظهر الجمال المطلق والجحيم مظهر الجلال المطلق والداران دار الدنيا ودار الآخرة بما فيهما ما خلا الانسان الكامل منهما مظاهر الاسماء المرتبة بخلاف الاسماء الذاتية فان الانسان وحده مظهرها ومظهر غيرها فما لغيره من الموجودات فيها قدم ألبتة واليه الاشارة بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وليست الامانة الا الحق سبحانه وتعالى بذاته وأسمائه وصفاته فما في الوجود بأسره من صحت له الجملة الا الانسان الكامل ولهذا المعنى أشار عليه السلام الى ذلك بقوله انزل علي القرآن جملة واحدة فالسموات وما فوقها وما تحتها والارض وما تحتها وما عليها من أنواع المخلوقات عاجزة عن التحقق بجميع أسماء الحق وصفاته فأبين منها لعدم القابلية وأشفقن لقصورها وضعفها وحملها الانسان الكامل انه كان ظلوما أي لنفسه لانه لا يمكنه أن يعطي نفسه حقها اذ ذلك منوط بان يثني على الله حق ثنائه وقد قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره وكان الانسان ظلوما يعني ظلم نفسه بأنه لم يقدرها حق قدرها ثم اعتذر الحق له في ذلك بان وصفه بقوله جهولا يعني أنه قدره عظيم وهو به جهول وله المعذرة اذ لم يقدرها حق قدرها بثنائها على الله حق

الثناء ولهذه الآية وجه ثان وهو أن يكون ظلوما اسم مفعول فيكون الانسان ظلوما أى مظلوما لانه لا يقدر أحد أن يوفى بحقوق الانسان الكامل لجلالة قدره وعظيم منصبه فهو مظلوم فيما يعامله به المخلوقات وقوله جهولا يعنى مجهولا لا يعلم حقيقته لبعد غوره وهذا من الحق سبحانه وتعالى اعتذار عن الانسان الكامل من أجل سائر المخلوقات ليخلصوا من وبال الظلم فيقبل عذرهم اذا كشف لهم الغطاء يوم القيامة عن قدر هذا الانسان الذى هو عبارة عن ظهور ذات الله وأسمائه وصفاته وسيأتى بيان بعض مراتب الانسان الكامل من هذا الكتاب فى محله ان شاء الله تعالى فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون فى الكمال﴾

اعلم ان كمال الله تعالى عبارة عن ماهيته وماهيته غير قابلة للادراك والغاية فليس لكماله غاية ولا نهاية فهو سبحانه وتعالى يدرك ماهيته ويدرك أنها لا تدرك وانها لا غاية لها فى حقه وفى حق غيره أعنى يدركها بعد أن يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره لما هى عليه ماهيته فى نفسها فقولنا يدرك ماهيته هو ما يستحقه لكمال الاحاطة وعدم الجهل وقولنا يدركها أنها لا تدرك له ولا لغيره هو ما يستحقه من حيث كبريائه وعدم انتهائه لانه لا يدرك الا ما يتناهى وهو ليس له نهاية فادراك ما ليس له نهاية محال فادراكه لماهيته حكمى لاستحقاقه شمول العلم وعدم الجهل بنفسه لأنه قبلت ماهيته الادراك بوجه من الوجوه فافهم فهذه مسئلة شديدة الغموض فاياك ان تزلق فيها فانها مقام الحيرة وفى هذا المعنى (قلت من قصيدة طويلة)

أأحطت خبرا مجملا ومفصلا * بجميع ذاتك يا جميع صفاته
أم جل وجهك أن يحاط بكنهه * فاحطته ان لا يحاط بذاته
حاشاك من غاى وحاشا أن يكن * بك جاهلا وبلاه من حيرانه

واعلم ان كماله سبحانه لا يشبه كمال المخلوقات لان كمال المخلوقات بمعان موجودة فى ذواتهم وتلك المعانى مغايرة لذواتهم وكماله سبحانه وتعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولهذا صح له الغنى المطلق والكمال التام فانه سبحانه وتعالى ولو تعقلت له المعانى الكمالية فانها ليست غيره فمعقولية الكمال المستوعب له أمر ذاتى لا زائد على ذاته ولا مغاير له وليس هو نفس المعقول وليس لسواه هذا الحكم فان كل موجود من الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى أن يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام والتعدد واقتضى أن يكون وصفه عينه لانه حكمه الذى ترتب عليه ذاته وحده الذى يتركب منه وجوده فقولنا الانسان حيوان ناطق يقتضى أن تكون الحيوانية فى نفسها ومعقوليتها مغايرة للانسان والنطق فى نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى أيضا ان تكون الحيوانية والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر فى الحق كذلك لان الانقسام والتركيب محال فى حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهى أعنى صفاته عين ذاته من حيث ماهيته وهويته التى هو عليها فى نفسها ولا يقال انها ليست عينه فيتميز

عن حكم المخلوق وصفته لاغير ذاته ولا عينها وليس هذا الحكم في الحق الا على سبيل المجاز وهذه
المسئلة قد أخطأ فيها أكثر المتكلمين وقد أوردها الامام محيي الدين بن عربي موافقا لما قلناه لا من
هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة أخرى ومعنى آخر لكنه يخطئ أكثر المتكلمين الذين قالوا ان
صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذكر أن هذا الكلام غير سائغ في نفسه وأما نحن فقد أعطانا
الكشف الالهي أن صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل شاهدت
امرا يضرب عنه في المثل ولله المثل الاعلى نقطة هي نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة
لكل جمال وجلال وكمال على النمط اللائق بالمرتبة الالهية وهي أعني الكمالات مستهلكة في
وجود النقطة والنقطة مستهلكة في وجود الكمالات وهي أعني المعبر عنها بالنقطة وبالكمالات في
أحديتها يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها أولية الابتداء وثم أمور أغمض وأدق وأعز
وأجل من أن يمكن التعبير عنها

وكان ما كان مما لست أذكره * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

واعلم ان هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال في نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب
به المثل لان الحق قديم والخلق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعاني الذوقية الا لمن سبقه
الذوق فهي مطية له لانها لا تطيق أن تحمل الامر على ما هو عليه ولكنها تأخذ منه طرفا فمن كان
يعقوبي الحزن جلي عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن لم يكن له ذوق سابق
فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا أن يكون ذا ايمان وتصديق وترك ما عنده وأخذ ما يلقى اليه الحق
من التحقيق فهو المشار اليه بمن ألقى السمع وهو شهيد يعني يشهد بالايمان ما يقال له حتى كأنه
مشهود له عيانا بالقوة الايمانية فالاول هو المكاشف وهو الذي له قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى
لمن كان قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

(الباب السادس والعشرون في الهوية)

هوية الحق غيبه الذي لا يمكن ظهوره لكن باعتبار جملة الاسماء والصفات فكأنها اشارة الى باطن
الواحدية وقولي فكأنها انما هو لعدم اختصاصها باسم أو وصف أو نعت أو مرتبة أو مطلق ذات بلا
اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون
والغيبوبية وهي مأخوذة من لفظة هو الذي للاشارة الى الغائب وهي في حق الله تعالى اشارة الى كنه
ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيبوبية ذلك (ومن ذلك قولي)

ان الهوية غيب ذات الواحد * ومن المحال ظهورها في الشاهد
فكأنها نعت وقد وقعت على * شأن البطون وما لذا من جاحد

واعلم ان هذا الاسم أخص من اسمه الله وهو سر لاسم الله الا ترى أن اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا
فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا فك عنه بقيت أحرفه غير مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت
الالف من اسم الله بقي لله ففيه الفائده واذا حذفت اللام الاولى بقي له وفيه فائدة واذا حذفت
اللام الثانية بقي ه والاصل في هو انها ها واحدة بلا واو وما لحقت بها الواو الا من قبيل الاشباع
والاستمرار العادي جعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله

تعالى شرفا فى آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة مذاكرنى فى الاسم الاعظم الذى قال النبى صلى الله عليه وسلم انه فى آخر سورة البقرة وأول سورة آل عمران وقال انها كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبى صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو اول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فانى أجد للاسم الاعظم رائحة أخرى وما اوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم أن اسم هو عبارة عن حاضر فى الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو الا الى الحاضر الا ترى الى الضمير لا يرجع الا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشأن والقصة وفائدة هذا أن هو يقع على الوجود المحض الذى لا يصح فيه عدم ولا يشابه العدم من الغيبوبة والفناء لان الغائب معدوم عن الجهة أى لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا فى المشار اليه بلفظة هو فعلم من هذا الكلام أن الهوية هى الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودى شهودى لكن الحكم على ما وقعت عليه الغيبة هو من أجل أن ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك لها فافهم لان الحق ليس غيبه غير شهادته ولا شهادته غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبته من وجه وباعتبار وأما الحق فغيبه عين شهادته وشهادته عين غيبه ولا غيب عنده من نفسه ولا شهادة بل له فى نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه ولا شهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى

(الباب السابع والعشرون فى الانية)

انية الحق تجليه بما هو له فهى اشارة الى ظاهر الحق تعالى باعتبار شمول ظهوره لبطونه قال الله تعالى انه انا الله لا اله الا أنا يقول ان الهوية المشار اليها بلفظة هو هى عين الانية المشار اليها بلفظة أنا فكانت الهوية معقولة فى الانية وهذا معنى قولنا ان ظاهر الحق عين باطنه وباطنه عين ظاهره لا انه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى الا ترى لقوله سبحانه وتعالى كيف أكد الجملة بان فاتى بها مؤكدة لان كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فان التأكيد مستحسن فيه كما أن كل كلام ينكره السامع يجب التأكيد فيه بخلاف لو كان السامع خالى الذهن فانه لا يحتاج فيه الى تأكيد ولما كان اعتبار البطون والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردده واستيفاؤه كيف يكون الامر باطنه ظاهره وظاهره باطنه وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن فيه فللنفس فى هذه المسئلة اما تردد واما انكار فلهذا أكده الحق بلفظة ان فقال لموسى انه هو يعنى أن الاحدية الباطنة المشار اليها بالهوية هى الانية الظاهرة المشار اليها بلفظة أنا فلا تزعم أن بينهما تغايرا أو انفصالا أو انفكاكا بوجه ثم فسر الامر بالبدلية وهو العلم الذاتى أعنى اسم الله اشارة الى ما تقتضيه الالوهية من الجمع والشمول لانه لما قال ان بطونه وغيبه عين ظهوره وشهادته نبه على أن ذلك من حقيقة ما هو عليه الله فان الالوهية فى نفسها تقتضى شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الاحدية وعدم التغاير فى نفس حصول المغايرة وهذه المسئلة حيرة ثم فسر الجملة بقوله لا اله الا أنا يعنى الالهية المعبودة ليست الا أنا فانا الظاهر فى تلك

الاوثان والافلاك والطبائع وفي كل مايعبده أهل كل ملة ونحلة فما تلك الآلهة كلها الا أنا ولهذا اثبت لهم لفظة الآلهة وتسميته لهم بهذه اللفظة من جهة ماهم عليه في الحقيقة تسمية حقيقية لامجازية ولا كما يزعم أهل الظاهر أن الحق انما أراد بذلك من حيث أنهم سموهم آلهة لامن حيث أنهم في انفسهم لهم هذه التسمية وهذا غلط منهم وافتراء على الحق لان هذه الاشياء كلها بل جميع مافي الوجود له من جهة ذات الله تعالى في الحقيقة هذه التسمية تسمية حقيقية لان الحق سبحانه وتعالى عين الاشياء وتسميتها بالالهية تسمية حقيقية لا كما يزعم المقلد من أهل الحجاب أنها تسمية مجازية ولو كان كذلك لكان الكلام أن تلك الحجارة والكواكب والطبائع والاشياء التي تعبدونها ليست بآلهة وان لااله الا انا فاعبدوني لكنه انما أراد الحق أن يبين لهم ان تلك الآلهة مظاهر وأن حكم الالوهية فيهم حقيقة وانهم ماعبدوا في جميع ذلك الا هو فقال لا اله الا أنا أي ماثم مايطلق عليه اسم الاله الا وهو أنا فما في العالم من يعبد غيري وكيف يعبدون غيري وأنا خلقتهم ليعبدوني ولايكون الا ماخلقتهم له قال عليه الصلاة والسلام في هذا المقام كل ميسر لما خلق له أي لعبادة الحق لان الحق تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فنبه الحق نبيه موسى عليه السلام على أن أهل تلك الآلهة انما عبدوا الله تعالى ولكن من جهة ذلك المظهر فطلب من موسى أن يعبده من جهة جميع المظاهر فقال لا اله الا أنا أي ماثم الا أنا وكل ما أطلقوا عليه اسم الاله فهو أنا بعد ما أعلمه أن أنا عين هو المشار لي برتبته بالاسم الله فاعبدني ياموسى من حيث هذه الانية الجامعة لجميع المظاهر التي هي عين الهوية فهذا عناية منه سبحانه وتعالى بنبيه موسى وعنايته به لئلا يعبده من جهة دون جهة أخرى فيفوته الحق من الجهة التي لم يعبده فيها فيضل عنه ولو اهتدى من جهة كما ضل أهل الملل المتفرقة عن طريق الله تعالى بخلاف مالو عبده من حيث هذه الانية المنبه عليها بجميع المظاهر والتجليات والشؤن والمقتضيات والكمالات المنعوتة المعقولة في الهوية المندرجة في الانية المفسرة بالله المشروحة بانه ماثم اله الا انا فانه تكون عبادته حينئذ كما ينبغي والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فاهل السبل المتفرقة ولو كانوا على صراط الله فقد تفرقوا ودخل عليهم الشرك والالحاد بخلاف المحمديين الموحدين فانهم على صراط الله فاذا كان العبد على صراط الله ظهر له سر قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه فيطالب بعد هذا أن يعبده حق عبادته وهو التحقق بحقائق الاسماء والصفات لانه اذا عبده بتلك العبادة علم أنه عين الاشياء الظاهرة والباطنة ويعلم أنه اذ ذاك انية عين المعبر عنه بموسى فيطالب له موسى ما أعلمه الحق سبحانه وتعالى انه يستحقه من الكمالات المقتضية للاسماء والصفات ليجد ذلك فيعبده اذ ذاك حق عبادته ولايمكن استيفاء ذلك فلا يمكنه ان يعبده حق العبادة لان الله لايتناهى فليس لاسمائه وصفاته نهاية وليس لحق عبادته نهاية وفي هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام ماعرفناك حق معرفتك ولاعبدناك حق عبادتك أنت كما أثنيت على نفسك وقال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك وقد نظمت هذا المعنى في قولي

ياصورة حير الالباب معناك * يادهشة اذهل الاكوان منشاك

ياغاية

يا غاية الغاية القصوى وآخرها * يلقى الرشيد ضلالا بين مغناك
عليك أنت كما أثنيت من كرم * تزهت في المجد عن ثان واشراك
فليس يدرك منك المرء بغيته * حاشاك عن غاية في المجد حاشاك
فبالقصور اعترافي فيك معرفتي * فالعجز عن درك الادراك ادراكي

وقد يطلق القوم الانية على معقول العبد لاجها اشعار بالمشاهد الحاضر وكل مشهود فالهو ية غيبه فاطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق والانية على الشهادة وهو معقول العبد وهنا نكتة فافهم

(الباب الثامن والعشرون في الازل)

الازل عبارة عن معقول القبلية المحكوم بها لله تعالى من حيث ما يقتضيه في كماله لا من حيث أنه تقدم على الحادثات بزمان متطاول العهد فعبر عن ذلك بالازل كما يسبق ذلك الى فهم من ليس له معرفة بالله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وقد بينا بطلانه فيما سبق من هذا الكتاب فازله موجود الآن كما كان موجودا قبل وجود ما لم يتغير عن أزليته ولم يزل أزليا في أبد الآباد وسيأتي بيان الابد في الباب الثاني ان شاء الله تعالى هذا حكم الازل في حق الله تعالى وأما الوجود الحادث فله أزل وهو عبارة عن الوقت الذي لم يكن للحادث فيه وجود فلكل حادث ازل مغاير لازل غيره من الحادثات فازل المعدن غير أزل النبات لانه قبله ادلا وجود للنبات الابعد وجود المعدن فازلية النبات كانت في حال وجود المعدن لأنه قبل المعدن وازلية المعدن في حال وجود الجوهر وازلية الجوهر في حال وجود الهيولى وأزلية الهيولى في حال وجود الهباء وازلية الهباء في حال وجود الطبائع وأزلية الطبائع في حال وجود العناصر وازلية العناصر في حال وجود العالمين كالقلم الاعلى والعقل والملك المسمى بالروح وأمثال ذلك وهم جميع العالم فأزلهم كلمة الحضرة وهو معنى قوله للشئ كن فيكن فاما الازل المطلق فما يستحقه الا الله لنفسه ليس لشئ من المخلوقات فيه وجود لا حكما ولا عينا ولا اعتبارا وقول القائل كان في الازل عند الله فاعلم أنما هو ازلية الخلق والا فهم غير موجودين في أزلية الحق فأزل الحق أزل الآزال وهو له حكم ذاتي استحقه لكماله (واعلم) أن الازل لا يوصف بالوجود ولا بالعدم فكونه لا يوصف بالوجود لانه أمر حكمي لا عيني وجودي وكونه لا يتصف بالعدم لكونه قبل النسبة والحكم والعدم المحض فلا يقبل نسبة ولا حكما ولهذا انسحب حكمه فازل الحق أبده وابده أزله واعلم ان أزل الحق الذي هو لنفسه لا يوجد فيه الخلق لا حكما ولا عينا لانه عبارة عن حكم القبلية لله وحده فلا حكم لخلق في قبلية الحق بوجه من الوجوه ولا يقال ان له في قبلية الحق وجودا من حيث التعيين العلمي لا من حيث التعيين الوجودي لانه لو حكم له بالوجود العلمي لزم من ذلك أن يكون الخلق موجودا بوجود الحق وقد نبه الحق تعالى على ذلك في قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا واتفقت العلماء أن هل في هذا الموضع بمعنى قد يعني قد أتى على الانسان حين من الدهر والدهر هو الله والحين تجل من تجلياته لم يكن شيأ يعني أن الانسان لم يكن شيأ مذكورا ولا وجود له في ذلك التجلي لا من حيث الوجود العيني ولا من حيث العلمي لانه لم يكن شيأ مذكورا ادلم يكن معلوما وهذا التجلي هو أزل الحق الذي لنفسه وما

وردمن أن الله قال فى الازل للارواح ألست بربكم قالوا بلى فان ذلك الازل من أزل المخلوقات الاتراه يقول أخرجهم كالذر من ظهر آدم عليه السلام وتلك عبارة عن حال تعين المعلومات فى العالم العلمى فتشبيههم بالذر للطفهم وغموضهم وعنوان قوله لهم ألست بربكم هو جعل الاستعداد الالهى فيهم وقولهم بلى عنوان القابلية التى بها قبلوا أن يكونوا مظاهره فما سألهم الحق سبحانه عن كونه ربهم الاوقد علم ما جعل فيهم من الاستعداد وفطرهم عليه من القابلية انهم يثبتون ربوبيته ولا ينكرونها فقالوا بلى فشهد لهم تعالى فى كتابه ليشهد لهم فى القيامة أنهم مؤمنون بربوبيته موحدون له لانا شهداء على الناس فلا يقبل منهم ومنذ شهادة الاملاك بكفرهم وجحدهم لانهم لم يحصل لهم هذا الاطلاع الالهى بباطن ما كانوا يظنون أنه كفر فشهادتهم عن غير تحقيق وشهادتنا عن تحقيق لانه أنبأنا بذلك فحجتنا البالغة لانها حجة الله خالقه بالسعادة وحجة الاملاك داحضة لانهم حكموا بالظاهر وليس للاملاك الا الظاهر الاتراهم فى قصة آدم كيف حكموا عليه بانه يفسد فى الارض ادعاء أنهم مصطفون لما علموا من تسبيحهم وتقديسهم وفاتهم باطن الامر الذى هو عليه آدم من الحقائق الرحمانية والصفات الربانية فلما ظهرت صفات الحق على آدم وانبأهم باسمائهم لان الصفة العلمية الالهية محيطة بهم وبغيرهم قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا على التقييد بخلاف آدم فانه يعلم الاشياء على الاطلاق بعلم الهى لانه المراد بالعلم الالهى وصفات الحق صفاته وذات الحق ذاته فافهم والله المستعان

﴿الباب التاسع والعشرون فى الابد﴾

الابد عبارة عن معقول البعدية لله تعالى وهو حكم له من حيث ما يقتضيه وجوده الوجوبى الذاتى لان وجوده لنفسه قائم بذاته فلهذا صح له البقاء لانه غير مسبوق بالعدم فحكم له بالبقاء قبل الممكن وبعده لقيامه بذاته وعدم احتياجه لغيره بخلاف الممكن لانه ولو كان لا يتناهى فهو محكوم عليه بالانقطاع لانه مسبوق بالعدم وكل مسبوق بالعدم فرجعه الى ما كان عليه فلابد أن يحكم عليه بالانعدام والالزم ان يساير الحق تعالى فى بقائه وهذا محال ولو لم يكن كذلك لما صحت البعدية لله (واعلم) أن البعدية والقبلية لله تعالى حكميان فى حقه لا زمانيان لاستحالة مرور الزمان عليه فافهم ما أشرنا اليه فابد الحق سبحانه وتعالى شأنه الذاتى باعتبار استمرار وجوده بعد انقطاع وجود الممكن (واعلم) ان كل شئ من الممكنات له أبد فابد الدنيا بحصول الامر الى الآخرة وابد الآخرة بتحول الامر الى الحق تعالى ولابد ان يحكم بانقطاع الآباد آباد أهل الجنة وآباد أهل النار ولو دامت وطال الحكم ببقائها فان أبدية الحق تلزمنا أن نحكم على ما سواه بالانقطاع فليس لمخلوق أن يسايره فى بقائه وهذا الحكم ولو أنزلناه فى هذا الكلام بعبارة معقولة فانا قد شهدناه كشفا وعيانا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (واعلم) ان الحال الواحد من أحوال الآخرة سواء كان من أحوال المرحومين أو من أحوال المعذبين فان له حكم الازلية والابدية وهذا سر عزيز يذوقه من وقع فيه ويعلم انه لا انقطاع له أبدا وهذه حالة واحدة لكنه قد ينتقل من تلك الحال الى حال غيرها وقد لا ينتقل فاذا انتقل منه الى حال آخر غيره كان هذا الحكم لحاله الواقع فيه أيضا ولا ينقطع هذا الحكم ولا يختل عن أحوال الآخرة وهذا أمر شهودى ليس للعبد فيه مجال لانه محل ذلك وسيأتى

بيان هذا الكلام فى موضعه من ذكر الجنة والنار ان شاء الله تعالى فابد الحق سبحانه وتعالى أبد الآباد
كما ان أزله أزل الآزال واعلم أن ابده عين أزله وأزله عين ابده فانه عبارة عن انقطاع الطرفين
الاضافيين عنه لتفرده بالبقاء بذاته وكونه قبل فيسمى تعقل الاضافة الاولية عنه أزلا ووجوده قبل
تعقل الاولية أزلا ويسمى انقطاع الاضافة الآخرية عنه أبدا وبقاؤه بعد تعقل الآخرية ابدا وهما
أعنى الازل والابد لله وصفان أظهرتهما الاضافة الزمانية لتعقل وجوب وجوده والا فلا أزل ولا أبد
كان الله ولا شئ معه فلا وقت له سوى الازل الذى هو الابد الذى هو حكم وجوده باعتبار عدم مرور
الزمان عليه وانقطاع حكم الزمان دون التطاول الى مسايرة بقائه فبقاؤه الذى ينقطع الزمان دون
مسايرته هو الابد فافهم

﴿الباب الموفى الثلاثون فى القدم﴾

القدم عبارة عن حكم الوجوب الذاتى فالوجوب الذاتى هو الذى أظهر اسمه القديم للحق لان من كان
وجوده واجبا بذاته لم يكن مسبوقا بالعدم ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكون قديما بالحكم
والا فتعالى عن القدم لان القدم تطاول مرور الزمان على المسمى به تعالى الحق عن ذلك فقدمه انما
هو الحكم اللازم للوجوب الذاتى والا فليس بينه سبحانه وتعالى وبين خلقه زمان ولا وقت جامع بل
تقدم حكم وجوده على وجود المخلوقات هو المسمى بالقدم وطرو المخلوق لافتقاره الى موجد يوجده
هو المسمى بالحدوث ولو كان الحدوث معنى ثان وهو ظهور وجوده بعد أن لم يكن شيأ مذكورا فان
الحدوث الشائع اللازم فى حق المخلوق انما هو افتقاره الى موجد يوجده فهذا الامر هو الذى أوجب
اسم الحدوث على المخلوق فهو ولو كان موجودا فى علم الله فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه
مفتقر الى موجد يوجده فلا يصح على المخلوق اسم القديم ولو كان موجودا فى العلم الالهى قبل
بروزه لان من حكمه أن يكون موجودا بغيره فوجوده مرتب على وجود الحق وهذا معنى الحدوث
والا فالاعيان الثابتة فى العلم الالهى محدثة لاقديمة بهذا الاعتبار ومن هذا الوجه وهذه مسئلة أغفلها
ائمتنا فلا توجد فى كلام واحد منهم الا ما يعطى الحكم بقدم الاعيان الثابتة وذلك وجه ثان
لاعتبار ثان وها انا أوضحه لك وهو أنه لما كان العلم الالهى قديما أى محكوما عليه بالقدم وهو
الوجوب الذاتى لان صفاته ملحقة بذاته فى كل ما يليق بجنابه من الاحكام الالهية ولان العلم لا يطلق
عليه علم الا بوجود معلومه والا فيستحيل وجود علم ولا معلوم كما انه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم
كانت المعلومات وهى الاعيان الثابتة ملحقة فى حكم القدم بالعلم وكانت معلومات الحق قديمة له
محدثة لانفسها فى ذواتها فالتحق الخلق بالحق لحوقا حكميا لان رجوع الوجود الخلقى الى الحق من
حيث الامر عينى ومن حيث الذات حكمى ولا يفهم ما قلناه الا الافراد الكمل فان هذا النوع من
الاذواق الالهية مخصوص بالمحققين دون غيرهم من العارفين ولما كان هذا القدم فى حق المخلوقات
امرا حكميا والحدث امرا عينيا قدمنا ما يستحقونه من حيث ذواتهم على ما ينسبون اليه من حيث
الحكم وهو تعلق العلم الالهى بهم فافهم فقدم الحق امر حكمى ذاتى وجوبى له وحدوث الخلق أمر
حكمى ذاتى وجوبى للمخلوقات فالمخلوقات من حيث هويتها لا يقال فيها انها حق الا من حيث الحكم
لتدل عليه والا فالحق فى نفسه منزه ان تلحق به الاشياء من حيث ذاته فما لحقوا به الا من حيث الحكم

وهذا العوق ولولاح للكاشف العارف انه لحوق ذاتي فان ذلك انما هو على قدر قابلية الكاشف لا على الامر الذي يعلمه الله من نفسه لنفسه وما أنت السمة الشرائع الامصرحة بانفراد الحق بما هو له وهذا التشريع هو على ما هو الامر عليه لا كما يزعمه من ليس له معرفة بحقيقة الحقائق فانه يلوح له شئ ويعزب عنه أشياء فيقول ان التشريع انما هو القشر الظاهر ولم يعلم انه جامع للب الامر وقشره فقد أدى الامانة صلى الله عليه وسلم ونصح الامة ولم يترك هدى الانبه عليه ولا معرفة الاهدى اليها فنعم الامين الكامل ونعم العالم بالله العامل فالقدم أمر حكمي لذات واجب الوجود والفرق بين الازل والقدم ان الازل عبارة عن معقولية القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن انتفاء مسبوقية الله تعالى بالعدم فالازل انما يفيد انه قبل الاشياء والقدم انما يفيد أنه غير مسبوق بالعدم في نفس قبليته على الاشياء فلا يكون الازل والقدم بمعنى واحد فافهم

ان القديم هو الوجود الواجب * والحكم للبارى بذلك واجب
لا تعتبر قدم الاله بمدة * اوازمن معقولة تتعاقب
فانسب له القدم الذي هو شأنه * من كون ذلك حكم من هو واجب
معناه ان وجوده لا مسبق * بالانعدام ولا قطيع ذاهب
بل انه لغنائه في ذاته * يسمى قديما وهو حكم دائب

﴿الباب الحادي والثلاثون في أيام الله﴾

أيام الحق تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته من أنواع الكمالات ولكل تجلى من تجلياته سبحانه وتعالى حكم الهي هو المعبر عنه بالشأن ولذلك الحكم في الوجود أثر لائق بذلك التجلي فاختلاف الوجود أعني تغيره في كل زمان انما هو أثر للشأن الالهي الذي اقتضاه التجلي الحاكم على الوجود بالتغير وهو معنى قوله كل يوم هو في شأن واعلم ان هذه الآية لها معنى ثان راجع الى الحق فكما ان للتجلي شأنا ولذلك الشأن في الوجود الحادث أثرا كذلك لذلك التجلي مقتضى ولذلك المقتضى في نفس الحق من حيث ذاته تنوع لان الحق سبحانه وتعالى ولو كان في نفسه لا يقبل التغير فان له في كل تجل تغيرا وهو المعبر عنه بالتحول في الصور فعدم التغير له حكم ذاتي والتنوع في التجليات له أمر وجودي عيني فهو متغير لا متغير بمعنى متنوع لا متنوع أي متحول في الصور لا متحول في نفسه عما تقتضيه كماله لانه على ما هو عليه ولا سبيل الى تغيره عما هو عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا سر قوله كل يوم هو في شأن واعلم بان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى على العبد سمى ذلك التجلي بنسبته الى الحق شأنا الهيا وبنسبته الى العبد حالا ولا يخلو ذلك التجلي من أن يكون الحاكم عليه اسما من أسماء الله تعالى أو وصفا من أوصافه فذلك الحاكم هو اسم ذلك التجلي وان لم يكن له اسم أو وصف مما بأيدينا من الاسماء والصفات الالهية فان حال اسم ذلك الولي المتجلي عليه هو عين الاسم الذي تجلى به الحق عليه وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه سيحمده يوم القيامة بمحامد لم يحمده بها من قبل وقوله اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك فالاسماء التي سمى بها نفسه هي التي تعرف بها الى عباده والتي استأثر بها في غيبه هي التي نهينا عليها بانها أسماء أحوال المتجلي عليه بها من عباده وذلك مستتر في غيب المتجلي عليه ومعنى قوله أسألك وادعوك هو القيام بما يجب

عليه من أدب ذلك التجلي وهذا لا يعرفه الا من ذاق هذا المشهد والا فان العقل لا يبلغه من طريق نظره الفكري اللهم الا ان يكون بايمان فيكون الايمان هو الذاهب بالعقل والفاتح للقفل فعلم من تلك المقدمات ان اليوم هو التجلي الالهي لا استحالة مرور الايام المخلوقة عليه الا ترى الى قوله تعالى الذين لا يرجون أيام الله يريد به الذين لا يرجون تجليه عليهم لانهم ينكرون وجوده ولا يؤمنون به فمن أنكر شيأ وقال بعدمه لا يرجو ظهوره له وهؤلاء المشار اليهم في الآية الاخرى بقوله لا يرجون لقاء الله لان لقاءه قربه وتجليه عليهم سواء كان ذلك في الدنيا أو في الآخرة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني والثلاثون في صلصلة الجرس﴾

صلصلة الجرس انكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلي بها على ضرب من العظمة وهي عبارة عن بروز لهيبة القاهرية وذلك ان العبد الالهي اذا أخذ يتحقق بالحقيقة القادرية برزت له في مباديها صلصلة الجرس فيجد امرا يقهره بطريق القوة العظموتية فيسمع لذلك أطيطا من تصادم الحقائق بعضها على بعض كأنها صلصلة الجرس في الخارج وهذا مشهد منع القلوب من الجراءة على الدخول في الحضرة العظموتية لقوة قهره للواصل اليها فهي الحجاب الاعظم الذي حال بين المرتبة الالهية وبين قلوب عباده فلا سبيل الى انكشاف المرتبة الالهية الا بعد سماع صلصلة الجرس ولقد وجدت ليلة أسري بي الى السموات العلا عند وصولي الى هذا المقام الاسنى والمنظر الازهى من الهيبة في هذا المحل من حاث له قواي واضمحلت تراكيبي وانسحقت أجزائي وانمحقت تراثبي وكنت لا أسمع الا صلصلة تندك الجبال لهيبته وتخضع الثقلان لعزته ولا أبصر الا بحارا من الانوار منهلة بوابل من نار وانا مع ذلك في ظلمات من بحار الذات بعضها فوق بعض فلا وجود لسماء تحتها ولا أرض فسيرت الجبال الراكدة ورأيت الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا ولا يزالون كذلك أزلا وأبدا فقلت ما للسماء فقيل انشقت وأذنت لربها وحقت فقلت وما للارض فقيل مدت وألقت ما فيها وتخلت فقلت وما للشمس فقيل كورت والنجوم انكدرت والجبال سيرت والعشار عطلت والوحوش حشرت والبحار سجرت والنفوس زوجت والموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت والصحف نشرت والسماء كشطت والجحيم سعرت والجنة أزلفت فقلت مالي فقال الجلالي علمت نفس ما أحضرت وهذه قيامة صغرى نصبها الحق لي مثالا للقيامة الكبرى لأكون على بينة من ربي فأهدي اليه من هو من حزبي فعند ذلك سألت سائل التدقيق عن ترجمان التحقيق فاستفهمته على عدم الجهل عن الصفات والذات وعن المقام الالهي الذي هو بعد ذلك باستيفاء ما هنالك وعن الانسان ومن أي وجه يكون كتابه القرآن وكيف الامر المتمام الذي هو عند ذي الجلال والاكرام ففصل بعد ما ابتسم ورمز عند تلك العبارات باشارات في القسم فقال فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فقبلت بين عينيه واستوفيت ما أشار اليه

فكان للوصل حال لا أبوح به * فظن ما شئت ان الامر متسع

صب ومحبوبه فى أوج خلوته * ملك ومالكه والجند مجتمع
جلت عروس التدانى فوق مرتبة * من الجلال كما الاطلال منهمع
فالافق دائرة والسحب ماطرة * والرعد زاجرة والبرق ملتمع
فالبحر فى زخر والريح فى هدر * والنار فى شرر والماء يندفع
وسائر الفلك الدوار قام على * ساق ذليلا لاعز العز يخضع

(الباب الثالث والثلاثون فى أم الكتاب)

ام الكتاب فكنهه فى ذاته * هى نقطة منها انتشاء صفاته
هى كالدواة لاحرف تبدو على * ورق الوجود بحكم ترتيباته
فالمهملات من الحروف اشارة * فيما تعلق بالقديم بذاته
والمعجمات عبارة عن حادث * من انه طارعلى نقطاته
ومتى تركبت الحروف فانها * كلم فتلك محض مخلوقاته

(اعلم ان ام الكتاب عبارة) عن ماهية كنه الذات المعبر عنها من بعض وجوهها بماهيات الحقائق التى لا يطلق عليها اسم ولا نعت ولا وصف ولا وجود ولا عدم ولا حق ولا خلق والكتاب هو الوجود المطلق الذى لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه ام الكتاب لان الوجود مندرج فيه اندراج الحروف فى الدواة فلا يطلق على الدواة باسم شئ من أسماء الحروف سواء كانت الحروف مهملة أو معجمة وسيأتى بيان الحروف فى هذا الباب فكذلك ماهية الكنه لا يطلق عليها اسم الوجود ولا اسم العدم لانها غير معقولة والحكم على غير المعقول دأمر محال فلا يقال بأنها حق ولا خلق ولا غير ولا عين ولكنها عبارة عن ماهية لا تنحصر بعبارة الا ولها ضد تلك العبارة من كل وجه وهى الالوهية باعتبار ومن وجه هى محل الاشياء ومصدر الوجود والوجود فيها بالعقل ولو كان العقل يقتضى أن يكون الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة كوجود النخلة فى النواة ولكن الشهود يعطى الوجود منها بالفعل لا بالقوة للمقتضى الذاتى الالهى لكن الاجمال المطلق هو الذى حكم على العقل بأن يقول بان الوجود فى ماهية الحقائق بالقوة بخلاف الشهود لانه يعطيك الامر المجمل مفصلا على انه فى نفس ذلك التفصيل باق على اجماله وهذا أمر ذوقى شهودى كشفى لا يدركه العقل من حيث نظره لكنه اذا وصل الى ذلك المحل وتجلت عليه الاشياء قبلها وأدركها كما هى عليه واذا علمت أن الكتاب هو الوجود المطلق تبين لك ان الامر الذى لا يحكم عليه بالوجود ولا بالعدم هو أم الكتاب وهو المسمى بماهية الحقائق لانه كالذى تولد الكتاب منه وليس للكتاب الا وجه واحد من وجهى كنه الماهية لان الوجود أحد طرفيها والعدم هو الثانى فلهذا ما قبلت العبارة بالوجود ولا بالعدم لان ما فيها وجه من هذه الوجوه الا وهى ضده فالكتاب الذى أنزله الحق سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن أحكام الوجود المطلق الذى هو أحد وجهى ماهية الحقائق فمعرفة الوجود المطلق هو علم الكتاب وقد أشار الحق الى ذلك فى قوله وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وقوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقوله وكل شئ فصلناه تفصيلا وبعد أن أعلمناك ان ام الكتاب هى ماهية الكنه وظهر أن الكتاب هو الوجود المطلق اعلم ان الكتاب سور وآيات وكلمات وحروف فالسور عبارة

عن الصور الذاتية وهى تجليات الكمال ولابد لكل سورة من معنى فارق تتميز به تلك السورة عن غيرها فاذا لابد لكل صورة الهية كمالية من شأن تتميز به تلك الصورة عن غيرها ولولا التطويل لنبهاك على كل صورة منها وسورة من كتاب الله تعالى والآيات عبارة عن حقائق الجمع كل آية تدل على جمع الهى من حيث معنى مخصوص يعلم ذلك الجمع الالهى من مفهوم الآية المتلوة ولابد لكل جمع من اسم جمالى وجلالى يكون التجلى الالهى فى ذلك الجمع من حيث ذلك الاسم وكانت الآية عبارة عن الجمع لانها صارت عبارة واحدة عن كلمات شتى وليس الجمع الاشهود الاشياء المتفرقة بعين الواحدية الالهية الحقية والكلمات هى عبارة عن حقائق المخلوقات العينية أعنى المتعينة فى العالم الشهادى والحروف فالمنقوط منها عبارة عن الاعيان الثابتة فى العلم الالهى والمهمل منها على نوعين (النوع الاول) مهمل تتعلق به الحروف ولا يتعلق هو بها وهى خمسة الالف والدال والراء والواو واللام الالف اشارة الى مقتضيات كمالية وهى خمسة الذات والحياة والعلم والقدرة والارادة اذلا سبيل الى وجود هذه الاربعة المذكورة الا بالذات ولا سبيل الى كمال الذات الابها (والنوع الثانى) مهمل تتعلق به الحروف ويتعلق هو بها وهى تسعة فالاشارة بها الى الانسان الكامل لجمعه بين الخمسة الالهية والاربعة الخلقية وهى العناصر الاربعة مع ما تولد منها وكانت أحرف الانسان الكامل غير منقوطة لانه خلقها على صورته ولكن تميزت الحقائق المطلقة الالهية عن الحقائق المقيدة الانسانية لاستناد الانسان الى موجد يوجده ولو كان هو الموجد فان حكمه أن يستند الى غيره ولهذا كانت حروفه تتعلق بالحروف وتتعلق الحروف بها وقد نبهنا على حقيقة الحروف وكيفية منشئها من الالف وكيفية منشأ الالف من النقطة فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن شاء أن يعرف ذلك فلينظر فى الكتاب المذكور ولما كان حكم واجب الوجود أنه قائم بذاته غير محتاج فى وجوده الى غيره مع احتياج الكل اليه كانت الحروف المشيرة الى هذا المعنى من الكتاب مهملة تتعلق بها الحروف ولا تتعلق هى بحرف منها كالالف والدال والراء والواو واللام الف فان كل واحد من هذه الاحرف تتعلق به جميع الحروف ولا يتعلق هو بحرف منها ولا يقال ان لام الف حرفان فان الحديث النبوى قد صرح بأن اللام ألف حرف واحد فافهم (واعلم) بأن الحروف ليست بكلمات لان الاعيان الثابتة لم تدخل تحت كلمة كن الا عند الايجاد العينى وأما هى فى أوجها وتعينها العلمى فلا يدخل عليها اسم التكوين فهى حق لا خلق لان الخلق عبارة عما دخل تحت كلمة كن وليست الاعيان الثابتة فى العلم بهذا الوصف حادثة لكنها ملحقة بالحدوث الحاقا حكميا لما تقتضيه ذواتها من اسناد وجود الحادث فى نفسه الى قديم كما سبق بيانه فى هذا الكتاب فالاعيان الموجودة المعبر عنها بالحروف ملحقة فى العالم العلمى بالعلم الذى هو ملحق بالعالم فهى بهذا الاعتبار الثانى قديمة وقد سبق تفصيل ذلك فى باب القدم فاذا علمت ان الكتاب هو الوجود المطلق الجامع للحروف والآيات والسور على ما أشارت اليه حقيقة كل منها فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك فى الوجود على الترتيب الحكمى لا على المقتضى الالهى الغير المنحصر فان ذلك لا يوجد فى اللوح مثل تفصيل أحوال أهل الجنة والنار وأهل التجليات وما أشبه ذلك ولكنه موجود فى الكتاب والكتاب كلى عام واللوح جزئى خاص وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى والله يقول الحق

وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والثلاثون فى القرآن﴾

القرآن ذات محض * أحديتها حق فرض
هى مشهده فيه وله * من حيث هويته غمض
يتلو مايطلبه منه * وهو المطلوب له الفرض
فقراءته هى حليته * بحلاه وذاك فنا محض
لكن من حيث الذات له * لا كل هناك ولا بعض
هى لذته فى الذات به * من حيث الذوق ولا غمض
والفهم لتلك اللذة قر * آن هى هو هذا الفرض

(اعلم) ان القرآن عبارة عن الذات التى يضمحل فيها جميع الصفات فهى المجلى المسماة بالاحدية انزلها الحق تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مشهده الإحدية من الاكوان ومعنى هذا الانزال ان الحقيقة الاحدية المتعالية فى ذراها ظهرت بكمالها فى جسده فنزلت عن أوجها مع استحالة النزول والعروج عليها لكنه صلى الله عليه وسلم لما تحقق جسده بجميع الحقائق الالهية وكان مجلى الاسم الواحد بجسده كما انه بهويته مجلى الاحدية وبذاته عين الذات فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أنزل على القرآن جملة واحدة يعبر عن تحققه بجميع ذلك تحققا ذاتيا كليا جسمانيا وهذا هو المشار اليه بالقرآن الكريم لانه أعطاه الجملة وهذا هو الكرم التام لانه ما ادخر عنه شيأ بل أفاض عليه الكل كرما الهيا ذاتيا وأما القرآن الحكيم فهو تنزل الحقائق الالهية بعروج العبد الى التحقق بها فى الذات شيأ فشيأ على ما اقتضته الحكمة الالهية التى ترتبت الذات عليها فلا سبيل الى غير ذلك لانه لا يجوز من حيث الامكان ان يتحقق واحد بجميع الحقائق الالهية بجسده من أول ايجاد لكنه من كانت فطرته مجبولة على الالوهية فانه يترقى فيها ويتحقق منها بما ينكشف له منها شيأ من ذلك بعد شئ مرتبا ترتيبا الهيا وقد أشار الحق الى بيان ذلك بقوله ونزلناه تنزيلا وهذا الحكم لا ينقطع ولا ينقضى بل لا يزال العبد فى ترق هكذا ولا يزال الحق فى تجل اذ لا سبيل الى استيفاء ما لا يتناهى لان الحق فى نفسه لا يتناهى (فان قلت) فما فائدة قوله أنزل على القرآن جملة واحدة قلنا ذلك من وجهين الوجه الواحد من حيث الحكم لان العبد الكامل اذا تجلى الحق له بذاته حكم بما شهده أنه جملة الذات التى لا تتناهى وقد نزلت فيه من غير مفارقة لمحلها الذى هو المكانة والوجه الثانى من حيث استيفاء بقايات البشرية واضمحلال الرسوم الخلقية بكمالها لظهور الحقائق الالهية بآثارها فى كل عضو من أعضاء الجسد فالجملة متعلقة بقوله على هذا الوجه الثانى ومعناه ذهاب جملة النقائص الخلقية بالتحقق بالحقائق الالهية وقد ورد فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا ثم أنزله الحق على آيات مقطعة بعد ذلك هذا هو معنى الحديث فأنزال القرآن دفعة واحدة الى سماء الدنيا اشارة الى التحقيق الذاتى ونزول الآيات مقطعة اشارة الى ظهور آثار الاسماء والصفات مع ترقى العبد فى التحقق بالذات شيأ فشيأ وقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم فالقرآن هنا عبارة عن الجملة الذاتية لا باعتبار النزول ولا باعتبار المكانة بل مطلق الاحدية الذاتية

التي هي مطلق الهوية الجامعة لجميع المراتب والصفات والشؤن والاعتبارات والمعبر عنها بساذج الذات مع جملة الكمالات ولهذا قرن بلفظ العظيم لهذه العظمة والسبع المثاني عبارة عما ظهر عليه في وجوده الجسدي من التحقق بالسبع الصفات وقوله تعالى الرحمن علم القرآن اشارة الى ان العبد اذا تجلى عليه الرحمن يجد في نفسه لذة رحمانية تكسبه تلك اللذة معرفة الذات فيتحقق بحقائق الصفات فما علمه القرآن الا الرحمن والا فلا سبيل الى الوصول الى الذات بدون تجلى الرحمن الذي هو عبارة عن جملة الاسماء والصفات اذ الحق تعالى لا يعلم الا من طريق أسمائه وصفاته فافهم وهذا شئ لا يفهمه الا الغرباء وهم الافراد الكمل الامجاد الذين هم موضع نظر الله تعالى من العباد ❊ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون في الفرقان﴾

صفات الله فرقان ❊ وذات الله قرآن وفرق الجمع تحقيق ❊ وجمع الفرق وجدان
وتفرقة الصفات على اختلاف النعت جمان وحكم الذات في أحدية التوحيد فرقان
لان الوصف لا ينفك وهو لذاته شان

(اعلم) ان الفرقان عبارة عن حقيقة الاسماء والصفات على اختلاف تنوعاتها فباعتباراتها تميز كل صفة واسم عن غيرها فحصل الفرق في نفس الحق من حيث أسمائه الحسنى وصفاته فان اسمه الرحيم غير اسمه الشديد واسمه المنعم غير اسمه المنتقم وصفة الرضا غير صفة الغضب وقد أشار اليه في الحديث النبوي عن الله تعالى انه يقول سبقت رحمتي غضبي لان السابق أفضل من المسبوق وكذلك في الأسماء المرتبة فالمرتبة الرحمانية أعلى من المرتبة الربية ومرتبة الالوهية اعلى من الجميع فتميزت الاسماء بعضها عن بعض فحصل الفرق فيها فكان الاعلى أفضل ممن له الحكم عليه فاسمه الله أفضل من اسمه الرحمن واسمه الرحمن أفضل من اسمه الرب واسمه الرب أفضل من اسمه الملك وكذلك باقي الاسماء والصفات فان الافضلية ثابتة في أعيانها لا باعتبار ان في شئ منها نقصا ولا مفضولية بل لما اقتضته أعيان الاسماء والصفات في افضليتها ولهذا حكمت بعضها على بعض فقيل أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك فهذا فرقان في نفس الذات فاعاذ بالمعافاة من العقوبة والمعافاة مفاعلة وكان فعل العفو أفضل من فعل العقوبة ولهذا أعاذ منه وأعاذ الرضا من السخط فعلمنا ان صفة الرضا أفضل من صفة الغضب وأعاذ بذاته من ذاته فكما ان الفرق حاصل في الافعال فكذلك في الصفات وكذلك في نفس واحدية الذات التي لا فرق فيها لكن من غرائب شؤن الذات جمع النقيضين من المحال والواجب فكل ما يستحيل في العقل ويسوغ في العبارة والنقل فانك تشهده من الاحكام الواجبة في الذات والى ذلك أشار الامام أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ولا تظن بانه مطلق جمعه للاول والآخر والظاهر والباطن بل الحق والخلق والتفاضل وعدم التفاضل والمستحيل والواجب والمعدوم والموجود والمحدود وما لا يتناهى الى غير ذلك من النقائض بالمناقض المجتمعة والاضداد فانه سبحانه وتعالى يجمعها بالشأن الذاتي وهويته عبارة عن جميع ذلك وهذا معنى قوله فافهم واذا عرفت فالزم والله يقول الحق وهو يهدي للصواب واليه المرجع والمآب

﴿الباب السادس والثلاثون في التوراة﴾

أنزل الله تعالى التوراة على موسى في تسعة ألواح وأمره أن يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما في ذينك اللوحين فلو أبرزهما موسى لانتقض عليه ما يطلبه وكان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام دون غيره من أهل ذلك الزمان وكانت الالواح التي أمر بتبليغها فيها علوم الاولين والآخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ابراهيم وعلم عيسى عليهما الصلاة والسلام وعلم ورثة محمد صلى الله عليه وسلم فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته وأكراما لابراهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الالواح من حجر المرمر أعني الالواح السبعة التي أمر بتبليغها موسى بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور ولهذا قست قلوبهم لان الالواح من الحجارة وجميع ما تضمنته الالواح مشتمل على سبعة أنواع من المقتضيات الالهية على عدد الالواح * فاللوح الاول النور واللوح الثاني الهدى قال الله تعالى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون واللوح الثالث الحكمة واللوح الرابع القوى واللوح الخامس الحكم واللوح السادس العبودية واللوح السابع وضوح طريق السعادة من طريق الشقاوة وتبيين ما هو الاولى فهذه سبعة ألواح أمر موسى عليه السلام بتبليغها * وأما اللوحان المخصوصان بموسى فاللوح الاول لوح الربوبية واللوح الثاني لوح القدرة ولهذا لم يكمل أحد من قوم موسى لانه لم يؤمر بابراز التسعة ألواح فلم يكمل أحد من قومه بعده ولم يرثه أحد من قومه بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه ما ترك شيأ الا وبلغه الينا قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ وقال تعالى وكل شئ فصلناه تفصيلا ولهذا كانت ملته خير الملل ونسخ بدينه جميع الاديان لانه أتى بجميع ما أتوا به وزاد عليهم ما لم يأتوا به فنسخت أديانهم لنقصها وشهر دينه بكماله قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ولم تنزل هذه الآية على نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم ولو نزلت على أحد لكان هو خاتم النبيين وما صح ذلك الا لمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه فكان خاتم النبيين لانه لم يدع حكمة ولا هدى ولا علما ولا سرا الا وقد نبه عليه وأشار اليه على قدر ما يليق بالتبيين لذلك السر اما تصريحا واما تلويحا واما اشارة واما كناية واما استعارة واما محكما واما مفسرا واما مؤولا واما متشابها الى غير ذلك من أنواع كمال البيان فلم يبق لغيره مدخلا فاستقل بالامر وختم النبوة لانه ما ترك شيأ يحتاج اليه الا وقد جاء به فلا يجد الذي يأتي بعده من الكمل شيأ مما ينبغي انه ينبه عليه الا وقد فعل صلى الله عليه وسلم ذلك فيتبعه هذا الكامل كما نبه عليه ويصير تابعا فانقطع حكم نبوة التشريع بعده وكان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لانه جاء بالكمال ولم يجئ أحد بذلك فلو أمر موسى عليه السلام بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى صلى الله عليه وسلم بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه ولهذا من أول قدم ظهر عيسى بالقدرة والربوبية وهو كلامه في المهد وابراء الاكمه والابرص وأحياء الموتى ونسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر أحكام ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا انه ثالث ثلاثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلاثة وافترق قومه على ذلك فمنهم من قال انه ابن الله وهؤلاء المسمون بالملكية من قومه ومنهم من قال انه الله نزل وأخذ ابن آدم وعاد

يعني تصور بصورة آدم ثم رجع الى تعالى به وهؤلاء هم المحمون بالعاقبة في قوم عيسى ومنهم من
قال ان الله في نفسه عبارة عن ثلاثة عن أب وهو الروح القدس وأم وهي مريم وابن وهو عيسى
عليه السلام فضل قوم عيسى لان جميع ما اعتقدوه لم يكن مما جاء به عيسى لان مفهومهم لظاهر
أمره أداهم الى ماصاروا عليه ولهذا لما سأل الله عيسى فقال له أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله قال سبحانك قدم التنزيه في هذا التشبيه مايكون لى ان أقول ماليس لى بحق يعني
كيف أنسب المغايرة بيني وبينك فأقول لهم اعبدوني من دون الله وأنت عين حقيقتي وذاتي وأنا
عين حقيقتك وذاتك فلا مغايرة بيني وبينك فنزه عيسى نفسه عما اعتقده قومه لانهم اعتقدوا
مطلق التشبيه فقط بغير التنزيه وليس هذا بحق لله ثم قال ان كنت قلته يعني من نسبة الحقيقة
العيسوية انها الله فقد علمته يعني انى لم أقله الا على الجمع بين التنزيه والتشبيه وظهور الواحد في
الكثرة لكنهم ضلوا بفهومهم ولم يكن مفهومهم مرادي تعلم ما في نفسي يعني هل كان
ما اعتقدوه مرادي فيما بلغت اليهم من ظهور الحقيقة الالهية أم كان مرادي بخلاف ذلك ولا أعلم ما في
نفسك يعني بلغت ذلك اليهم ولا اعلم ما في نفسك من ان تضلهم عن الهدى فلو كنت أعلم ذلك
لما بلغت اليهم شيأ مما يضلهم انك أنت علام الغيوب وأنا لا أعلم الغيوب فاعذرني ماقلت لهم
الا ما أمرتني به مما وجدتك في نفسي فبلغت الامر ونصحتهم ليجدوا اليك في أنفسهم سبيلا
فاظهرت لهم الحقيقة الالهية في ذلك ليظهر لهم ما في أنفسهم وما كان قولي لهم الا ان اعبدوا الله
ربي وربكم ولم أخصص نفسي بالحقيقة الالهية بل أطلقت ذلك في جميعهم فأعلمتهم بانه كما انك ربي
يعني حقيقتي أنت ربهم يعني حقيقتهم وكان العلم الذي جاء به عيسى زيادة على ما في التوراة هو سر
الربوبية والقدرة فاظهره ولهذا كفر قومه لان افشاء سر الربوبية كفر فلو ستر عيسى هذا العلم وبلغه
الى قومه في قشور عبارات وسطور اشارات كما فعله نبينا لكان قومه لم يضلوا من بعده ولما كان يحتاج
في كمال الدين من بعد ذلك الى علم الالوهية والذات الذين جاء بهما النبي صلى الله عليه وسلم في الفرقان
والقرآن وقد سبق الحديث عليهما من حيث الذات والصفات وقد جمع الله له ذلك في آية واحدة
وهي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فليس كمثله شئ مما يتعلق بالذات وهو السميع البصير مما
يتعلق بالصفات ولو بلغ موسى ما بلغه عيسى الى قومه لكان قومه يتهمونه في قتل فرعون فانه قال
أنا ربكم الاعلى وما يعطي افشاء سر الربوبية الا ما ادعاه فرعون لكنه لما لم يكن ذلك لفرعون بطريق
التحقيق قاتله موسى وانتصر عليه فلو اظهر موسى شيأ من علم الربوبية في التوراة لكفره قومه
واتهموه في مقاتلة فرعون فأمره الله بكتم ذلك كما امر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتم أشياء مما لا
يسعه غيره للحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم أخذ
على في كتمه وعلم خيرت في تبليغه وعلم أمرت بتبليغه فالعلم الذي أمرت بتبليغه هو علم الشرائع والعلم
الذي خيرت في تبليغه هو علم الحقائق والعلم الذي أخذ علي في كتمه هو الاسرار الالهية ولقد أودع
الله جميع ذلك في القرآن فالذي أمر بتبليغه ظاهر والذي خير في تبليغه باطن لقوله سنريهم آياتنا
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله ونفخت فيه من روحي فان

جميع ذلك له وجه يدل على الحقائق ووجه يتعلق بالشرائع فهو كالضمير فمن كان فهمه الهيا فقد بلغ ذلك ومن لم يكن فهمه ذلك الفهم وكان مما لو فوتح بالحقائق أنكرها فانه ما بلغ اليه ذلك لئلا يؤدي ذلك الى ضلالته وشقاوته والعلم الذي أخذ عليه في كتمه فانه مودع في القرآن بطريق التأويل لغموض الكتم فلا يعلم ذلك الا من أشرف على نفس العلم أولا و بطريق الكشف الالهي ثم سمع القرآن بعد ذلك فانه يعلم المحل الذي أودع الله فيه شيأ من العلم المأخوذ على النبي صلى الله عليه وسلم في كتمه واليه الاشارة بقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله على قراءة من وقف هنا فالذي يطلع على تأويله في نفسه هو المسمى بالله فافهم حال بنا جواد البيان في مضمار التبيان الى ان أبدى ما لم يخطر اظهاره أبدا فلنرجع الى ما كنا بسبيله من الحديث على التوراة (اعلم) ان التوراة عبارة عن تجليات الاسماء الصفاتية وذلك ظهور الحق سبحانه وتعالى في المظاهر الحقية فان الحق تعالى نصب الاسماء أدلة على صفاته وجعل الصفات دليلا على ذاته في مظاهره وظهوره في خلقه بواسطة الاسماء والصفات ولا سبيل الى غير ذلك لان الخلق فطروا على السذاجة فهو خال عن جميع المعاني الالهية لكنه كالثوب الابيض ينتقش فيه ما يقابل به فتسمى الحق بهذه الاسماء لتكون أدلة للخلق على صفاته فعرفت الخلق بها صفات الحق ثم اهتدى اليه أهل الحق فكانوا لتلك الاسماء والصفات كالمرآة فظهرت الاسماء فيهم والصفات فشاهدوا أنفسهم بما انتقش فيهم من الاسماء الذاتية والصفات الالهية فاذا ذكر والله تعالى كانوا هم المذكورين بهذا الاسم فهذا المعنى توراة والتورية في اللغة حمل المعنى على أبعد المفهومين فتصريح الحق عند العامة الخيال الاعتقادي وليس لهم غير ذلك والحق عند العارفين حقيقة ذواتهم فهم المراد به هذا اللسان هو لسان الاشارة في التوراة وأما ما تضمنته السبعة الواح التي أنزلت على موسى (فأما اللوح الاول) فلوح النور اعلم انه يشترط ان لا يكون في اللوح من العلوم الا ذلك النوع الذي يسمى اللوح به بل يكون فيه وغيره مما في باقي الالواح لكن لما غلب حكم علم على لوح سمى ذلك اللوح به كما أن سور القرآن كذلك كلما غلب عليها أمر كانت السورة مسماة بذلك الامر وهي تتضمن ذلك وغيره فلوح النور فيه وصف الحق بالواحدية والافراد على سبيل التنزيه المطلق وحكم ما للحق تعالى مما يتميز به عن الخلق وفيه ذكر ربوبية الحق والقدرة التي للحق مع جميع أسمائه الحسنى وصفاته العلا كل ذلك على ما هو للحق بطريق التعالي والتنزيه مما استحقه في اللوح المسمى بلوح النور (وأما اللوح الثاني وهو لوح الهدى) ففيه الاخبارات الالهية لنفسه فهذا العلم الذوقية وذلك صورة النور الالهامي في قلوب المؤمنين فان الهدى في نفسه سر وجودي الهامي يفهما عباد الله وذلك نور الجذب الالهي الذي يترقى فيه العارف الى المناظر العلية على الطريق الالهي يعني على صراط الله وذلك عبارة عن كيفية رجوع النور الالهي المتنزل في الهيكل الانساني الى محله ومكانه فالهدى عبارة عما يجده صاحب ذلك النور من أحدية الطريق الى المكانة الزلفى والمستوى الازهى حيث لا حيث وفي هذا اللوح علم الكشف عن أحوال الملل وأخبار من كان قبلهم وبعدهم وعلم الملكوت وهو عالم الارواح وعلم الجبروت وهو العالم الحاكم على عالم الارواح وذلك حضرة القدس ومن جملة ما في هذا اللوح علم البرزخ وذكر القيامة والساعة والميزان والحساب والجنة والنار ومن جملة ما في هذا اللوح أخبار جم من الملائكة ومن جملة ما في

هذا اللوح من علم الاسرار المودعة فى الاشكال وامثال ذلك حتى فعلت بنو اسرائيل بمعرفة تلك الاسرار ما فعلته واظهرت بذلك من الكرامات ما اظهرته (واما لوح الحكمة) ففيه معرفة كيفية السلوك العلى بطريق التجلى والذوق فى المظاهر القدسية الالهية من خلع النعلين وترقى الطور ومكالمة الشجر نورا وهو النار فى الليل المظلم فانها كلها اسرار الهيات فهذا اللوح أصل علم تنزل الروحانيات بطريق التسخير وأمثال ذلك ومن جملة ما فى هذا اللوح علم يشتمل على جميع هذه الانواع من الحكمة الالهية ومن جملة ما فى هذا اللوح أصل علم الفلك والهيئة والحساب وعلم خواص الاشجار والاحجار وامثال ذلك وكل من أتقن من بنى اسرائيل علم هذا اللوح صار راهبا والراهب فى لغتهم هو المتأله التارك لدنياه الراغب فى مولاه (واما لوح القوى) فهو اللوح الرابع فيه علم التنزيلات الحكمية وفى القوى البشرية وهذا علم الاذواق من حصله من بنى اسرائيل كان حبرا وهو على مرتبة ورثة موسى وهذا اللوح اكثره رموز وأمثال واشارات نصبها الحق تعالى فى التوراة لتنصب الحكمة الالهية فى القوى البشرية وقد نبه على ذلك فى قوله ايحيى يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فهذا الاخذ بالقوة لا يكون الا من علم الحكمة واهتدى الى النور الالهى ثم أفرغ ذلك فى قواه على حسب ما اقتضاه علمه من الحكمة الالهية وهذا امر ذوقى لا يفهمه الا من حصل فيه فهو للخواص لا للعوام ومن جملة ما فى هذا اللوح علم السيمياء وكيفية السحر العالى وهو الذى يشبه الكرامات وقولى السحر العالى لانه بلا أدوية ولا عمل ولا تلفظ بشئ بل بمجرد قوى سحرية فى الانسان تجرى الامور على حسب ما اقتضاه الساحر فتبرز الصور التى لا تمكن الا فى الخيال محسوسة مشهودة فى الحس وقد يدخل بصر الناظر الى خيال نفسه فيصور ما يشاء فيرونه بابصارهم ولكن فى خياله ويظنون انه فى عالم الحس ولقد وقفت على ذلك فى طريق التوحيد فكنت لو شئت أتصور بأى صورة فى الوجود تصورت بها ولو أردت أى فعل فعلت ولكن علمت أنه مهلك فتركته ففتح الله على بالقدر المصون الذى جعله بين الكاف والنون (واما لوح الحكم) فهو اللوح الخامس فيه علم الاوامر والنواهى وهى التى فرضها الله على بنى اسرائيل وحرم عليهم ما شاء أن يحرمه وهذا اللوح فيه التشريع الموسوى الذى بنى عليه اليهود (واما لوح العبودية وهو اللوح السادس) فان فيه معرفة الاحكام اللازمة للتوالى من الذلة والافتقار والخوف والخضوع حتى انه قال لقومه ان أحدكم اذا جازى بالسيئة سيئة فقد ادعى ما ادعاه فرعون من الربوبية لان العبد لا حق له ومن جملة ما فى هذا اللوح علم أسرار التوحيد والتسليم والتوكل والتفويض والرضا والخوف والرجا والرغبة والزهد والتوجه الى الحق وترك ما سواه وأمثال ذلك (واما اللوح السابع) فهو اللوح الذى يذكر فيه الطريق الى الله تعالى ثم بين طريق السعادة من الشقاوة ومن جملة ما فى هذا اللوح تبيين ما هو الاولى فى طريق السعادة من غيره وهو الجائز فى طريق السعادة ومن هذا اللوح ابتدع قوم موسى ما ابتدعوه فى دينهم رغبة ورهبانية ابتدعوها استخرجوا ذلك بافكارهم وعقولهم لا من كلام موسى بل من كلام الله تعالى فما رعوها حق رعايتها فلو انهم استخرجوا ذلك بطريق الاخبار الالهية والكشف الالهى لكان الله يقدر لهم ذلك وكيف ولو كان ذلك لما امكنهم ان يرعوه حق رعايته لكان الحق يأمرهم بذلك على لسان نبيه موسى فما اعرض موسى عن ذلك جهلا بها ولكن رفقا بهم ولما ابتدعوها

ولم يراعوها عوقبوا عليها وفى هذا اللوح علوم جمة مما يتعلق بالاديان والابدان وقد جمعت جميع ما تضمنته التوراة فى هذه الورقات على حسب ما كشف الله لنا عن ذلك وقصدنا الاختصار فيه فانا لو أخذنا فى ابداته كما هو عليه لاحتجنا الى تطويل كثير ولا فائدة فى ذلك فهذا جميع ما تضمنته التوراة على الاجمال فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والثلاثون فى الزبور﴾

الزبور لفظة سريانية هى بمعنى الكتاب واستعملها العرب حتى أنزل الله عز وجل وكل شئ فعلوه فى الزبر اى فى الكتب وأنزل الزبور على داود آيات مفصلات ولكنه لم يخرجه لقومه الاجملة واحدة بعد أن أكمل الله تعالى نزوله عليه وكان داود عليه السلام ألطف الناس محاورة وأحسنهم شمائل وكان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان نحيف البدن قصير القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة فى زمانه (واعلم) ان كل كتاب أنزل على نبى ما جعل فيه من العلوم الاحد ما يعلمه ذلك النبى حكمة الهية لئلا يجهل النبى ما أتى به فالكتب يتميز بعضها على بعض فى الافضلية بقدر تميز المرسل بها على غيره عند الله تعالى ولهذا كان القرآن أفضل كتب الله تعالى المنزلة على انبيائه لان محمدا صلى الله عليه وسلم كان أفضل المرسلين فان قلت كلام الله لا أفضلية لبعضه على بعض قلنا قد ورد فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سورة الفاتحة أفضل آى القرآن فاذا صحت الافضلية فى القرآن بعضه على بعض فلا امتناع فى بقية الكتب من حيث الجملة (واعلم) ان الزبور أكثره مواعظ وباقيه ثناء على الله بما هو له فيه وما فيه من الشرائع الا آيات مخصوصة ولكن تحتوى تلك المواعظ وذلك الثناء على علوم جمة الهية حقيقية وعلوم الوجود المطلق وعلم تجلى الحق تعالى فى الخلق وعلم التسخير والتدبير وعلم مقتضيات حقائق الموجودات وعلم القوابل والاستعدادات وعلم الطبيعيات وعلم الرياضات وعلم النطق وعلم الخلافة وعلم الحكمة وعلم الفراسة الى غير ذلك من العلوم كل ذلك بطريق الاستتباع ومنه شئ على سبيل التصريح مما لا يضر اظهاره ولا يؤدى الى كشف سر من أسرار الله تعالى وكان داود عليه السلام كثير العبادة وكان يعلم منطق الطير بالكشف الالهى ويحدثهم بالقوة الالهية فيبلغهم فى آذانهم ما يريده من المعانى باى لفظ شاء لا كما يزعمه من لا معرفة له بحاله فيزعم أنه كان يتكلم بنفس لغة الطير زعما منه انها على لفظ مصطلح عليه بل كان يفهم احاديث الطيور على اختلاف أصواتها ويعلم المعانى التى تدل عليها تلك الاصوات بطريق الكشف الالهى وذلك قول ولده سليمان علمنا منطق الطير واستمر به ذلك الحال حتى زعم من زعم أن للطيور لغة موضوعة يتحدث بها بعضها مع بعض وأن فهم داود لها من حيث معرفته بذلك الوضع بل انما هى اصوات تخرجها من غير وضع معلوم لديها لكنها اذا عرض لها حال برز منها صوت يفهمه غيرها من الطيور الهاما الهيا لما فيها من اللطف الروحى فاذا عرض لها حال آخر برز منها مثل ذلك الصوت بعينه أو غيره فيفهمه من يفهمه من الطيور أو غيرها الهاما الهيا وكانت سائر الحيوانات اذا برز منها صوت علمه داود ومنها ما تضمنه الصوت علما كشفيا الهيا وكان اذا أراد داود أن يكلم أحدا منهم كلمه ان شاء باللغة السريانية وان شاء بغيرها من اصوات الحيوانات فيفهمه ذلك الحيوان للقوة الالهية التى جعلها الله تعالى لداود فى كلامه وهذا الامر الذى جعله الله لداود وسليمان

عليهما السلام غير محصور فيهما ولا مقصور عليهما وانما هو أمر عام في جميع الخلفاء أعني الخلافة الكبرى وما اختص داود وسليمان الا بظهور ذلك والتحدي به والا فكل واحد من الافراد والاقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت اني مخدوع أو ممكور بي وقال غيره لا أقول ولم أشعر بها لانه لا يتهيأ لها أن تدب الا بقوتي وانا محركها فكيف أقول لا أشعر بها وانا محركها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لزم الجني وأراد أن يربطه الى سارية المسجد ثم ذكر دعاء سليمان فتركه فعلم من ذلك أن قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انما أريد به التحدي والظهور بهذه الخلافة وهو الذي لا ينبغي لاحد من بعد سليمان على الكمال وأما في بعض الاشياء دون بعض فقد ظهرت به الانبياء وتبعهم فيه الاولياء رضوان الله عليهم (واعلم) ان الزبور في الاشارة عبارة عن تجليات صفات الافعال والتوراة عبارة عن تجليات جملة اسماء الصفات فقط والانجيل عبارة عن تجليات اسماء الذات فقط والفرقان عبارة عن تجليات جملة الصفات والاسماء مطلقا الذاتية والصفاتية والقرآن عبارة عن الذات المحض وقد سبق الكلام على القرآن والفرقان والتوراة وكون الزبور عبارة عن تجليات صفات الافعال فانه تفصيل التفاريع الفعلية الاقتدارية الالهية ولذلك كان داود عليه السلام خليفة على العالم فظهر باحكام ما أوحي اليه في الزبور فكان يسير الجبال الراسيات ويلين الحديد ويحكم على انواع المخلوقات ثم ورث سليمان ملكه فكان سليمان وارثا عن داود وداود وارثا عن الحق المطلق فكان داود أفضل لان الحق آتاه الخلافة ابتداء وخصه بالخطاب في قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض ولم يحصل ذلك لسليمان الا بعد طلبه على نوع الحصر وعلم داود انه لا يمكن لاحد أن تقصر الخلافة عليه ظاهرا أو باطنا فلم يعطه الحق الا من حيث الظهور ألا ترى الى قوله تعالى حيث أخبر عن سليمان انه قال رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال في جوابه فسخرنا له الريح تجري بامره ثم عدد ما أوتي سليمان من الاقتدارات الالهية ولم يقل فآتيناه ما طلب لان ذلك ممتنع اقتصاره على احد من الخلق لانه اختصاص الهي فاذا ظهر الحق تعالى في مظهر بذاته كان ذلك المظهر خليفة الله في أرضه واليه الاشارة في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون يعني الصالحين للوراثة الالهية والمراد بالارض هنا الحقائق الوجودية المنحصرة بين المعاني الحقية والمعاني الخلقية واليها الاشارة في قوله ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون فان قلت ان دعوة سليمان مستجابة باعتبار أن المملكة الكبرى لا تنبغي لاحد من بعد الله وهو حقيقة سليمان فقد صحت الدعوة له فقد صدقت وان قلت ان دعوة سليمان غير مستجابة باعتبار عدم قصر الخلافة عليه وان ذلك قد صح لمن بعده من الاقطاب والافراد فقد صدقت فاعتبر كيف شئت فلما علم داود امتناع قصر الخلافة عليه ترك هذا الطلب فطلب سليمان تأدبا بالمعيار بتفرده بالمظاهر الالهية لتفرد حقيقته بها وهذا ولو كان ممتنعا فهو جائز الطلب للوسع الالهي والامكان الوجودي ولكن لا يعلم أحد صح له ذلك أم لا وفي هذا المقام أخبر الحق تعالى عن أوليائه فقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فصار من هذا الوجه ممتنعا فلهذا قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك

ادراك وقال عليه السلام لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فتأدب صلى الله عليه وسلم
في طلب ما لا يمكن حصوله واعترف بالعجز لكمال ربه وكان عليه الصلاة والسلام أعرف بربه من
سليمان لان سليمان عرف ما ينتهي فطلب حصوله ومحمد صلى الله عليه وسلم عرف ما لا ينتهي
فتأدب عن طلب ادراك ما لا يدرك أعني تأدب فترك الدعاء بحصول ذلك لعلمه أن الله تعالى لم يجعله
لاحد وانه خصوصية فيه ذاتية استأثر الله تعالى بها عن سائر خلقه فانظر كم بين من لمعرفته بربه حد
ينتهي اليه وبين من لا حد لمعرفته بربه ولا نهاية لها وفي هذا المقام قال المحمديون من الاولياء
ما قالوا فقال شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه هكذا
روى عنه الامام محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية باسناده وقال الشيخ الولي أبو الغيث بن
جميل رضي الله عنه خضنا بحرا وقف الانبياء بساحله وهذا الكلام وان كان له وجه من التأويل
فمذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي وسيأتي الكلام على النبوة والولاية في هذا الكتاب
ان شاء الله تعالى والله يهدي الى الصواب

﴿الباب الثامن والثلاثون في الانجيل﴾

أنزل الله الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة وأول الانجيل باسم الاب
والام والابن كما أن أول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا
أن الاب والام والابن عبارة عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا أن
المراد بالاب هو اسم الله والام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو
الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه قال الله تعالى وعنده أم الكتاب اشارة الى ما ذكر
وقد سبق بيانه في محله واليه اشار عيسى بقوله ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن بلغها اياهم وهو هذا
الكلام ثم قال ان اعبدوا الله ربي وربكم حتى يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقتصر على ظاهر الانجيل
بل زاد في البيان والايضاح بقوله أن اعبدوا الله ربي وربكم لينتفي ما توهموه أنه هو الرب وامه والروح
وليحصل بذلك البراءة لعيسى عند الله لانه بين لهم فلم يقفوا على ما بين لهم عيسى بل ذهبوا الى
ما فهموه من كلام الله تعالى فقول عيسى في الجواب ما قلت لهم الا ما أمرتني به على سبيل الاعتذار
لقومه يعني أنت المرسل لي اليهم بذلك الكلام الذي أوله بسم الاب والام والابن فلما بلغتهم كلامك
حملوه على ما ظهر لهم من كلامك فلا تلمهم على ذلك لانهم فيه على ما علموه من كلامك فكان شركهم
عين التوحيد لانهم فعلوا ما علموه بالاخبار الالهي في أنفسهم فمثلهم كمثل المجتهد الذي اجتهد وأخطأ فله
أجر الاجتهاد فاعتذر عيسى عليه السلام لقومه بذلك الجواب للحق حيث سأله أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي الهين من دون الله ولهذا تطرق الى أن قال وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ولم
يقل في قوله وان تعذبهم فانك شديد العقاب ولا ما يشابه ذلك بل ذكر المغفرة طلبا لهم من الحق
اياها حكما منه بأنهم لم يخرجوا عن الحق لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يسألون الحق تعالى
لاحد بالمغفرة وهم يعلمون أنه يستحق العقوبة قال الله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وهكذا جميع الانبياء فكان طلب عيسى لقومه
المغفرة عن علم أنهم يستحقون ذلك لانهم على حق في أنفسهم ولو كانوا في حقيقة الامر على الباطل

فكونهم

فكونهم على حق فى معتقدهم هو الذى يؤل اليه أمرهم ولو كانوا معاقبين على باطلهم الذى عليه حقيقة أمرهم ولهذا قال ان تعذبهم واقد أحسن التلفظ حيث قال بعدها فانهم عبادك يعنى كانوا يعبدونك وليسوا بعابدين ولا من الذين لا مولى لهم لان الكافرين لا مولى لهم لانهم على الحقيقة محقون لان الحق تعالى هو حقيقة عيسى وحقيقة أمه وحقيقة روح القدس بل حقيقة كل شئ وهذا معنى قول عيسى عليه السلام فانهم عبادك فشهد لهم عيسى أنهم عباد الله وناهيك بها من شهادة لهم ولذلك قال الله تعالى عقيب هذا الكلام هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم عند ربهم اشارة لعيسى عليه السلام بالجواز المطلب يعنى أنهم لما كانوا صادقين فى أنفسهم لتأويلهم كلامى على ما ظهر لهم ولو كانوا على خلاف ما هو الامر عليه نفعهم عند ربهم لا عند غيره لان الحكم عليهم بالضلال عند ناظر الامر عليه فى نفسه ولهذا عوقبوا به ولما كان ما آلهم الى ما هم عليه به مع الله من الحق وهو اعتقادهم فى أنفسهم حقيقة ذلك فصدقهم فى ذلك الاعتقاد نفعهم عند ربهم حتى آل حكمهم الى الرحمة الالهية فتجلى عليهم فى أنفسهم بما اعتقدوه فى عيسى فظهر لهم أن معتقدهم كان حقا من هذا الوجه فتجلى عليهم من حيث معتقدهم لانه عند ظن عبده به فكان الانجيل عبارة عن تجليات أسماء الذات يعنى تجليات الذات فى أسمائه ومن التجليات المذكورة تجليه فى الواحدية التى ظهر بها على قوم عيسى فى عيسى وفى مريم وفى روح القدس فشهدوا الحق فى كل مظهر من هذه المظاهر وهم ولو كانوا محقين من حيث هذا التجلى فقد أخطؤا فيه وضلوا أما خطؤهم فكونهم ذهبوا فيه الى حصر ذلك فى عيسى ومريم وروح القدس وأما ضلالهم فكونهم قالوا بالتجسيم المطلق والتشبيه المقيد فى هذه الواحدية وليس من حكمها ما قالوه على التقييد فهذا هو محل خطئهم وضلالتهم فافهم وليس فى الانجيل الا ما يقوم به الناموس اللاهوتى فى الوجود الناسوتى وهو مقتضى ظهور الحق فى الخلق لكن لما ذهبت النصارى الى ما ذهبوا اليه من التجسيم والحصر كان ذلك مخالفا لما هو فى الانجيل فعلى الحقيقة ما قام بما فى الانجيل الا المحمديون لان الانجيل بكماله فى آية من آيات القرآن وهو قوله تعالى ونفخت فيه من روحى وليست روحه غيره فهذا اخبار الله سبحانه وتعالى بظهوره فى آدم ثم أيده بسنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى أن جميع العالم المعبر عنه بالآفاق وفى أنفسهم هو الحق ثم بين فصرح فى قوله فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفى قوله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله فاهتدى قوم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك الى حقيقة الامر ولهذا لم يحصروا الوجود الحق فى آدم وحده لان الآية ما عينت الا آدم وحده ولكن تأدبوا وعلموا أن المراد بآدم كل فرد من افراد هذا النوع الانسانى وشهدوا الحق فى جميع أجزاء الوجود بكماله امتثالا للامر الالهى وهو قوله تعالى حتى يتبين لهم أنه الحق وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون فلو أنزلت مثل هذه الآية فى الانجيل لاهتدى قوم عيسى الى ذلك ولا يكون هذا الان كل كتاب أنزله الله تعالى لابد أن يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا كما أخبر سبحانه وتعالى فى القرآن بذلك ألا ترى الى علماء الرسوم كيف ضلوا فى تأويل هاتين الآيتين فذهبوا فيهما الى ما ذهبوا اليه ولو كان ما ذهبوا اليه وجها من وجوه الحق ولكن تحكمت عندهم لما أصول بعدوا بها عن الله وعن معرفته وقد اهتدى أهل الحقائق بهما الى معرفة الله تعالى فعين

ما اهتدى به هؤلاء يضل به أولئك قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين يقال فسقت البيضة اذا فسدت ولم تصلح للتفريخ فالمراد به هنا قوم فسدت قوابلهم عن القبول الفضلى الالهى لما تصور عندهم من أن الله تعالى لا يظهر فى خلقه بل لا يظهر لهم ثم لما وجدوا ما يؤيد ذلك من الاصول التنزيهية التى حكم فيها بالذات الالهية وتركوا الامور العينية أخذوا بالاوصاف الحكمية ولم يعلموا أن تلك الاوصاف الحكمية هى بعينها على كمالها هذا الامر العينى والوجود الخلقى الحق وقد أخبر الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بذلك فى مواضع من كتابه كما فى قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقوله وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله سمع العبد وبصره ويده ولسانه وأمثال ذلك الى ما لا يمكن حصره فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون فى نزول الحق جل جلاله الى سماء الدنيا فى الثلث الاخير من كل ليلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل فى الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل هل﴾

الحديث يدل باشارته الى ظهور الحق سبحانه وتعالى فى كل ذرة من ذرات الوجود فالمراد بالليلة هى الظلمة الخلقية والمراد بسماء الدنيا ظاهر وجود الخلق وبالثلث الاخير حقيقته لان كل شئ من أشياء الوجود منقسم بين ثلاثة أقسام قسم ظاهر ويسمى بالملك وقسم باطن ويسمى بالملكوت والقسم الثالث هو المنزه عن القسم الملكى والملكوتى فهو القسم الجبروتى الالهى المعبر عنه بالثلث الاخير بلسان الاشارة فى هذا الحديث ولا انقسام لان الشئ الواحد اذا اعتبرت عدم انقسامه لابد أن تتعقل له ظاهرا وهو صورته وباطنا وهو نفسه ولابد أن يكون له حقيقة يقوم بها فظهرت الاشارة بالثلث الاخير فتنزل الحق هو ظهوره بتنزيهه فى نفس التشبيه الخلقى ولهذا الحديث اعتبار آخر باشارة أخرى أعلى من هذه الاشارة الاولى وذلك أن تعلم أن المراد بالثلث الاخير هو الصفة الالهية التى تجلى بها على عبده فحقيقة ظهور الذات انما هو فى أواخر تلك الصفة لا فى مباديها ولا فى أوسطها وهذا أمر ذوقى لا يعرف الا بالكشف أعنى ظهور الذات فى أواخر ظهور الصفة ولا انتهاء للشئ من الصفات وهذا الانتهاء هو حكم الذات فظهرت الذات فى الثلث الاخير من ليلة الصفات وقوله الى سماء الدنيا يعنى الى صفاته التى عرفه بها خلقه فى الاسماء وهم الدنيا لان له الصفات العلا وهم لهم العبودية فهى الدنيا من الدناءة واسماؤه هى سماء الدنيا التى قامت بها عبوديتهم فالحاصل من هذه الاعتبارات أن الحق سبحانه وتعالى يظهر على عباده فى صفاته التى عرفوه بها عند تناهى ظهور تلك الصفات يعنى أنهم قبل كمال ظهور تلك الصفة معها لا معه فاذا أخذت فى تناهى الظهور كانوا مع ذاته لا مع صفاته فافهم ولهذا الحديث اشارة أخرى بطريق الممر وهى فى حق الكمل وذلك اذا علمت أن المراد بالليلة بالذات الالهية وبالثلث الاخير كمال المعرفة الجائزة للذات لان للحق تعالى معرفتين معرفة يجوز أن يدرك كمالها ومعرفة لا يجوز أن يدرك كمالها وقولى ان كمال المعرفة الجائزة هو المراد بالثلث الاخير لان للولى ثلاث معارف بالله المعرفة الاولى هى معنى من عرف

نفسه فقد عرف ربه وقد سبق بيانه فيما مضى والمعرفة الثانية معرفة الالوهة وهى تعرف الذات جمالها
من الصفات وهذه المعرفة بعد معرفة الرب المقيدة بمعرفة النفس والمعرفة الثالثة هو الذوق الالهى
الذى يسرى فى وجود العبد فيتنزل بها فى حقه من غيبه الى شهادته يعنى تظهر آثار الربوبية فى جسده
فيكون يده لها القدرة ولسانه له التكوين ورجله لها الخطوة وعينه لا يحجب عنها شئ وسمعه يصغى به
الى كل متكلم فى الوجود والى هذا المعنى أشار عليه السلام بقوله حتى أكون سمعه الذى يسمع به
وبصره الذى يبصر به الحديث فيكون الحق ظاهره وهو الباطن فالحاصل من هذا الكلام أن المراد
بنزول الرب ظهور آثاره وصفاته التى هى من مقتضيات الربوبية والمراد بسماء الدنيا ظاهر جسم الولى
والثلث الاخير المعرفة الذوقية الالهية السارية فى وجود العبد التى بها يصح محقه وبها تتم معرفته فيتحقق
حقه والمراد بها بقوله فى كل ليلة من كل ظهور ذاتى فى كل ولى الهى فافهم ولا تخرج العبارة فى الحديث
بما أشرنا اليه عن ظاهر مفهوم الحديث بل تحقق بما نبهناك عليه ولا تترك أيضا ظاهر مفهوم
الحديث فان كلامه صلى الله عليه وسلم يحتوى على أسرار لا تتناهى ولكلامه ظاهر وباطن ولكل
باطن ظاهر ولكل ظاهر باطن الى سبعة بطون كما قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن سبعة
بطون وكلامه شعبة من كلام الله تعالى لانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى صلى الله عليه
وسلم وشرف وعظم ومجد وكرم

(الباب الموفى أربعين فى فاتحة الكتاب)

(اعلم) ان فاتحة الكتاب هى السبع المثانى وهى السبع الصفات النفسية التى هى الحياة والعلم
والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد قسم الفاتحة
بين عبده وبينه اشارة الى أن الوجود منقسم بين الخلق والحق فالانسان الذى هو الخلق باعتبار
ظاهره هو الحق باعتبار باطنه فالوجود منقسم بين باطن وظاهر الاترى الى الصفات النفسية
انما هى نفسها وعينها صفات محمد صلى الله عليه وسلم وكما يقال فى الحق انه حى عالم يقال فى محمد انه
حى عالم الى جميع الصفات فهذه هى انقسام الفاتحة بين الحق تعالى وبين عبده فالفاتحة بما
دلت عليه اشارة الى هذا الهيكل الانسانى الذى فتح الله به أقفال الوجود وانقسامها بين العبد والرب
اشارة الى أن الانسان ولو كان خلقا فالحق حقيقته فكما أنه حاو لاوصاف العبودية كذلك هو
حاو لاوصاف الربوبية لان الله حقيقته وهو المراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ولاثم غيره فهو المعتبر
فى المرتبتين وهو الموجود فى المملكتين فهو الحق وهو الخلق الاترى الى سورة الفاتحة كيف
قسمها الله تعالى بين ثناء على الله وبين دعاء العبد فالعبد منقسم بين كمالات الهية حكمية غيبية
وجودية وبين نقائص خلقية غيبية شهودية فهو فاتحة الكتاب وهو السبع المثانى وفى هذه
السورة من الأسرار ما لا تسعه الاوراق بل ما لا يسعنا اذاعتها ولا بد أن نتكلم على ظاهر السورة
بطريق التعبير تبركا بكلام الله تعالى قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فقد وضعنا للبسملة كتابا
سميناه بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن أراد شرح البسملة فليطالع فيه ونتكلم
فى هذا الكتاب على شئ منه بطريق الاشارة وهذا موضعه قالت علماء العربية الباء فى البسملة
للاستعانة معناه بسم الله أفعل كذا وترك ذكر الفعل ليعم كل شئ وتقدير الفعل بلسان الاشارة

بسم الله يعرف الله بانه لاسبيل الى معرفته الا بعد تجلى هذا الاسم عليك لانه وضع مرآة للكمالات تشاهد فيها وجهك فلا سبيل الى مشاهدة وجهك الا فى المرآة فافهم ما أشرنا اليه لان مرآتك مركب بحر الحقيقة باسم الله مجراها ومرساها لا باسم غيره فاذا ركب ملاح القلب سفينة الاسم فى بحر التوحيد وهب ريح الرحمانية فى جوانى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن يعنى النفس وصل بهداية رحمة الاسم الرحيم الى ساحل الذات فتنزه فى اسمائه والصفات فاستفتح فاتحة الوجود وتحقق العابد انه عين المعبود فقال الحمد لله أثنى الله على نفسه بما يستحقه وثناؤه على نفسه عين ظهوره وتجليه فيما هو له والالف واللام ان كانا للشمول الذى اعتبر بمعنى كل المحامد لله فهو المراد بجميع الصفات المحمودة بالحقية والخلقية فثناؤه على نفسه بظهوره فى المراتب الالهية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود ومذهب أهل السنة فى لام الحمد أنه للشمول وقد سبق بيانه وقالت المعتزلة وبعض علماء السنة ان اللام فى الحمد للعهد ومعناه ان الحمد اللائق بالله لله فبهذا الاعتبار تكون الاشارة فى الحمد ثناؤه على نفسه بما تستحقه المكانة الالهية فمقام الحمد أعلى المقامات ولهذا كان لواء محمد صلى الله عليه وسلم لواء الحمد لانه أثنى على ذاته سبحانه وتعالى بما تستحقه المكانة الالهية وظهر فى المراتب الحقية والمراتب الخلقية كما هو عليه الوجود واختص الاسم الله بالحمد لان الالوهية هى الشاملة لجميع معانى الوجود ومراتبه والاسم الله هو المعطى لكل ذى حق من حقائق الوجود حقه وليس هذا المعنى لغير هذا الاسم وقد سبق بيانه فى باب الالوهية فاختص هذا الاسم بالحمد ثم نعت الاسم الله الذى قلنا انه حقيقة الانسان بانه رب العالمين أى صاحب العوالم ومنشيها والكائن فيها ومظهرها فما فى العوالم الالهية ولا فى العوالم العبدية أحد غيره فهو الظاهر وهو الباطن وهو المراد بالرحمن الرحيم وقد سبق تفسير الاسم الرب والاسم الرحمن فى أول الكتاب فليطالع هنالك * واعلم ان الرحيم أخص من اسمه الرحمن والرحمن أعم منه فالرحمة التى وسعت كل شئ هى فيض اسمه الرحمن والرحمة المكتوبة للذين يتقون ويؤتون الزكاة هى من فيض اسمه الرحيم والاصل فى ذلك أن رحمة الاسم الرحمن قد يشوبها نقمة كتأديب الولد مثلا بالضرب رحمة به وكشرب الدواء الكريه الطعم فانه وان كان رحمة فقد مازجته نقمة والرحمن يعم كل رحمة كانت وكيف كانت سواء مازجتها نقمة أم لم تمازجها بخلاف اسمه الرحيم فانه يختص بكل رحمة محضة لا يشوبها نقمة ولهذا كان ظهور اسمه الرحيم فى الآخرة أشد لان نعيم الجنة لا تمازجه كدر النقمة فهو من محض اسمه الرحيم ألا ترى اليه صلى الله عليه وسلم لما كره أن تكوى أمته بالنار فى قوله شفاء أمتى فى ثلاث فى آية من كتاب الله أو لعقة من عسل أو كية من نار ولا أحب أن تكوى أمتى بالنار كيف سماه الحق بالرحيم فقال عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم لان رحمته ما مازجها كدر نقمة وكان رحمة للعالمين ثم وصف الحقيقة المحمدية التى هى عين ذات كل فرد من افراد الانسان المنعوت أولا فقال ملك يوم الدين الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلى الالهى أحد أيام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلى ربانى تدين له الموجودات فيتصرف فيها كيف يشاء فهو ملكها وورد مالك يوم الدين يعنى صاحب العالم الباطنى المعبر عن ذلك العالم بالقيامة والساعة وذلك يعنى صورة المحسوسات ومحل روحانية الموجودات

فافهم

فافهم ثم خاطب نفسه بنفسه فقال اياك نعبد أى لاغيرك قال الشاعر يخاطب نفسه
* طحا بك قلب فى الحسان طروب * وهذا المعنى يسمى بالالتفات لانه انتقل من مكان التكلم اذ محله
ان يقال طحا بى قلب الى مقام الخطاب فقال طحا بك أقام نفسه مقام المخاطب فقال تعالى اياك نعبد
يخاطب نفسه يعنى هو العابد نفسه بمظاهر المخلوقات اذ هو الفاعل بهم ومحركهم ومسكنهم فعبادتهم له
عبادته لنفسه ولان ايجاده اياهم انما هو لاعطاء أسمائه وأوصافه حقها فما عبد الا نفسه بهم ثم قال
يخاطب حقه بلسان الخلق واياك نستعين لانه المراد بالخلق والحق فيخاطب نفسه ان شاء بكلام الحق
ويسمعه بسمع الخلق ويخاطب نفسه ان شاء بكلام الخلق ويسمعه بسمع الحق ولما اعلم انه العابد نفسه
بهم نبهنا على شهود ذلك فينا فقال واياك نستعين لنبرأ من الحول والقوة والقدرة بصرف جميع ذلك
اليه سبحانه وتعالى ولنلحظ ذلك منا وفينا ولا نغفل عنه لنرتقى من ذلك الى معرفة واحديته فنحظى
بتجلياته ويسعد منا من سبق له السعد ولهاتين الكلمتين من المعانى ما تضيق هذه الاوراق عن
شرحها فلنكتف بما تكلمنا عليه اذ قصدنا الاختصار لا التطويل ثم قال بلسان الخلق اهدنا
الصراط المستقيم لان النصف الأول من بسم الله الرحمن الرحيم الى ملك يوم الدين كله اخبار بلسان
الحق عن نفسه والنصف الثانى مخاطبة بلسان الخلق للحق فالصراط المستقيم هو طريق المشهد
الاحدى الذى يتجلى الله به لنفسه واليه الاشارة بقوله صراط الله يعنى طريقه الى ظهور تجليه ثم نعت
أهل هذا المقام يعنى أهل هذا المشهد الاحدى بعد جمعهم فى صراط الله بلسان التفرقة فقال صراط
الذين أنعمت عليهم يعنى بوجودك وشهودك فتجليت عليهم بنعيم القرب الالهى غير المغضوب
عليهم وهم أهل البعد الذين تجلى عليهم باسم المنتقم ولا الضالين وهم الذين ضلوا فى هدى الحق
فما وجدوه ولكنهم ليسوا بمغضوب عليهم بل رضى الحق عنهم فاسكنهم بجواره لا عنده وهم الذين
يسألهم الله تعالى فيقول لهم يا عبادى تمنوا على فيقولون ربنا نتمنى رضاك فيقول لهم رضاى عنكم
أسكنكم بجوارى فتمنوا فلا يتمنون الا رضاه فانهم لا يعرفونه فلو عرفوه لتمنوه فهم منعمون بنعيم
الاكوان فى روضات الجنان الذين لا يتجلى الله عليهم بما هو له فهم ضالون عن الرحمن بل
منعمون بلذات الجنان فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الحادى والاربعون فى الطور وكتاب مسطور فى رق منشور
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) *

اعلم وفقما الله واياك ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب فليكن تأملك فيه مع حضورك فيما
يقال لك ولا تكتف بظاهر اللفظ بل اطلب ما وراء ذلك مما نبهنا عليه من الاشارات وأومأنا اليه
بلطيف العبارات واعلم أن جميع هذه المعانى المذكورة فى الطور وغيره مما سبق ذكره فى الابواب
جميعها ولو كان المعتمد على ظواهرها فى قول أهل الشرائع فانت المراد بها فى باطن الامر فانيتك
هى الحاوية لجميع تلك العبارات وتعدد تلك المعانى لتعدد وجوه انيتك فاعتبر جميعها فى نفسك
فانت المسمى بتلك الاسماء وأنت الموصوف بتلك الصفات واعلم بان المراد بالطور نفسك قال الله
تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن أى جانب النفس فعلم أن ثم طورا غير الايمن وهو الجبل الذى
كان موسى يتجلى فيه كما يتجلى أهل الله فى الكهوف والمغارات والاودية فالتجلى الحاصل هنالك

على موسى انما كان من حيث نفسه لا من حيث الجبل ولم يكن الجبل الا محلا للمكان تعبد موسى
واندكاك الجبل عبارة عن فنائه نفسه بالله وصعقه عبارة عن المحق والسحق فعدم موسى وصار العبد
كأن لم يكن والحق كما لم يزل فما رأى موسى ربه وانما الله رأى الله وما ثم الا المعبر عنه
بموسى والى هذا المعنى أشار الحق سبحانه وتعالى بقوله لن ترانى أى ياموسى يعنى لانك اذا كنت
موجودا فانا مفقود عنك وان وجدتنى فانت مفقود ولا يمكن للحادث أن يثبت عند ظهور
القديم والى هذا المعنى أشار الجنيد بقوله المحدث اذا قورن بالقديم لم يبق له أثر وقال على رضى الله
عنه ان غبت بدا وان بدا غيبنى والى هذه الاشارة بقوله لموسى فارق نفسك وتعال حين قال موسى
فى مناجاته يارب كيف أصل اليك فاذا علمت ان الطور هو باطن نفسك وذلك هو المعبر عنه بالحقيقة
الالهية فى الانسان اذ خلقه مجاز ألا ترى الى الحديث النبوى الذى قال فيه انى لاجد نفس الرحمن من
قبل اليمن وقد تقدم فيما بيناه أن الطور الايمن هو النفس لان الطور الذى هو غير الايمن هو الجبل
فاكتفى عليه السلام فى هذا الحديث بذكر اليمن ونبه على أنه وجد نفس الرحمن من نفسه ونفس
الرحمن هو ظهوره فى أسمائه وصفاته قال الله تعالى والصبح اذا تنفس يعنى اذا ظهر فاعلم حينئذ
ان الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه وأقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو
مسطور أى موجود مشهود فى الملكوت وهو اللوح المحفوظ ونظيره فى الملك فى المقابلة الانسانية
وهى المعبر عنها بالرق المنشور فجعل تشبيه قابلية روح الانسان بالرق هو وجود الاشياء فيها بالانطباع
الاصلى الفطرى وكان وجود الموجودات فيها بحيث لا تفقد شيأ وهو المعبر عنه بالمنشور لان
الكتاب اذا كان منشورا لا يبقى فيه شئ الا وقد عرف والرق المنشور هو اللوح المحفوظ
ونظيره روح الانسان باعتبار قبولها وانطباع الموجودات فيها وذلك ذات اللوح ولا مغايرة بينهما
وأما البيت المعمور فهو المحل الذى اختصه الله لنفسه فرفعه من الارض الى السماء وعمره بالملائكة
ونظيره قلب الانسان فهو محل الحق ولا يخلو أبدا ممن يعمره اما روح الهى قدسى أو ملكى
أو شيطانى أو نفسانى وهو الروح الحيوانى فلا يزال معمورا بمن فيه من السكان قال الله تعالى
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله أى يقيم فيها فالعمارة هى السكنى والسقف المرفوع هى
المكانة العليا الالهية التى فى هذا القلب لانه لما شبه القلب بالبيت المعمور جعل الحقيقة الالهية
منها سقفها المرفوع والسقف من البيت فسقف البيت المعمور هو الالوهية والبيت هو القلب وكما
أن السقف من البيت وبعضه كذلك القلب الذى وسع الله ربه منه وبعضه لان الواسع هو الكل
والموسوع هو الجزء وهذا بلسان التوسع الذى عليه حقيقة الامر وأما الحق فحكمه ووصفه أن يسع
الاشياء ولا يسعه شئ ولا يجوز فيه البعض ولا الكل بل منزه فى قدسه عن جميع ذلك فاعلم ما هو
لله من حيث الوجود العينى واعلم ما هو له سبحانه من حيث الوجود الحكمى واعرف من هو واعرف
من أنت وبما أنت هو وبما هو أنت وبما أنت مغاير له وبما هو منزه عن نقائصك واعلم ان النسبة التى
بينك وبينه من أين صحت فوجدت ومن أين انقطعت بينك وبينه ففقدت وتأمل الى هذه
العبارات التى تضمنت أسرار الحق فى التصريح والاشارات وأما البحر المسجور فهو العلم المصون
والسر المكنون الذى هو بين الكاف والنون هذا تعبيره بلسان الاشارة وأما فى الظاهر فقد قال انه

بحر تحت العرش يلج فيه جبريل كل يوم فاذا خرج منه نفض جناحه فتقطر منه سبعون ألف قطره يخلق الله تعالى بكل قطرة ملكا يحمل علما الهيا وهذه الملائكة هم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم من باب ويخرجون من باب ولا يعودون اليه الى يوم القيامة فافهم ما أشرنا اليه في التصريح واعلم ما رمزنا لك في التلويح وانظر لم جبر لك هذا البحر ومنع هذا القصر هل هو لقصور العقل عن دركه أم الغيرة الالهية منعت من فكه فانه صلى الله عليه وسلم قال أخذ علي كتمه حيث قال أوتيت ليلة أسري بي ثلاثة علوم فعلم وعلم وعلم أخذ علي كتمه الحديث فجميع ما أبرزناه في هذا المسطور هو من زبد هذا البحر المسجور لا من دره اللائق بالنحور بيد أنا لم نكتم منه شيأ اذ وضعنا جميعه بين رمز في عباره وبين لغز في اشاره وبين تصريح أضربنا عنه الى غيره والمراد هو لما يحوي من خيره وهذا كتاب لم يأت بمثله الزمان ولم يسمح بشكله الاوان فافهمه وتأمله فالسعيد ابن السعيد من قرأه أو حصله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني وأوله الباب الثاني والاربعون)

﴿فهرست الجزء الاول من الانسان الكامل﴾